دولة فلســـطين
هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن

20

التاريخ العسكري

(محدود)
2021

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة فلســـطين
هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن
20

التاريخ العسكري

فريق الإعداد:
هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن
وحدة البحوث والدراسات
دائرة المناهج

قررت قيادة هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن في دولة فلسطين
تدريس هذا الكتاب في دوراتها بدءاً من العام التدريبي 2021

الإشراف العام

اللواء / يوسف الحلو
رئيس هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن

عميد / توفيق عناتي مدير وحدة البحوث والدراسات
رائد / أحمد عويصي مدير دائرة المناهج

تحكيم علمي: عميد/ توفيق عناتي
عقيد/ علي عمر

تدقيق لغوي: د. صبحي عبيد

مراجعة وتدقيق: عقيد/ علي عمر
عقيد ركن/ أشرف أبو سلطان

التصميم الفني: نقيب / فادي عودة

تنسيق الطباعة: مساعد أول/ علام مغربي
مساعد أول/ فادي المالوخ

الطبعة الأولى

2021 م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دولة فلســـطين
هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن
دائرة المناهج

تم اتباع أصول الكتابة العسكرية في التسلسل والترقيم لهذه المادة مع الاستغناء عن مسافات الهوامش لدواعي الطباعة

كلمة رئيس هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

صدق الله العظيم

تسعى هيئة التدريب العسكري دائماً إلى بناء القدرات المؤسسية، التي هي إحدى المداخل الإدارية الحديثة التي تستخدم في إدارة التغيير على المستوى المؤسسي، حيث يمكن من خلاله الاستجابة للتحديات التي تواجه المؤسسة الأمنية، وتحقيق التحول والتطوير المطلوب من خلال مجموعة عمليات تستهدف إحداث تغييرات في مكونات المؤسسة، سواءً في الأهداف أو القيم أو اللوائح أو التكنولوجيا، وأساليب العمل والسلوك على المستوى المهني والإداري من خلال التركيز على تعزيز القدرات. ونشعر اليوم بالاعتزاز والفخر ونحن نستعرض الإنجاز بإتمام طباعة جميع المواد التأسيسية للتدريب، الذي يأتي منسجماً مع التوجيهات والتعليمات الصادرة عن فخامة السيد محمود عباس (أبو مازن) رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، رئيس دولة فلسطين، والقائد الأعلى لقوى الأمن، ومساندة دولة رئيس الوزراء وزير الداخلية د . محمد اشتية التي تنسجم بالضرورة مع أجندة السياسات الوطنية وأولوياتها والخطة الاستراتيجية لقطاع الأمن، بما ينعكس بالضرورة على التفكير الاستراتيجي الذي يعتمد بالأساس على الاعتماد على الذات، وتوفير الموارد المالية بما هو ممكن لتخفيف الأعباء المالية عن ميزانية الحكومة، وتقليل الاعتماد على المساعدات الخارجية في تنفيذ مشروع توطين التدريب، الذي يهدف بالأساس إلى استدامة التدريب داخل فلسطين، وتعزيز قدرة المؤسسة الأمنية من خلال الاعتماد على الكادر المحلي، وكافة عناصر ومكونات البيئة التدريبية، وإنجاز مناهج وفرضيات (سيناريوهات) تدريبية تتوافق مع متطلبات واحتياجات المؤسسة الأمنية بناءً على بيئة العمل المحلية.

مما لا شك فيه أننا في هيئة التدريب العسكري سنصل بهذا النهج الدؤوب إلى الهدف الاستراتيجي المأمول، وهو بناء مؤسسة أمنية قوية وقادرة من خلال رفع أداء منتسبي قوى الأمن وصقل مهاراتهم، مما يمكنهم بالتالي من القيام بواجباتهم ومهامهم بشكل أفضل ووفق القانون. لذا سنواصل مسيرة التطوير بناءً على توجيهات وتعليمات فخامة السيد الرئيس، ودعم ومساندة دولة رئيس الوزراء وزير الداخلية، والجهود الحثيثة، والتعاون مع الزملاء قادة الأجهزة الأمنية، و رؤساء الهيئات ومدراء المديريات، والطواقم التنفيذية من دوائر التدريب في الأجهزة الأمنية، وضباط وضباط صف هيئة التدريب العسكري في لجان نقل وتوطين التدريب، ودائرة المناهج في معهد التدريب المركزي.

فالشكر والتقدير لجميع من ساهم في إنجاز هذا العمل في سبيل تحقيق رسالتنا ورؤيتنا، في بناء مؤسسة تدريبية مميزة تلبي طموحات الأمن والأمان للوطن والمواطن.

اللواء
رئيس هيئة التدريب العسكري
يوسف الحلو

فهرس المحتويات

الفصل الأول	الصفحة
الدرس الأول: التاريخ العسكري	2
الدرس الثاني: غزوات الرسول عليه السلام	11
الدرس الثالث: الفتوحات الإسلامية	21
الدرس الرابع: الخلافات الإسلامية المتتابعة	31
الفصل الثاني	
الدرس الأول: الحروب والمعارك والثورات والانتفاضات على أرض فلسطين	34
الدرس الثاني: معارك فلسطين في القرن العشرين	39
الفصل الثالث	
الدرس الأول: أشهر المعارك العالمية	74
الدرس الثاني: معارك تاريخية في القرن العشرين	77

الفصل الأول

الدرس الأول

التاريخ العسكري

التاريخ العسكري

يُعرّف التاريخ العسكري بأنه "التاريخ الذي يبحث في الأسس النظرية والتطبيقية لخوض الحرب، وفي أسس إعداد وتنظيم وتدريب القوات المسلحة، ومن خلال ما جرى في الماضي، ليتم تطويرها في المستقبل، في ضوء وسائل الصراع القائمة، وظروف المجتمع الراهن، ويسجل التاريخ العسكري تجارب الأمم وإنجازاتها وإخفاقاتها في معاركها وحروبها، فالتاريخ العسكري في جوهره لا يقتصر على دراسة الماضي وتسجيله، لكنه أيضاً وسيلة بحث ومختبر التجارب لبعض العلوم الاجتماعية والنفسية والعلوم التقنية، كما أنه يشكل مجالاً رحباً لاكتساب الخبرات العسكرية العلمية، فهو بحق مجال لتطبيقات علم وفن الحرب، كما أنه مادة خصبة لتكوين المذهب العسكري ومعين لا ينضب للمنظرين العسكريين يعتبر التاريخ العسكري فرعاً من فروع التاريخ العام، إلا أنه يمتاز بالكثير من التفرد والخصوصية التي تفصله عن بقية فروع ذلك العلم، وهو بحد ذاته فرع واسع الآفاق، وقد يكون أكثر أهمية من باقي الفروع الأخرى، فهو سجل للصراع البشري الغارق بالدماء، حتى إن البعض يرى أنه هو التاريخ نفسه، طالما أن الحرب تشكل المساحة الأكبر في حياة البشر، وما دام السلام لا يشكل إلا هدنة قصيرة لالتقاط الأنفاس والاستعداد لحروب جديدة.

دراسة التاريخ العسكري:

التاريخ العسكري متهم بالتقادم بسبب التقادم المستمر، منذ عصور اختراع البارود والمدافع والطيران إلى أسلحة الدمار الشامل، ومع ذلك فالتاريخ العسكري يثبت نفسه دائمًا، فالحروب تتغير، وكما يقول المنظر العسكري الألماني كلاوزفيتز: "كل الحروب شيءٌ من طبيعةٍ واحدة" والخبراء العسكريون لدى دراستهم للتاريخ العسكري، يحاولون النظر إليه بعين المستقبل، والتبصّر به لفهم الحرب، واستخلاص نتائج قد يستخدمها الخبراء في مسيرتهم المهنية، وهذا بالأخص يتطلب أسلوباً ناقداً وحكماً سليماً يقدم التاريخ العسكري الفوائد والبصائر للعسكريين في الفن العسكري، ومن الواقعي القول بأنّ المعارك لا تتكرر بحذافيرها، إلا أنه قد نتعامل مع ظروف بيئية وتخطيطية مشابهة لمعارك الماضي في حروب قادمة، فظروف الطقس والدعم اللوجستي وتحديد أفضل استخدام للقوات العسكرية، كلها أمور سيبقى القادة يتعاملون معها دوماً، وفي حين أنه لا يوجد حلول مطابقة في سجلات التاريخ لمسائل المعارك الحديثة والمستقبلية، فإن دراسة التاريخ العسكري كفيل بالبدء بعمليات التفكير قبل العودة لساحة المعركة مرة أخرى.

ففي المهام العسكرية، يضع المخططون في اعتباراتهم الكثير من المتغيرات قبل إسقاط دروس التاريخ على واقعهم الذي يعيشونه، بما يتضمنه من أحداث وظروف ، فمثلًا كيف يستخدم القائد الأحوال الجوية أو التضاريس الأرضية لصالحه في القتال؟ وهذه الأسئلة عُرضت على مختلف القادة العسكريين عبر التاريخ، وتمثلت في عقولهم عمليات التفكير نفسها، مع فوارق التنزيل على ظروفهم وأوضاعهم الزمانية والأحداث.

كان "نابليون" قد وظف ما درسه من تاريخ حملة المارشال الفرنسي "مايليبوي" في منتصف القرن الثامن عشر في إيطاليا في حملته الأولى على نفس مسرح العمليات الإيطالي إبان نهاية حرب التحالف الأولى 1796م، وفي كلا الحملتين (حملتي مايليبوي ونابليون) تم عبور الممرات الجبلية نفسها في جبال الألب، لتحقيق نفس الأهداف العسكرية، وهي تشتيت قوات العدو ثم هزيمة كل قوة على حدة، فاستفاد نابليون من تجارب من سبقه، والاستفادة من تجارب السابقين تعين على توفير الجهود والدماء كي لا تذهب سدى، وهناك العديد من الأمثلة التي تُظهر دروساً قيمة نافعة للعسكريين اليوم من دراسة أسباب ما أقدم عليه قادة الماضي من قرارات وأفعال عند دراسة المعارك التي يواجهها القادة وقراراتهم ضمن سياقاتها.

يقول وزير الدفاع الأمريكي الأسبق الجنرال جيمس ماتياس: "أرى من الضروري في سبيل صناعة الجندي العظيم... أن يلم إلماماً تاماً بجميع أنواع الاحتمالات العسكرية، فأياً كانت الواقعة التي سيواجهها، فإن لديه مسبقاً احتمالات مواجهتها". ولتحقيق هذا الأمر، ينبغي على الجندي قراءة التاريخ العسكري من أشكاله البدائية الأولى في العصور الأولى لتنمية عقله في هذا الموضوع، حتى يستطيع استيعاب أعوص المسائل بطلاقة في علم الحرب لما تشربه من عناصرها، فالبديل عن عدم قراءة التاريخ العسكري والاستفادة منه هو التعلم لاحقًا بالخبرة أي بالطريقة الصعبة، بينما بالقراءة فإنك ستتعلم من خبرات الآخرين، وهي بالعموم طريقة أفضل بكثير للقيام بالعمل، ، حيث إن عواقب الفشل أرواح ودماء لن تُعوض.

فوائد التاريخ العسكري:

ارتكزت استفادة المسلمين من التاريخ العسكري على ما اكتسبوه من خبرات عبر معاركهم (غزوات النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومن بعدها حروب الردة والفتوحات الإسلامية)، أو ما وصل إليهم من أخبار حروب الأمم الأخرى، وأخذ العبرة واستخلاص الدروس، وقد عني المسلمون بهذا الجانب كثيراً، فمثلاً كان جلساء عمر بن الخطاب يتذاكرون دهاء كسرى وقيصر وحُسْن تدبيرهما (تاريخ عسكري وسياسي)، ومن فوائد التاريخ العسكري ومنافعه ما يلي:

1. التدريب الذهني:

إن التاريخ العسكري يساعد على بناء الخلفية العقلية التي يستند عليها القادة العسكريون في وضع تصوراتهم الحربية وتوليد آليات التفكير الذهنية العسكرية، وليست الفائدة المرجوة منه تقليد ما فعله السابقون بحذافيره، إذ إن هذا غير علمي وغير ممكن، وليس من وظيفة التاريخ أن يقدم مخططًا مفصلًا ولا خريطة طريق للقائد العسكري، لكنه يساعده على شحذ حدة الذهن واكتساب سرعة البديهة لاتخاذ قرارات مدروسة، بما يتيحه من سياقاتٍ تاريخيةٍ عن طريق تأمل وتدارس تلك الخبرات السابقة في التدريب والقتال، ويرى المنظر العسكري الألماني كلاوزفيتز "أن دراسة التاريخ تهيئ قادة المستقبل، أو بلفظ أكثر تخصيصًا أنها توجههم فيما يخص التعليم الذاتي، لا بمرافقتهم إلى ساحة المعركة." ويحفز التاريخ العسكري تطوير عقلية القادة، وليس الأخذ بأيديهم في كل خطوة، وعلى الرغم من أن هناك تطبيقات واضحة عملية لدراسة الحروب، فإن الغاية من دراسة الحروب عبر منظور التاريخ كما يقول "مايكل هوارد": "ليست جعلنا أذكى في المواجهة القادمة، بل جعل القادة العسكريين ذوي بصيرة على الدوام تمنح الثقافة العسكرية، المستقاة في معظمها من أحداث التاريخ العسكري وفن الحرب وسيرة تجارب القادة العظام، تمنح القادة عمقًا واتساعًا فكريًا وقدرة على الرؤية الشاملة واقتناص الفرص والتفوّق والفهم الاستراتيجي، ومن الجوانب التي في غاية الأهمية في دراسة التاريخ العسكري، هي أثرها في إعداد القادة وإكسابهم الشخصية القيادية، سواءً بالاقتداء بمن سبقهم من القادة في الصفات الأخلاقية والنفسية، أو معرفة الأخطار والصعوبات النفسية التي قد يتعرضون لها، وإدراك الموازنات العقلية في الاختيار من بين عدّة خيارات وكيفية اتخاذ القرارات، ومخاطبة الأفراد وإقناعهم والتأثير على روحهم المعنوية.

قام مجلس الشيوخ الأمريكي عام 1775م بتعيين جورج واشنطن قائدًا للجيش، على الرغم من خدمته في مناصب مختلفة في القيادة والأركان إبان حرب السنوات السبعة، فإن خبرته (العملية) لوحدها لم تؤهله للمهمة التي كُلف بها، فهو أشبه ما يكون بقائد كتيبة تم ترفيعه مباشرةً ليصبح قائدًا لأركان الجيش، إلا أنه عَوَّض ما افتقده من الخبرات بالتعليم الذاتي، فقد درس واشنطن العلوم العسكرية بجدية، مغتنماً كل فرصة في زيادة معرفته في فن الحرب، فاشترى جميع كتب العلوم والتاريخ العسكري، ودون

الكثير من الملاحظات على هوامشها، وفي النهاية أصدر منهاجًا منها، وباختصار فإن جورج واشنطن علم نفسه فيما يخص فن القيادة.

2. <u>التدرب أيام السلم</u>:

الحروب على أهميتها وجوهريتها في التاريخ، تبقى معضلتها كامنةً في التمرن والتدرب عليها، ومهما كان الاهتمام في هذا الأمر، فلن تعدو أن تكون بديلًا ضعيفًا عن التجربة القتالية الحقيقية، وهو ما يدفع الدّول إلى إرسال وحداتٍ عسكريةٍ ولو صغيرة ضمن بعثات أممية سلمية في الشرق أو الغرب. ويذكر المنظر العسكري البريطاني ليدل هارت طريقتين (المباشرة وغير المباشرة) في سبيل اكتساب الخبرة العسكرية، تعتمد إحداهما بشكل كبير على معرفة ودراسة التاريخ العسكري، والمباشرة وهي خبرة الحرب الحقيقية، ولا تُتاح طبعًا هذه الخبرة إلا في الحرب، أما غير المباشرة فهي المتمثلة بدراسة التاريخ العسكري والمناورات التدريبية وألعاب الحرب، والتي يصفها ليدل هارت بأن لا حدود لها ولا نطاق، وهي قد لا تكون أفضل بديلٍ، لكنها أفضل من لا شيء، وهي متاحةٌ في أوقات الحرب والسلم على حدٍ سواء إن الممارسة المباشرة في الحرب تكسب الخبرة والمعارف المطلوبة لبناء نظريات عسكريةٍ، هي في الحقيقة ممارسة محدودة بطبيعتها إلى درجة يتعذر معها أن تستخلص منها النظريات والمعارف، وفي أحسن أحوالها توجد ظروفاً لها قيمتها في ترسيخ بناء الأفكار العسكرية وتقويتها أو نقضها أو تعديلها، أما الممارسة غير المباشرة فقيمتها فيما تتناوله من التغير واتساع النطاق، فالتاريخ هو التجارب العامة، أي التجارب الكثيرة للغير في ظروف متنوعة، ويقول المارشال الفرنسي "فوش": "لكي نغذي دماغ جيش من الجيوش في أيام السلم ونجعله يتجه باستمرار نحو الحرب، فإنّنا لن نجد لهذا الهدف كتابًا أخصب من كتب التاريخ.

3. <u>إدراك الجانب النفسي من الحروب</u>:

ومن المكتسبات المعرفية الجوهرية للقادة في دراستهم للتاريخ العسكري، هي معرفة الجانب النفسي من الحرب، وهو جانب لا يستطيع العسكريون انتظار المعارك لإدراكها وتعلمها، بينما يتيسر ذلك في دراسة التاريخ العسكري وبالأخص خبرات من شهد الحروب بنفسه، فدراسة معارك الماضي يعين القادة على تفهمّ مسؤولياتهم، وبالأخص تقدير أهمية الانضباط والحاجة لبناء قوات متماسكة وواثقة من نفسها وقادرة على امتصاص الصدمة النفسية الناتجة عن القتال والتأثير النفسي الهدام للشعور بالخطر المستمر، ولا نستطيع أن نقول بأفضل مما قال المؤرخ البريطاني العسكري "كيغان": "الشيء الوحيد المشترك بين كل المعارك هو الإنسان؛ وبالتحديد سلوكه المتناغم مع غريزة البقاء، وشعوره بالشرف، وتحقيق هدفه في التغلب على الآخرين ولذا، فدارسة المعركة من ناحية الإقدام هي دومًا دراسة الجبن وعادةً دراسة الشجاعة؛ ومن ناحية الزعامة فهي دومًا دراسة القيادة، وعادة دراسة السمع والطاعة؛ ومن ناحية العصيان فهي دومًا دراسة الإكراه وأحيانًا دراسة التمرد؛ ومن ناحية المشاعر فهي دومًا دراسة القلق

وأحيانًا دراسة نشوة النصر والتشفي بالخصم؛ ومن ناحية المعلومات فهي دومًا دراسة الشك والريبة، والتضليل وسوء التفسير، وكذلك عادة ما تدرس الإيمان والرؤية؛ ومن ناحية القسوة فهي تدرس دومًا العنف، وأحيانًا كذلك الوحشية والشفقة والتضحية بالذات؛ وفوق كل هذا فهي دومًا تدرس تماسك المقاتلين وتدرس عادة انهيارهم، والمعارك توجه أساسًا لإحداث هذا الانهيار في صفوف العدو وينبغي على القادة العسكريين تثبيت جنودهم ووحداتهم حتى يمنعوهم من الانهيار.

يقول الضابط المتقاعد البريطاني جون كيسزيلي: "للتاريخ العسكري أهميةٌ كبرى في فهم البعد البشري للحرب، المتمثل في نفسية المقاتل سواءً كان جنديًا أو بحارًا أو طيارًا، فلو افتقرتَ للخبرة القتالية، فكيف لك أن تفهم هذا البعد الحساس من مهنة العسكرة دون دراسة التاريخ العسكري؟"، وهناك الكثير من روايات الجنود مثل رواية "إدوارد كوستيلو" في إسبانيا، و"ثوماس موريس" في معركة واترلو، والقناص "هاريس" لدى انسحاب الإنكليز من إسبانيا أمام الجيوش الفرنسية النابليونية، صحيح أن الظروف قد تكون مختلفة، لكن نفسية المقاتل المشارك في ساحة المعركة تبقى نفسها؛ فمن الممكن أن تتعلم من تلك الروايات مثلًا، كيف رأى هؤلاء الجنود في تلك الساحات ضباطَهم، وهو أمر مفيد لضباط اليوم.

4. <u>تصميم العقيدة العسكرية</u>:

لقد كان العرب في جاهليتهم يعتمدون في حربهم على ما يتناسب وأحوالهم المجتمعية والبيئية من أساليب القتال المرتكزة على الكر والفر وأساليب الإغارة والكمائن، فعقيدتهم العسكرية أشبه ما تكون بعقيدة السلب والانتقام، وهو ما تناسب مع مجريات حياتهم الجاهلية سواءً من أهداف اجتماعية (تقاتل القبائل وتصارعها على الموارد أو طلب الانتقام)، أو بيئية (الصحاري المقفرة القاحلة مع وجود بعض الجبال)، ومع ظهور الإسلام واتساع دولته تغيرت العقيدة العسكرية والأسلوب القتالي تلقائيًا وبالتدرج وبما يتناسب مع الظروف وبما اكتسبوه من الخبرات العسكرية (المعرفة بالتاريخ العسكري) من الاحتكاك وخوض المعارك مع الأمم الأخرى في يوم بدر اعتمد النبي –صلى الله عليه وسلم– نظام الصف، وهو ما لم تعهده العرب في قتالها، ويذكر ابن خلدون في مقدمته إحدى أسباب تحول المسلمين لقتال الصف مخالفين بذلك ما اعتمده العرب من قبل قائلًا: "أنّهم كانوا مستميتين في جهادهم، لما رغبوا فيه من الصبر، ولما رسخ فيهم من الإيمان. والزحف (نظام الصف) إلى الاستماتة أقرب ومع توسع الفتوحات والأراضي الإسلامية وتضخم جيوشها، اعتمد المسلمون تشكيلاتٍ جديدة تجلّت في معركة اليرموك، واعتماد خالد –رضي الله عنه– نظام الكراديس(cohorts) الذي استوحاه من معاركه مع الروم ومزجه بنظام الخميس، وكان لذلك عظيم الأثر في حل مشكلة التفوق العددي لجيش الروم في معركة اليرموك وتحسين القيادة والسيطرة على ما توفر لديه من أعداد للمجاهدين لينال بذلك الانتصار التاريخي الحاسم.

لم يتعود العرب حروب حصار، وهذا ظاهرٌ في تململ قريش من حصار المدينة يوم الخندق، وكان المسلمون منذ غزوات الرسول –صلى الله عليه وسلم– حتى بداية الفتوحات يخوضون حروب المواجهة بالجيوش، وشيئًا فشيئًا اكتسبوا الخبرة في حروب الحصار مع حصار خيبر (7هـ) وحصار الطائف (8هـ) وحصار دمشق (13هـ) وحصار المدائن (16هـ) وحصار بابليون والإسكندرية (20 هـ)، ومما اكتسبوه من خبرات مهندسي آلات الحصار من الفرس والروم.

يقول اللواء "عبد الرحمن الشهري" في كتابه تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية: "إن الدروس المستفادة من الماضي هي من أكبر وأهم الأساسات الرئيسة التي تُبنى عليها العقيدة العسكرية على مختلف مستوياتها، ويعد التاريخ العسكري مصدرًا فعالًا وناجحًا لبناء العقيدة العسكرية أو تطويرها، لأنه حصيلة خبرة وتجارب تكررت وأثبتت نجاحها في الماضي وعلى المدى الطويل، والعقيدة العسكرية تتأثر بأصول تاريخية، وترتبط بالشعارات التي تلتزم بها الدولة أو الأمة".

إن التاريخ العسكري يتيح دراسة تطور العقائد العسكرية وتطور التسليح والعتاد والهيكليات العسكرية والتكتيكات والاستراتيجيات عبر الزمن، مما يؤهل لإدراك طبيعة معارك المستقبل وكيفية تشكلها. يقول الجنرال الأمريكي "ماك آرثر": "لنكتشف المستقبل، علينا أن نبحث في الماضي، لنستعد لحرب حديثة، وإيجاد العلاج المناسب لخطأ تم اكتشافه"، فكيفية إعداد الجنود للمعركة، يعتمد إلى حدٍ كبيرٍ على رؤيتهم للقتال مستقبلًا، وهي رؤية حسب المؤرخ العسكري البريطاني "كيغان": "تحتاج لمنظور تاريخي عميق.

5. استخلاص المبادئ العسكرية:

إن مبادئ الحرب ثابتة لم تتبدل عبر القرون، منذ معركة "كاني" إلى "ستالينغراد" حتى الحروب الحديثة، وإن كانت الوسائل التقنية وأساليب استعمال الأسلحة تتغير وتتطور مع التقدم التقني والحضاري إلا أن المبادئ الحربية بقيت كما هي بأهميتها وتأثيرها على سير الحروب، فهذه المبادئ لا تزال صحيحة في وقتنا الحاضر وستظل كذلك مستقبلًا، فدراسة التاريخ العسكري يسمح لنا بالإدراك العميق لهذه المبادئ وبالفهم الدقيق لمضمونها والتعرف على الأمثلة الناجحة حول استخدامها عبر المراحل التاريخية المختلفة، أما الاكتفاء بدراسة الأنظمة الحديثة (التكتيكات والاستراتيجيات والتشكيلات والتسليح) فقط فهي لا تقدم سوى عرضٍ جامدٍ جافٍ للمبادئ الحربية، ولذلك لا بد من عرضٍ تاريخي لمبادئ الحرب فهمها وتعميمها على الأنظمة القتالية الحديثة.

إن الكلام عن عناية المسلمين بتطبيق المبادئ الحربية مستفيدين من التاريخ العسكري يطول كثيرًا، ويمكن أن نذكر مثالًا في عناية المسلمين بعامل الحشد (التركيز)، حين توسعتْ الفتوحات الإسلامية، وكثر المجاهدون ممّن خرجوا للجهاد في سبيل الله، استدعى ذلك نقل بعض الخبرات التاريخية من الأمم

الأخرى لإدامة قدرة الخليفة على تنظيم وحشد المسلمين نحو المعارك والفتوحات مع إحصاء حقهم من الغنائم وما يخرج من ذلك من الأخماس.

قال المؤرخ ابن الطقطقي: "وكان المسلمون (أي كلهم) هم الجند ،... فلمَّا كانت سنة خمس عشرة للهجرة وهي خلافة عمر– رضي الله عنه– رأى أنَّ الفتوح قد توالت، وأنَّ كنوز الأكاسرة قد ملكت، وأنَّ الأحمال من الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة قد تتابعت (أي تكاثرت)، فرأى التوسيع على المسلمين، وتفريق تلك الأموال فيهم، ولم يكن يعرف كيف يصنع وكيف يضبط ذلك، وكان بالمدينة بعض مرازبة الفرس (والمرازبة هم ولاة فارس على أقاليمها وقد أسلموا وقدموا المدينة)، فلمَّا رأى أحدهم حيرة عمر –رضي الله عنه– قال له: يا أمير المؤمنين إنَّ للأكاسرة شيئًا يُسمُّونه ديوانًا، جميع دخلهم وخرجهم مضبوطٌ فيه، وأهل العطاء (من الجند) مرتَّبون فيه مراتب لا يتطرَّق عليها خلل، فتنبَّه عمر –رضي الله عنه– وقال: صفه لي، فوصفه المرزبان، ففطن عمر لذلك ودوَّن الدواوين وفرض العطاء".

الواضح أنَّ عمر –رضي الله عنه– دوَّن الديوان وفرض العطاء ليتفرَّغ المسلمون للجهاد، ولهذا منع قسمة الأراضي المفتوحة بين المقاتلين حتى لا يعملوا بالزراعة فتشغلهم عن الجهاد، وتجذبهم الأرض إليها فتُنسيهم الرسالة الكبرى التي ألقى القدر عليهم أن ينهضوا بها، وقد ساعد تدوين الديوان وفرض العطاء أولئك المسلمين على أداء الرسالة.

استفاد الغرب من الخبرات التاريخية في تطبيق مبادئ الحرب، وأفضل مثال هو استفادة الألمان في الحرب العالمية الثانية من خبرتهم في الحرب العالمية الأولى، حيث تعلموا من الحرب الأولى سوء مصير الاعتماد على حرب الخنادق والتحصينات، وما يتسبب به من جمودٍ واستنزافٍ أهلك ألمانيا وسقطت مهزومةً من الجوع والكساد الاقتصادي، فركزّوا في حربهم ضد فرنسا على اعتماد الحرب الميكانيكية بشكل واسعٍ لحسمٍ المعارك في وقتٍ قصيرٍ، وبتحقيق مبدأي الحسم والحركة انتهت المعركة مع فرنسا بسرعةٍ وتم احتلالها في أسابيع. وفي المقابل بقي الفرنسيون على استراتيجية الحرب الدفاعية والغرق بفكرة التحصينات والخنادق، مثل بناء "خط ماجينو" الذي أرهق ميزانية فرنسا العامة، غير أن الألمان التفوا عليها بسهولة.

6. <u>تجنب الأخطاء:</u>

يظهر استفادة المسلمين من التاريخ في تدارك أخطائهم كما حدث في "موقعة الجسر" ضمن معارك فتح العراق ضد الفرس الساسانيين، فقد كان لاندفاعهم داخل أراضي العدو، حاصرين أنفسهم ضمن مجاري المياه في ريف العراق الدور الأبرز في إيقاع الخسائر البالغة في صفوف المسلمين، وتدارك المسلمون ذلك في المعارك اللاحقة، مجبرين العدو الفارسي على دخول أرض المعركة المناسبة لهم، ويظهر ذلك في معركة البويب، ووصية المثنى (بخلاصة تجربته) لسعد بن أبي وقاص –رضي الله

عنهما– إبان معركة القادسية من قتال الفرس قرب الصحراء وبعيدًا عن الشبكة المعقدة للمسالك والمسطحات المائية إن قراءة التاريخ العسكري تسمح للقادة العسكريين بتجنب الوقوع في أخطاء الماضي ومن سبقهم من القادة العسكريين عبر التاريخ، وهي أخطاءٌ يمكن أن تتكرر إذا ما جهلناها، لذلك فالإنسان المتبصر يتعلم من غيره قبل نفسه، وهناك قول يُنسب إلى رئيس وزراء بروسيا ومصمم الوحدة الألمانية "بسمارك": "يقول الحمقى من الناس يتعلمون بالتجارب، أما أنا فأفضل أن أتعلم من تجارب غيري". فمن الحماقة عدم الاستفادة من إرث التاريخ العسكري الضخم سواءً الحديث منه أو القديم، في سبيل تجنب الأخطاء التي وقع فيها غيرنا، خاصة وأن الحرب خلاف كل أعمال ومهن الحياة الأخرى غير قابلة للتجريب والاختبار، ولو جرب القائدٌ، لعرّض حياة مقاتليه للخطر وجعل منهم فئراناً لتجاربه.

وليس المطلوب دراسة الشؤون العسكرية لمدى الحياة، حتى تدرك خطر محاولة إتقان حمل السلاح دون دراسة التاريخ العسكري، فمن دراستها تدرك وتفهم أهمية مفهوم "الاحتكاك" للمنظر الألماني "كلاوزفيتز": "وهي مجموع الحوادث الصغيرة الكثيرة جدًا والتي لا يمكن التنبؤ بها، والتي بمجموعها تخفض من الأداء العام، بما يُقصِّر عن الوصول إلى كامل الأهداف المرجوة، وهو المفهوم الوحيد الذي يميز بين التنظير للحرب على الأوراق وبين الحرب في الواقع"، فهل هناك من زيت لتقليل هذا التآكل؟" كانت إجابة كلاوزفيتز الواضحة هي: "هناك شيء واحد فقط لا يتوفر لدى القائد ولا لدى جيشه على الدوام وهو الخبرة القتالية"، وهذه الخبرة القتالية المباشرة المكتسبة من ساحة القتال سلعة مفقودة بازدياد، وصحيحٌ أن التاريخ العسكري لا يصلح كبديلٍ تامٍ، ولكنّه قادرٌ على تقديم بعض الفهم لظاهرة الاحتكاك، وكيف أثر على القادة، فالتاريخ العسكري مفيد جداً ويقدم الدروس العظيمة لذا وينبغي قراءته قراءة واعية صحيحة لا لمجرد التسلية بل للاعتبار والعظة واستخلاص الدروس.

أقسام علم التاريخ العسكري:

يشتمل علم التاريخ العسكري على ستة أقسام وهي ما يلي:

1. تاريخ الحروب والحملات الحربية والمواقع والمعارك التي تظهر الصورة الكاملة للأحداث الحربية وتقدم الحقائق التاريخية الأصلية عنها.
2. تاريخ القوات المسلحة وأفرعها الرئيسية، وتاريخ تنظيمها واستكمالها وإنشاء وحدات وتشكيلات الأسلحة المقاتلة والخدمات الإدارية والطبية والفنية.
3. تاريخ تطور الأسلحة والمعدات القتالية.
4. تاريخ فن الحرب الذي يعالج قوانين تطور الفن العسكري وأساليب وطرق تنفيذ المهام الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية.
5. سير مشاهير وعظماء القادة وإنجازاتهم الخالدة.

6. تاريخ تطور النظريات العسكرية ووجهات النظر المختلفة إزائها.

تاريخ الحروب (الحملات الحربية والعمليات والموقعات والمعارك):

يدرس تاريخ الحروب الأهداف السياسية وطبيعة الحروب ويكشف أسباب نشوبها وجذورها، وكذا قوات وخطط المتحاربين، كما يدرس سير وتطور المعارك والموقعات والعمليات والحملات الحربية ويستعرض النتائج السياسية والاقتصادية والعسكرية للحرب ويظهر أسباب الانتصارات والهزائم، ويحدد دور الحرب في تطور المجتمع.

تاريخ فن الحرب:

هو قسم من التاريخ العسكري يعتمد على الحقائق والأحداث التي تم تجميعها بتحليل طرق تحضير وإدارة الحرب الماضية والحملات الحربية والعمليات والموقعات والمعارك، موضحاً بذلك الاتجاهات الرئيسية في تطور الاستراتيجية والفن التعبوي والتكتيك. وتاريخ فن الحرب هو أهم أقسام التاريخ العسكري بالنسبة للعسكريين لأنه اختبار النظريات العسكرية وتحديد مدى كفاءتها إلا في الحرب وفي الحرب فقط يتم دراسة واختبار وتحليل التنظيمات الحديثة للقوات وأسلحتها ومعداتها القتالية وكذا طرق وإدارة أعمال القتال بطريقة كاملة.

تاريخ القوات المسلحة والأفرع الرئيسية:

يدرس القوة القتالية للقوات وتنظيمها وتسليحها وجداول المرتبات وأعمال قتالها كما يشمل أيضاً تأريخ التشكيلات والوحدات (الجيوش، الفرق، الألوية، الأفواج ..... الخ) وله أهمية خاصة في تثقيف الجنود وضباط الصف والضباط. ونشر التقاليد العسكرية والقتالية للوحدات والتشكيلات تساعد على تنمية روح الشجاعة والإخلاص والفداء.

تاريخ الأسلحة ومعدات القتال:

يقوم بتتبع ظهور وتطور وسائل الصراع المسلح (وسائل الدمار، الأسلحة القاطعة، البنادق الرشاشات، الدبابات، الصواريخ ...الخ) . ويساعد هذا على تتبع تطور السلاح المعين. وتحديد اتجاهات تحسينه واتجاهات التطور المقبلة والأنواع الحديثة.

تاريخ الفكر العسكري:

يدرس تطور الآراء العسكرية النظرية نسبة لجوهر وطبيعة الحروب، وكيفية الإعداد لها وإدارتها بالنسبة لمسائل بناء القوات المسلحة وفن الحرب وباقي الوسائل التي تعالجها النظرية العامة للعلم العسكري، ويطلق عليه أحيانا تطور النظرية العسكرية.

الدرس الثاني

غزوات الرسول عليه السلام

كان المسلمون من السبّاقين في الاستفادة من الأحداث والتجارب، ويظهر ذلك في الكثير من غزوات النبي –صلى الله عليه وسلم– والفتوحات الإسلامية، فما كاد يستقر النبي– صلى الله عليه وسلم– في المدينة حتى بدأت المعارك الحربية بينه وبين قريش وحلفائها من قبائل العرب، وقد اصطلح المؤرخون والمسلمون على أن يسموا كل معركة بين المسلمين والمشركين حضرها النبي بنفسه «غزوة»، وكل مناوشة حصلت بين الفريقين ولم يحضرها الرسول صلى الله عليه وسلم «سرية»، وقد اختلفت الروايات في عدد غزوات وسرايا الرسول صلى الله عليه وسلم، أما الغزوات فقيل عددها بين (25–27) غزوة، وأما السرايا فقيل عددها بين (35–40) سرية.

كان للمزايا الشخصية القيادية للرسول عليه السلام واستخدامه جميع مبادئ الحرب المعروفة أكبر الأثر في انتصاراته، فهو لم يغفل شيئاً من الحذر والحيطة والاستعداد، فسيرة الرسول العسكرية تثبت بشكل واضح بأن انتصاره كان لشجاعته الشخصية وحلمه في أحلك المواقف، ولقراراته السريعة الجازمة في أخطر الظروف، ولعزمه الأكيد على التشبث بأسباب النصر، ولتطبيقه مبادئ الحرب المعروفة مما ساهم في انتصاره. ويمتاز الرسول عن غيره من القادة في كل زمان ومكان بميزتين مهمتين: أنه كان قائداً عصامياً وأن معاركه كانت لغرض نبيل هو حماية الإسلام وتوطيد أركانه لا للعدوان والاستغلال. ولم يكن للرسول عليه السلام أمة تؤيده ولا قوات تسانده، فعمل على نشر دعوته وصبر على المشقات والصعاب، حتى بنى قوته بالتدريج بعقيدة وهدف واحد، ويمكن تقسيم حياة الرسول من الناحية العسكرية إلى **أربعة أدوار كما يلي:**

1. **دور الحشد:** منذ بعثته إلى هجرته إلى المدينة واستقراره هناك اقتصر الرسول على الحرب الكلامية، يبشر وينذر ويحاول جاهداً نشر الإسلام، وبذلك كون اللبنة الأولى للمسلمين، ثم حشدهم في المدينة (بالهجرة) إليها، وعاهد بعض اليهود ليأمن جانبهم.
2. **دور الدفاع:** بدأ الرسول بترتيب أمور المدينة وبغزواته وسراياه إلى أصقاع جزيرة العرب، وبهذا ازداد عدد المسلمين، فتمكنوا من الدفاع عن عقيدتهم ضد أعدائهم الأقوياء.
3. **دور الهجوم:** ازداد بعد غزوة الخندق إلى بعد غزوة حنين، وبهذا انتشر الإسلام في الجزيرة، وأصبح المسلمون قوة ذات اعتبار، فاستطاعوا سحق من تعرض لهم.
4. **دور التكامل:** بعد غزوة حنين إلى أن التحق الرسول بالرفيق الأعلى، وبهذا تكاملت قوات المسلمين في كل الجزيرة العربية، وأخذت تنظر خارج شبه الجزيرة العربية، فكانت غزوة تبوك إيذاناً بمولد الإمبراطورية الإسلامية.

ومن الغزوات التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم: غزوة الأبواء، وغزوة بواط، وغزوة العشيرة، وغزوة بدر الأولى، وغزوة بدر الثانية، وغزوة بني سليم، وغزوة السويق، وغزوة غطفان، وغزوة بحران، وغزوة أحد، وغزوة بني قينقاع، وغزوة حمراء الأسد، وغزوة بني النضير، وغزوة الخندق، وغزوة ذات الرقاع، وغزوة بدر الآخرة، وغزوة دومة الجندل، وغزوة الخندق، وغزوة بني قريظة، وغزوة بني لحيان، وغزوة ذي قرد، وغزوة بني المصطلق، وغزوة الحديبية، وغزوة خيبر، وغزوة مؤتة، وغزوة الفتح، وغزوة حنين، وغزوة الطائف، وغزوة تبوك، وقد قاتل الرسول صلى الله عليه وسلم في تسع من هذه الغزوات، وهي: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف، ومن أشهر غزوات الرسول ما يلي:

1. <u>غزوة بدر الكبرى:</u>

وقعت في السابع عشر من رمضان للسنة الثانية من الهجرة، وسببها أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه للتعرض لقافلة قريش العائدة من الشام إلى مكة، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يريد قتالًا، وكانت القافلة المكية على رأسها أبو سفيان بن حرب الذي كان من أذكى وأدهى العرب، فأرسل رسالة سريعة إلى مكة يستنفر قريش للخروج لإنقاذ القافلة، فأعدوا جيشًا بقيادة أبي جهل بلغ تعداده ألفاً وثلاثمائة مقاتل من قريش وما حولها من قبائل العرب.

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم بجيش من الأنصار والمهاجرين بلغ عدده ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا على بعض الروايات، وأعطى راية المهاجرين لعلي بن أبي طالب، وراية الأنصار لسعد بن معاذ، وأعطى الراية العامة للجيش لمصعب بن عمير، وسار الرسول صلى الله عليه وسلم بأنصاره حتى وصل أدنى ماء من بدر فنزل به، فأشار عليه الحباب بن المنذر أن يسير إلى مكان آخر هو أصلح للمسلمين لقطع ماء بدر عن المشركين، فنهض الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى وصلوا إلى المكان الذي أشار به الحباب، فأقاموا فيه، ولما التقى الجمعان، أخذ الرسول يسوي صفوف المسلمين، ويحرضهم على القتال، ويرغبهم في الشهادة، ثم حمي القتال، واشتعلت أرض بدر بهجوم شامل في كل المواقع، وصيحات المسلمين ترتفع: أحد أحد، وصليل السيوف في كل مكان، والغبار غطى كل شيء وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وفرار المشركين الذين قُتل منهم سبعون وأُسر سبعون.

كانت هذه الغزوة من أعظم الغزوات في تاريخ المسلمين، وقد سماها رب العالمين سبحانه وتعإلى بيوم الفرقان لأنها فرقت بين مرحلتين مهمتين من مراحل الدعوة الإسلامية، وولدت أمة الإسلام بعد هذه الغزوة، وأصبح لها هيبة في الجزيرة العربية بكاملها، وبدأ الناس في كل الجزيرة يتساءلون عن الإسلام والمسلمين، ومن هنا بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام ينظر إلى دولته كدولة مستقرة، لها كيان مستقل ولها احترام ولها سمعة عظيمة في داخل الجزيرة العربية.

2. غزوة بني قينقاع:

بعد غزوة بدر وآثارها العظيمة في الجزيرة العربية كان داخل المدينة المنورة ثلاث قبائل يهودية: قبيلة بني قينقاع، وقبيلة بني النضير، وقبيلة بني قريظة، وفي شمال المدينة يهود خيبر، وقد عقد الرسول عليه الصلاة والسلام معاهدة مع اليهود وحذرهم من نقضها، ولكن حدث أن امرأة من المسلمين قدمت إلى سوق بني قينقاع، وجلست إلى أحد الصاغة اليهود تبيع وتشتري منه، فجعلوا يحاولون أن يقنعوها بأن تكشف وجهها، فرفضت المرأة ذلك، فأتى أحد اليهود من ورائها وربط طرف ثوبها في رأسها دون أن تنتبه، فعندما وقفت انكشفت سوءتها فصرخت، فجاء مسلم وقتل اليهودي الذي فعل ذلك، فاجتمع اليهود على المسلم وقتلوه.

ووصل الأمر إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فجمع الصحابة رضي الله عنهم وجهز الجيش وانطلق إلى حصون بني قينقاع، وحاصرهم خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حكم الله ورسوله، فاستشار الرسول كبار أصحابه فأشاروا بقتلهم، فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول على أن يخرجوا من المدينة ولهم النساء والذرية وللمسلمين الأموال، وبذلك أزال الله سبحانه عن المسلمين شر شوكة من الشوكات الثلاث التي كانت في ظهورهم آنذاك، وكان ذلك في أوائل سنة ثلاث وقيل سنة ثنتين للهجرة، وبعد غزوة بني قينقاع أصبح الرسول عليه الصلاة والسلام يحكم المدينة المنورة حكمًا تامًا كاملًا وأصبح أصحابه قوةً كبيرة جدًا داخل المدينة لذلك خاف اليهود من المسلمين، وبدأ بنو النضير وبنو قريظة يتربصون بالمسلمين.

3. غزوة أحد:

وقعت في السابع من شوال في العام الثالث للهجرة، وسببها أن قريشًا أرادت أن تثأر لهزيمة بدر، فما زالت تستعد حتى تجهزت وخرجت في ثلاثة آلاف مقاتل على رأسهم أبو سفيان وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وخالد بن الوليد حتى وصلوا إلى أحد، ولما علم الرسول– صلى الله عليه وسلم– بخروجهم خرج في ألف مقاتل باتجاه أحد، وعندما أصبحوا قرب أرض المعركة حدث تمرد في جيش المسلمين، حيث انخذل ثلاثمائة من المنافقين بقيادة عبد الله بن أبي ابن سلول، فبقي عدد المسلمين سبعمائة رجل، ومضى الرسول حتى وصل إلى ساحة أحد، فجعل ظهره للجبل ووجهه للمشركين، وصف الجيش واختار خمسين من الرماة، ليحموا ظهر المسلمين من التفاف المشركين وراءهم وأكد عليهم عدم التخلي عن مواقعهم مهما كانت الظروف.

بدأ القتال في منتهى الشراسة واحتدم بسرعة، واشتعلت أرض المعركة، وكان شعار المسلمين في "أمت أمت"، وكانت البداية في صالح المسلمين، فقد قتلوا أحد عشر رجلاً دون أن يقتل منهم أحد، وارتفعت معنويات المسلمين إلى أعلى درجة وقاتلوا بمنتهى الضراوة والقوة، وبدأوا يسيطرون على الموقف

تماماً، حتى بدأ المشركون في الهروب تاركين كل ما معهم من الأمتعة والممتلكات، ورأى ذلك الرماة فتركوا أماكنهم ونزلوا ليجمعوا الغنائم، فاستغل خالد بن الوليد نزولهم، وكان قائداً عسكريًا محنكًا، فكرَّ عليهم من خلفهم، وعندئذ عاد المشركون للقتال من جديد، واستطاعوا أن يصلوا إلى الرسول فأصابته حجارتهم حتى وقع وأغمي عليه وأشيع أنه قتل واضطرب المسلمون اضطرابًا شديدًا، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم استطاع الوقوف والنهوض وانسحب إلى الجبل بمن معه من المسلمين ووقعت الهزيمة عليهم.

ثم نزل الرسول عليه الصلاة والسلام من فوق الجبل ليتفقد الشهداء، وكان موقفًا مريعًا، سبعون شهيدًا من أفاضل المسلمين، كان منهم: حمزة بن عبد المطلب، وعمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش، وحنظلة، فأمر صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا بثيابهم في أرض أحد دون أن يغسلوا أو يكفنوا، فكان صلى الله عليه وسلم يدفن الاثنين والثلاثة في القبر الواحد، ويجمع بين الرجلين أحيانًا في ثوب واحد، وقد أنزل الله تعالى في هذه المعركة عدة آيات يضمد بها جراح المؤمنين، وينبههم إلى سبب الهزيمة التي حلت بهم، فيقول تعالى في سورة آل عمران: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} (142).

4. <u>غزوة حمراء الأسد:</u>

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسلمين للجهاد في سبيل الله في اليوم الثاني مباشرة من غزوة أحد رغم ما بهم من جراح وآلام، ولمتابعة قريش ومطاردتها، وعسكر بجيشه في منطقة تسمى حمراء الأسد، وهي تبعد حوالي ثمانية أميال من المدينة المنورة، وبدأ يستطلع الأخبار، فعلم أن الجيش الكافر موجود على بعد ستة وثلاثين ميلًا من المدينة المنورة عند منطقة اسمها الروحاء يقولون نحن لم ننتصر في أحد إلا انتصارًا جزئيًا، ومن الممكن أن نرجع ونغزو المدينة المنورة، ونستأصل شأفة المسلمين وهم في حالة ضعفهم.

كان الكفار يفكرون في العودة، وكان الرسول– عليه الصلاة والسلام– يفكر في مطاردتهم، لكنه كان واقعيًا، فهو يعلم أن الموقعة ستكون صعبة ولا يريد أن يضيّع المسلمين ويهلكهم في موقعة قد تكون خاسرة؛ لذلك حاول صلى الله عليه وسلم أن يخذل صف المشركين ويرهبه، فبعث إليهم برسالة مع "معبد بن أبي معبد الخزاعي" فقال لهم معبد: محمد قد خرج لكم في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، ولكنهم ردوا على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة يملؤها التهديد والوعيد، فوصلت الرسالة إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصر الصحابة جميعاً على القتال، ولكن لما عرف المشركون بمسير النبي إليهم رجعوا إلى مكة.

5. غزوة بني النضير:

كان بنو النضير (قبيلة من اليهود) يجاورون المدينة، وكان بينهم وبين المسلمين عهد سلم وتعاون، ولكنهم نقضوا عهدهم وتآمروا على قتل الرسول- صلى الله عليه وسلم- بإلقاء صخرة عليه وهو مستند إلى جدار من بيوتهم، ولما علم الرسول أن اليهود كانت تدبر مكيدة لقتله قرر إجلاء بني النضير من المدينة المنورة وأرسل إليهم ينذرهم وأمهلهم عشرة أيام للخروج، وعندما قرأوا الرسالة، وقع الرعب في قلوبهم وقرروا الخروج من المدينة دون قتال، ولكن عبد الله بن أبي بن سلول جاء إليهم وحرضهم على عدم الخروج فاغتروا بكلامه ولم يخرجوا، وأرسلوا رسالة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام يقولون فيها: "إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك".

جهّز النبي- صلى الله عليه وسلم- جيشًا في السنة 4هـ، وانطلق إليهم، وضرب الحصار عليهم من كل مكان ست ليال وقيل خمس عشرة ليلة، حتى اضطروا إلى الخروج، واشترط الرسول- صلى الله عليه وسلم- عليهم أن يخرجوا ومعهم من أموالهم ما تحمله الإبل ولكن بدون سلاح، ودماؤهم مصونة لا يسفك منها قطرة، فلما أرادوا الخروج أخذوا كل شيء يستطيعون حمله، وساروا فمنهم من نزل خيبر، ومنهم من نزل بجنوب الشام، ولم يسلم منهم إلا اثنان فقط.

6. غزوة الأحزاب:

وتسمى غزوة الخندق أيضًا، وقد وقعت في شوال من السنة الخامسة للهجرة، وسببها أنه لما تم إجلاء بني النضير من المدينة المنورة، قدم عدد منهم إلى مكة يدعون قريشًا ويحرضونها على قتال الرسول، فأجابت قريش لذلك، ثم ذهبوا إلى غطفان، فاستجابت لهم بنو فزارة وبنو مرة، وبنو أشجع، واتجهوا نحو المدينة، فلما سمع صلى الله عليه وسلم بخروجهم، استشار أصحابه، فأشار "سلمان الفارسي" للنبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بحفر الخندق، واستطاع المسلمون بذلك تحويل المدينة إلى جزيرة دفاعية محميةٍ من جميع الاتجاهات وهو ما أفشل حملة وخطتهم الرامية لاحتلال المدينة.

ووصلت قريش ومن معها من الأحزاب وكانت عدتهم عشرة آلاف، وعدة المسلمين ثلاثة آلاف، وبعد أن مر شهر على حصار المسلمين وبدأ بعض فرسان المشركين في اقتحام الخندق من إحدى نواحيه، جاء "نعيم بن مسعود ابن عامر" إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبره أنه قد أسلم، وأن قومه لا يعلمون بإسلامه، وقال للرسول مرني بما شئت فقال له الرسول: "الحرب خدعة" فاستمع نعيم لكلام النبي صلى الله عليه وسلم واستعمل دهاءه في التفرقة بين قريش وحلفائها، وبين بني قريظة، وأوقع في

نفوس كل من الفريقين الشك في الآخر، وأرسل الله على الأحزاب ريحًا شديدة في ليلة شاتية وشديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم وتمزق خيامهم، فامتلأت نفوس الأحزاب بالرعب وقرروا العودة دون قتال ورفعوا الحصار عن المدينة ورحلوا في تلك الليلة، فلما أصبح الصباح نظر المسلمون فلم يروا أحدًا.

7. غزوة بني قريظة:

في اليوم الذي رجع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، جاءه جبريل- عليه السلام- فقال: أو قد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم يضعوا أسلحتهم، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فخرج الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأمر أن ينادى في الناس بأن: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة"، واجتمع له من المسلمين ثلاثة آلاف وخرجوا إلى بني قريظة وحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة، فلما ضاق بهم الأمر نزلوا على حكم الرسول، فجاءت قبيلة الأوس إلى الرسول، وكانوا حلفاء بني قريظة في الجاهلية، وقالوا: "يا رسول الله، هؤلاء موالينا فأحسن فيهم"، فقال الرسول: "ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟" قالوا: "بلى"، قال: فذاك "سعد بن معاذ" (سيد الأوس)، فحكم فيهم- رضي الله عنه- بأن يُقتل الرجال وتُسبى الذرية وتقسّم الأموال، فقال الرسول: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات.

8. غزوة بني المصطلق:

سمع الرسول صلى الله عليه وسلم بتجمع قبيلة بني المصطلق لحرب المسلمين في المدينة المنورة، فباغتهم صلى الله عليه وسلم بخروجه إليهم في شعبان سنة 6هـ، ووصل إليهم عند منطقة تعرف بماء المريسيع، لذلك تعرف أيضاً بغزوة المريسيع، وفي هذه الغزوة انتصر المسلمون على بني المصطلق وغنموا غنائم ضخمة وكبيرة، وسبوا عددًا من نسائهم، وكان منهن "جويرية" ابنة زعيم بني المصطلق "الحارث بن ضرار"- رضي الله عنها- التي تزوجها الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأصبحت من أمهات المؤمنين.

9. غزوة الحديبية:

وقعت في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا في منامه أنه يذهب هو وأصحابه إلى مكة المكرمة للعمرة، فأمر صلى الله عليه وسلم الناس أن يتجهزوا للخروج إلى مكة معتمرين، وقد حاولت قريش أن يمنعوا الرسول- صلى الله عليه وسلم- من دخول مكة المكرمة، ودارت بينهم مفاوضات، وفي النهاية أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم "عثمان بن عفان"- رضي الله عنه- إلى قريش ليتفاوض معهم في أمر دخول المسلمين إلى مكة للعمرة، وظلت قريش تفكر أيامًا في أمر هذا القرار وعثمان بن عفان رضي الله في مكة ينتظر قرارهم.

في هذا الوقت أشيع أن عثمان بن عفان قد قتل في مكة المكرمة، وبمجرد أن وصلت هذه الإشاعة إلى المسلمين جمع الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعًا وعقد معهم مبايعة على قتال قريش،

عرفت ببيعة الشجرة أو بيعة الرضوان، وبعد هذه البيعة مباشرة جاء عثمان بن عفان يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن قريش وافقت على الصلح على أن لا يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة هذا العام ويدخلوها العام القادم، وأن تتوقف الحرب بين الطرفين عشر سنين، وأن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، هذا وقد سمى الله تعإلى هذه الغزوة فتحًا مبينًا، حيث قال في سورة الفتح: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا(3)}.

10. غزوة خيبر:

كانت خيبر من أكبر التجمعات اليهودية في الجزيرة العربية، ولم يكفوا عن محاولات الكيد للرسول– صلى الله عليه وسلم، وكانت أخطر محاولاتهم دعمهم للقبائل بالمال والثمار لحرب الرسول في غزوة الأحزاب، وكان لهم دور كبير في إقناع بني قريظة بخيانة عهد الرسول– صلى الله عليه وسلم، وبعد أقل من شهر من عودة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من صلح الحديبية، خرج إلى خيبر في شهر محرم سنة 7هـ، وذلك لتأديبهم ومعاقبتهم على دسائسهم ومؤامراتهم، واصطحب الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش إلى خيبر وخاض معهم عدة مواقع متتالية حتى فتح كل حصونهم، وبعد عدة أيام طلب يهود خيبر الصلح وقاموا بالتفاوض مع رسول الله، فقبل– صلى الله عليه وسلم– التفاوض وصالحهم على حقن دماء كل من في الحصون من المقاتلة والذرية والنساء، على أن يتركوا الديار والثياب والأموال والذهب والفضة وكل شيء، وقبل اليهود بالشروط، وبدأوا في الخروج من خيبر.

11. غزوة مؤتة:

لفت فتح خيبر والانتصارات المتتالية للمسلمين أنظار قبائل العرب في شمال الجزيرة العربية، وكان الكثير من هذه القبائل يدين بالنصرانية ويوالي الدولة الرومانية بقيادة "هرقل" التي كانت حينئذ تحتل بلاد الشام، وسبب الغزوة أن الرسول عليه الصلاة والسلام أرسل رسالة مع "الحارث بن عمير" إلى حاكم بصرى بالأردن يدعوه فيها إلى الإسلام، وفي الطريق اعترض طريقه شرحبيل بن عمرو الغساني، عامل هرقل على البلقاء في الأردن، وقيده وضرب عنقه.

وبلغ ذلك رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فاشتد عليه الأمر وجهز لهم جيشًا من المسلمين عدته ثلاثة آلاف، ولم يجعل الرسول لهذه الغزوة أميرًا واحدًا، بل عين ثلاثة من الأمراء، وهم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، وقال: "إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ"، وقد أخرج الرسول مع هذا الجيش البطل الفذ "خالد بن الوليد" ، ثم قال: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدرُوا، وَلَا تمثلوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا"، وكان الرسول يوصي أمراء الجيش والمسلمين بتقوى الله والالتزام بالأخلاق.

ثم سار الجيش، وقد شيعهم الرسول بنفسه، وكان عدد جيش الروم مائتي ألف مقاتل، وبدأت المعركة، وحمل الراية "زيد بن حارثة"، وأعطى إشارة البدء واندفع كالسهم صوب الروم، وقاتل حتى سقط شهيدًا، فحمل الراية من بعده "جعفر بن أبي طالب"، الذي نزل عن فرسه وأكثر الطعن في الروم فتكالبوا عليه وقطعوا يمينه فحمل الراية فقطعوا شماله أيضًا، فاحتضن الراية إلى صدره، وصبر حتى وقع شهيدًا وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية، ثم حمل الراية بعده "عبد الله بن رواحة"، الذي كان يدفع الناس دفعًا للقتال وطلب الشهادة، وقاتل ببسالة حتى قُتل، ثم اتفق المسلمون بعده على إمرة خالد بن الوليد، فأنقذ الجيش بدهائه من الفناء، ثم عاد إلى المدينة، وكانت هذه أول معركة يخوضها المسلمون خارج جزيرة العرب، وسميت بالغزوة وإن لم يحضرها رسول الله ، لكثرة المحاربين فيها، وكانت في جمادى الأولى لسنة 8هـ.

12.فتح مكة:

هيأت أحداث كثيرة للرسول– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه فتح مكة، من أهمها نقض قريش عهدها مع الرسول، وذلك بمعاونتها لحلفائها قبيلة بني بكر في اعتدائها على قبيلة خزاعة المحالفة للرسول، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن اتخذ قرار فتح مكة؛ بسبب نقض قريش عهدها معه، وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم استنفارًا عامًا لكل أهل المدينة المنورة، وأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعًا بالسرية التامة، وبعدم إخبار أي إنسان خارج المدينة المنورة بأمر غزو مكة المكرمة.

خرج رسول الله– صلى الله عليه وسلم– من المدينة في العاشر من رمضان سنة 8هـ، وكان عدد من خرج معه عشرة آلاف، وفي الطريق أفطر وأفطر الناس معه بسبب الجهد والمشقة، ثم انضم إليهم في الطريق عدد من قبائل العرب، وعمه العباس الذي أعلن إسلامه، وقد عثر حرس رسول الله على أبي سفيان واثنين معه، فأسروهم وجاؤوا بهم إلى النبي، فأسلم أبو سفيان، ثم وصل الجيش مكة، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاتحًا منتصرًا ولم يلق مقاومة تذكر إلا مجموعة صغيرة من كفار قريش، ولكن سرعان ما تم القضاء عليها، ودخل رسول الله مكة وهو راكب راحلته، وهو يتلو: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ*وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا*فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر:1–3].

وأول ما دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة المكرمة أمر بتكسير ما حولها من أصنام ثم أمر بلالاً رضي الله عنه أن يصعد فوق الكعبة ليؤذن للصلاة، ثم خرج إلى مقام إبراهيم، وصلّى فيه ركعتين ثم شرب من زمزم، وجلس في المسجد والناس حوله والعيون شاخصة إليه ينتظرون ما هو فاعل بمشركي قريش، فقال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرًا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اليوم أقول لكم ما قال أخي يوسف من قبل: {لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: 92] اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ثم اجتمع الناس

حول الصفا ليبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، فأخذ بيعتهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا.

13. غزوة حنين:

كانت غزوة حنين نتيجة انتصارات الرسول صلى الله عليه وسلم المتتالية على قبائل العرب، وكان آخر هذه الانتصارات فتح مكة، الأمر الذي أغاظ قبائل هوازن فأعدت العدة لمقاتلة المسلمين، وقد علم الرسول– صلى الله عليه وسلم– أن قبائل هوازن تتجمع من أجل الحرب، وأنها قد خرجت عن بكرة أبيها بأموالها ونسائها وأبنائها ومواشيها، وبدأ الرسول عليه الصلاة والسلام في إعداد العدة وقرر أن يخرج بكامل قوته لأن عدد هوازن كبير، وخرج صلى الله عليه وسلم في شوال سنة 8هـ، ومعه اثنا عشر ألفًا من المسلمين، عشرة آلاف من أهل المدينة، وألفان من أهل مكة، ووصل صلى الله عليه وسلم إلى وادي حنين في العاشر من شوال، وقد سبقت هوازن المسلمين إلى وادي حنين، واختاروا مواقعهم في شعابه.

في غبش الصبح بدأ القتال، وفي بداية المعركة تراجعت طلائع هوازن أمام تقدم المسلمين تاركين بعض الغنائم فانشغل المسلمون بجمعها وظنوا أن المعركة انتهت، ولكن هوازن فاجأتهم بالسهام الكثيفة من كل مكان، وأمام هول المفاجأة فر المسلمون ولم يصمد إلا الرسول– صلى الله عليه وسلم– ومعه فئة قليلة منهم العباس وأبو سفيان بن الحارث وأبو بكر وعمر وعلي، وقد أمر النبي عمه العباس أن ينادي الناس للعودة، ولما سمع الفارون من المسلمين العباس يناديهم رجعوا وهم يرددون: لبيك لبيك، واشتد القتال من جديد ولم تصمد قبائل هوازن طويلًا في الجولة الثانية، بل فروا من الميدان تاركين وراءهم قتلى كثيرين وأموالًا عظيمة، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتعقب الفارين لإضعاف شوكتهم حتى لا يعودوا إلى الاجتماع والقتال.

وقد نزل من القرآن في سورة التوبة في هذه المعركة: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26)}.

14. غزوة الطائف:

واصلت جيوش هوازن فرارها من أمام جيش المسلمين في معركة حنين حتى وصلت إلى مدينة الطائف، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم معظم الجيش وسار لحصارهم، فلما علموا بمسيره تحصنوا بحصونهم، وجمعوا طعامًا وزادًا يكفيهم سنة، بحيث يصبرون إذا طال الحصار عليهم، ثم واصل سيره حتى انتهى إلى الطائف فعسكر هناك، وفرض الحصار على أهل الحصن، ودام الحصار مدة، قيل أربعين يومًا، قيل: عشرين يومًا، وقيل: بضعة عشر.

وعندما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه بدأ أهل الطائف بإطلاق السهام والرماح على المسلمين، وكانت حصونهم عالية وكبيرة وقوية، واشتد رميهم حتى استشهد من المسلمين اثنا عشر رجلًا، وأصبحت المشكلة كبيرة على المسلمين، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقذفهم بالمنجنيق، وكانوا على وشك الدخول داخل أسوار الطائف لولا أن أهل الطائف فاجأوا المسلمين بإلقاء عليهم الحديد المُحمّى بالنار فأصيب المسلمون إصابات بالغة.

ولما طال الحصار واستعصى الحصن وأصيب المسلمون بما أصيبوا من رشق النبال وبسكك الحديد المحماة عزم رسول الله– صلى الله عليه وسلم– على رفع الحصار والرحيل، لأنه علم أن الطعام والشراب الذي في داخل الطائف يكفي للصبر على الحصار سنة على الأقل، ولم يكن في المدينة المنورة إلا القليل من الرجال لحراستها، أيضًا كان هناك الكثير من القبائل التي دخلها الإسلام حديثًا، فهي تحتاج إلى متابعة مستمرة خوفًا من رجوعها إلى الكفر، كما كان هناك الكثير من القبائل لم تسلم بعد والتي قد تفكر في الهجوم على المدينة المنورة.

15. غزوة تبوك:

وتسمى غزوة العسرة، وكانت في رجب سنة 9هـ، وسببها أن الروم قد جمعت جموعًا كثيرة بالشام من أجل الهجوم على المدينة، والقضاء على دولة الإسلام التي أخذت أخبار انتصاراتها تثير جزع "هرقل" ملك الروم، فاستنفر الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك أهل المدينة وما حولها، وأهل مكة وما جاورها، واستنفر أيضًا الأعراب في الجزيرة العربية ممن أسلموا، حتى يتمكن من إعداد جيش كبير لمقاتلة الروم.

ولأن هذه الغزوة كانت في وقت عسير على الناس وحر شديد وجدب في البلاد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على البذل والإنفاق في سبيل الله فقال: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فجاء أبوبكر بماله كله، وجاء عمر بنصف ماله، وتصدق عثمان يومئذ بمال كثير، ثم خرج رسول الله في جيش كثيف يزيد عن الثلاثين ألفًا، وأصيبوا بعسرة في الماء حتى عطشوا عطشًا شديدًا، فرفع الرسول يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى أمطرت السماء، فشربوا وملأوا ما معهم، وقد تخلف عن هذه الغزوة ثلاثة من الصحابة، ولما وصل الرسول بالجيش إلى تبوك لم يجد أحدًا هنالك، فأقام فيها نحوا من عشرين ليلة، ولم يدخل حربًا، فعاد إلى المدينة.

الدرس الثالث

الفتوحات الإسلامية

بعد وفاة الرسول محمد– صلى الله عليه وسلم– في المدينة المنورة بويع أبو بكر بالخلافة، وكان أول عمله محاربة قبائل العرب التي ارتدت عن الإسلام، ثم كان لا بدّ من الجهاد، فالفرس يقفون في وجه الإسلام، ويحاولون دعم أعدائها والمرتدين عليها، والروم يحاربون الإسلام وينصرون خصومها ويحرضون القبائل المنتصرة، وكان لا بدّ من قتال الطرفين والإيمان بأن النصر من الله يؤتيه من يشاء ممن استقام على منهجه، فكان على المسلمين أن يقاتلوا على جبهتين بينهما عداوة، وهذا ما ساعدهم على القتال وحرية الحركة دون الخوف من الطرف الآخر.

وبعد عشر سنوات من وفاة الرسول كان المسلمون قد فتحوا بلاد الروم البيزنطيين والفرس الساسانيين، حيث فتحوا الشام ومصر والعراق وفارس، وما لبثت أن ازدهرت الحضارة الإسلامية فيها تحت ظلال الخلافة الراشدة والأموية والعباسية، ولقد ظلت الخلافة الراشدة نحو ثلاثين عاما (632 – 661 م)، وفي عهد الخليفة عمر أقيمت المدن كالكوفة والبصرة بالعراق والفسطاط بمصر، وظلت المدينة المنورة عاصمة الخلافة حتى نقلها الخليفة الرابع علي بن أبي طالب للكوفة بسبب القلاقل التي نشبت في عهد عثمان بن عفان وأدت لاستشهاده، وبعد استشهاد سيدنا علي بن أبي طالب تأسست الدولة الأموية في دمشق.

فتح العراق وفارس:

كانت الخلافات الداخلية تنخر جسد الدولة الفارسية، مما سهّل على المسلمين فتح تلك البلاد، ومن أشهر معارك المسلمين ضد الإمبراطورية الفارسية ما يلي:

معركة النمارق:

بعث رستم جيشاً لقتال أبي عبيد فالتقى الطرفان في النمارق بين الحيرة والقادسية، فهُزم الفرس، وهربوا إلى (كسكر) فلحقهم أبو عبيد، ثم هزمهم بعد أن جاءهم المدد، وفرّ الفرس إلى المدائن.

معركة الجسر:

وقعت معركة الجسر بعد معركة اليرموك بأربعين يوماً أي في شهر شعبان في السنة 13هـ، فبعد هزيمة الفرس في النمارق اجتمعوا إلى رستم، فأرسل جيشاً كثيفاً ومعهم راية (كسرى) وسار هذا الجيش نحو المسلمين فالتقوا، وبينهم جسر، ثم اقتحم المسلمون الجسر، وجرت معركة عنيفة وكانت فيلة الفرس تؤذي المسلمين حيث تخافها خيولهم، وقتل الكثير من القادة المسلمين، حتى تولى الإمارة المثنى بن حارثة، وكان

قد ضعف أمر المسلمين، وأرادوا التراجع، وعبر بعضهم الجسر، ولتزاحمهم عليه تحطم الجسر، مما جعل ظهور المسلمين للفرس وقتل منهم الكثير.

معركة البويب:

لما علمت الفرس باجتماع جيوش المسلمين بعثت جيشاً كثيفاً، والتقى الطرفان في مكان يقال له (البويب) قرب الكوفة، وجرت معركة عنيفة هزم فيها الفرس، وقتل منهم عدد كبير، وكانت هذه المعركة عظيمة إذ اقتص فيها المسلمون من معركة الجسر ونالوا غنائم عظيمة، وقتل فيها قائد الفرس مهران، وكان ذلك في شهر رمضان من السنة 13هـ، وبعد معركة البويب التي قضت مضاجع الفرس اجتمع أمراؤهم على تمليك يزدجرد بن شهريار بن كسرى، وأرسلوا بالخبر إلى أتباعهم في الأمصار كافة، الأمر الذي جعل المجوس الذين صالحوا المسلمين وأظهروا الطاعة ينقضون العهد، وأخبر المسلمون بذلك الخليفة عمر.

حث عمر بن الخطاب المسلمين على الجهاد، وخرج بنفسه على رأس الجيش من المدينة، بعد أن ولّى مكانه علي بن أبي طالب، واستصحب معه سادات الصحابة حتى وصل إلى ماء يقال له (الصرار) فعقد مجلساً استشارياً في الذهاب بنفسه إلى العراق، غير أن الرأي مال إلى عدم خروجه، ووقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص قائداً للجيش، فأوصاه وكتب إلى أمراء الجيوش في العراق لإطاعة سعد، ثم أخذت جيوش المسلمين تجتمع في القادسية، ولما بلغ سعد "ماء العذيب" اعترضه جيش فارسي فهزمه، ويبدو هنا أن المسلمين كانوا يتوغلون في العمق دون تطهير المناطق المفتوحة، مما سهّل على الفرس تحريك جيوشهم إلى خلف خطوط المسلمين.

معركة القادسية:

سار سعد حتى نزل القادسية، وكان يبث سراياه في كل الجهات، فكانت تأتيه بالغنائم الأمر الذي جعل الفرس وحلفائهم يتضايقون، وأخبروا ملكهم (يزدجرد) بأنه إن لم ينجدهم فإنهم سيضطرون إلى تسليم ما بأيديهم إلى المسلمين، وهذا ما جعل (يزدجرد) يعين رستم على جيش الفرس، وقد حاول رستم أن يُعفى وأبدى الأعذار بأن إرسال جيش كثيف إلى المسلمين خطأ، وإنما الصواب أن يرسل جيشاً إثر آخر لإضعاف المسلمين، إلا أن الملك أصر على رأيه، وأرسله في جيش قوامه مائة وعشرين ألفاً، ويتبعهم مثلهم مدداً لهم.

سار رستم وعسكر في (ساباط)، ولما اقترب رستم من المسلمين بعث إليه سعد جماعة من سادات المسلمين يدعونه إلى الله عز وجل، وقد تأخر رستم في الخروج من المدائن أربعة أشهر، وكان رستم يشعر أن النصر سيكون حليف المسلمين لما يرى ويسمع عن معاركهم وأخلاقهم، وقد ضعفت معنويات رستم وجنوده بعد أن سمعوا كلام الوفد وثقتهم بالله ويقينهم بالنصر.

ولما اقترب الجيشان طلب رستم من سعد أن يبعث له رجلاً عالماً يجيبه عن بعض أسئلته، فأرسل له سعد المغيرة بن شعبة، ودار حوار بينهما، أدى إلى إضعاف معنويات الفرس، وحاول رستم والفرس اللجوء إلى طريق الإغراء، فزينوا مجلس رستم بالذهب والحرير واللآلئ والياقوت والأحجار الكريمة والزينات العظيمة، وجلس رستم على سرير من الذهب وعليه تاج مرصع، ثم طلب رستم ثانية من سعد إرسال رجل آخر، فأرسل إليه ربعي بن عامر، وانتهى الحديث بينهما إلى المزيد من الضعف في معنويات الفرس، وبعث الفرس في اليوم الثاني يطلبون رجلاً آخر، فبعث إليهم سعد بن أبي وقاص حذيفة بن محصن، وكانت النتيجة كسابقاتها، وتكرر الطلب فأرسل إليهم سعد المغيرة بن شعبة وحاول رستم أن يغريه بالمال لكنه فشل، فازداد رستم غضباً وحمقاً وأقسم بالشمس أن يقتل المسلمين.

كان سعد بن أبي وقاص مريضاً لا يستطيع الركوب، لذا فقد جلس في القصر متكئاً على صدره فوق وسادة ينظر إلى الجيش يدبر أمره ويصدر تعليماته، وبدأت المعركة بعد الظهيرة واستمر حتى الليل، ثم استؤنف لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع اشتد أثر الفيلة الفارسية، إذ كانت الخيول تنفر منها الأمر الذي جعل الصحابة يوجهون اهتمامهم إليها حتى قتلوها، فلما كان 14 محرم من السنة 14هـ هبت ريح شديدة على الفرس فأزالت خيامهم فهربوا، وقتل رستم قائد الفرس، وفرّت جماعة منهم ولحقهم المسلمون حتى دخلوا وراءهم مدينة المدائن عاصمة الفرس، وقد قتل من الفرس عشرون ألفاً، واستشهد من المسلمين ألف وخمسمائة، وغنم المسلمون غنائم كبيرة، وبعد القادسية رجعت المناطق التي نقض أهلها العهد إلى عهودهم.

ثم تقدم المسلمون نحو المدائن فالتقوا بجيش فارسي فهزموه، وهرب بعض الفرس إلى بابل، والبعض إلى نهاوند، فأقام سعد في بابل عدة أيام ثم سار نحو المدائن، فالتقى بجيش آخر من الفرس فهزمه، وفي ساباط التقى بكتائب أخرى ليزدجرد فهزمها، وقتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أسد يزدجرد الذي وضع في الطريق لإخافة المسلمين، وكان ذلك في نهاية السنة 14هـ، فلما اقتربوا من المدائن لاح لهم القصر الأبيض قصر كسرى، وكان المسلمون قد قطعوا نهر دجلة وكان في حالة فيضان كبير الأمر الذي أرعب الفرس.

فتح المدائن:

وفي شهر صفر من السنة 16هـ، دخل المسلمون المدائن فلم يجدوا فيها أحداً، فقد فرّ أهلها مع الملك، فدخل سعد القصر الأبيض وهو يتلو {كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك وأورثناها قوماً آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين} [الدخان : 25-29]، فسكن سعد في القصر الأبيض، وجعل الايوان مصلى، وأرسل سعد السرايا تتعقب الفارين فحصلت هذه السرايا على غنائم كثيرة تركها الفارون، وقد خمّس سعد الغنائم، وبعث بها إلى المدينة، وفيها بساط كسرى وتاجه وسواريه، فلما رآها عمر قال : إن قوما أدوا هذا لأمناء، فقال له علي : إنك عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعت.

فتح جلولاء:

فرّ كسرى "يزدجرد" من المدائن، والتف حوله أثناء سيره عدد كبير من الفرس، فأمر عليهم مهران، وأقاموا بجلولاء، وقد تحصنوا بها، وحفروا الخنادق حولها، فبعث سعد إلى عمر بن الخطاب يخبره، فأمره أن يبقى في المدائن وأن يرسل إليهم ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فسار هاشم وحاصرهم، واشتد القتال، وكانت تصل النجدات إلى الطرفين، وأخيراً فتح الله على المسلمين "جلولاء"، وقد قتلوا من الفرس الكثير.

وبعث هاشم في أثر الفرس المنهزمين القعقاع بن عمرو فكانوا يفرون من وجهه، وقد غنم الكثير، وقد كانت غنائم جلولاء لا تقل عن غنائم المدائن، وقد لحق القعقاع بمهران فقتله، ونجا الفيرزان فسار إلى حلوان، وأخبر يزدجرد فترك المدينة، وسار هو إلى الري (طهران اليوم)، وسار القعقاع إلى حلوان فانتصر على حاميتها ودخلها.

فتح تكريت والموصل:

في الوقت الذي سار فيه هاشم بن عتبة إلى جلولاء سار عبد الله بن المعتم إلى تكريت على رأس جيش بأمر الخليفة، فلما وصل إلى تكريت وجد فيها جماعة من الروم، ومن نصارى العرب من إياد وتغلب، وعدد من أهل الموصل فحاصرهم، ثم دخل المدينة عنوة، وسار ربعي بن الأفكل بعدها إلى الموصل واضطر أهلها إلى الصلح والتسليم، وفرض عليهم الجزية.

فتح ماسبذان:

بلغ سعد أن جماعة من الفرس قد تجمعت في ماسبذان قرب حلوان، فأخبر بذلك أمير المؤمنين، فطلب منه أن يرسل لهم جيشاً بإمرة ضرار بن الخطاب الفهري، ففعل وانتصر عليهم، وهرب أهل ماسبذان إلى رؤوس الجبال، فدعاهم ضرار فاستجابوا له، وأسلم بعضهم.

فتح الأهواز:

لجأ الهرمزان إلى الأهواز بعد أن فرّ من القادسية، وأصبح يغير على المناطق التي دانت لحكم المسلمين، فسار إليه جيشان من المسلمين من الكوفة والبصرة، وانتصروا عليه مما أجبره على طلب الصلح، فأعطوه ذلك، ثم نقض الهرمزان الصلح بعد أن استعان بالكرد، فقاتله المسلمون فهزموه فتحصن في تستر (ششتر اليوم)، وصالح على عدد من المدن منها (تستر) و(جنديسابور)، ثم نقض الهرمزان الصلح ثانية بأمر من يزدجرد، وبلغ الخبر عمر، فأمر أن يسير إليه جيشان من الكوفة والبصرة، فهزموه، ففر إلى تستر وحوصر هناك، واضطروه إلى الاستسلام، وأرسلوه إلى عمر بن الخطاب بالمدينة.

تقدم المسلمون في بلاد فارس أيام عمر بن الخطاب، فلما كتب الله النصر لسعد بن أبي وقاص في القادسية أحب العلاء بن الحضرمي والي البحرين أن يسابق سعد في الفتح من جهة البحر، فندب الناس إلى الجهاد، وعبر بهم البحر إلى فارس دون إذن الخليفة، واتجه المسلمون نحو (اصطخر) فنصرهم الله على عدوهم، ثم خرجوا يريدون البصرة، فلم يجدوا سفنهم ووجدوا أنفسهم محاصرين بين العدو والبحر، ووصل الخبر إلى عمر، فأمر بعزله، وطلب من عتبة بن غزوان أن ينجد العلاء، فأرسل قوة وصلت إليه فانتصر المسلمون، ثم عاد الجميع إلى البصرة.

فتح نهاوند:

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لا يريد أن ينساح المسلمون في بلاد فارس الواسعة خوفاً عليهم، واستمر ذلك مدة حتى وصل إليه الأحنف بن قيس في الوفد الذي يسوق الهرمزان معه، فسأله عمر عن الأحوال، وكان عمر يخشى أن المسلمين يظلمون أهل العهود مما يجعلهم ينقضون العهود، فقال الأحنف إن ملك فارس حي بين أظهرهم، وإنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ولا يجتمع ملكان حتى يخرج أحدهما صاحبه،.. حتى تأذن لنا أن نزيله عن فارس ونخرجه عن مملكته وعزّ أمته، فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس، فوافق عمر.

وجاءت الأخبار أن الفرس قد تجمعوا في نهاوند، فكتب عمر إلى حذيفة ابن اليمان أن يسير بجند الكوفة، وإلى أبي موسى الأشعري أن يسير بجند البصرة، وإلى النعمان بن مقرن أن يسير بجنده، فإذا التقوا كان على الجميع النعمان بن مقرن فإن قتل فقيس بن مكشوح.

وسار المسلمون نحو نهاوند وهم حوالي الثلاثين ألفاً، وكان قد تجمع فيها من الفرس ما يزيد على المائة والخمسين ألفاً، وكانت المعارك سجالاً مدة يومين، ثم انتصر المسلمون على أعدائهم فتحصن الفرس في المدينة، فحاصرهم المسلمون، ولما طال الحصار استشار النعمان رجاله فأشاروا عليه بالتراجع أمامهم حتى إذا ابتعدوا عن حصونهم انقضوا عليهم، فوافق النعمان على ذلك، وأمر القعقاع أن يبدأ القتال مع الفرس وأن يتراجع أمامهم، ففعل فلحقه الفرس.

وعندما ابتعدوا من حصونهم بدأ النعمان بالقتال ونشبت معركة حامية قتل فيها من الفرس عشرات الآلاف، وسقط النعمان عن فرسه واستشهد، أما قائد الفرس الفيرزان فقد فرّ، ولحقه القعقاع وقتله، ودخل المسلمون (نهاوند)، ثم فتحوا أصبهان (جي) و(قم) و(قاشان) و(كرمان). ولما وصلت أخبار نهاوند إلى عمر بن الخطاب بكى على شهدائها.

كان اختيار عمر للأمراء وقادة الجند من الصحابة، إلا أنه في الوقت نفسه كان يعين الجندي أميراً ثم لا يلبث أن يضع أميراً عليه ويعيده جندياً يقاتل تحت راية من كان بالأمس يقاتل تحت رايته، وذلك حتى لا ترتفع بإنسان نفسه وكي يشعر دائماً بالتواضع ويعرف مكانه الحقيقي، وأن النصر إنما هو من عند الله.

وبعد فتح نهاوند أمر عمر بن الخطاب المسلمين بالانسياح في أرض فارس، وأعطيت الأوامر لسبعة أمراء بالتوغل في أعماق فارس بغض النظر عن عدد الجيش وبغض النظر عن عتاده وتجهيزاته وبغض النظر عن عدد القوة التي يمكن أن يلاقيها، إذ إن المسلمين لم يكونوا ليقاتلوا بعدد أو بقوة تجهيزات وإنما بقوة الإيمان الذي يحملونه بين جوانحهم.

ثم بعد ذلك دخل الإسلام الأرض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً عن طريق التجار والقوافل التجارية العربية عبر آسيا الوسطى، وعبر شمال وشرق ووسط وجنوب وغرب أفريقيا، عن طريق الطرق الصوفية، وعن طريق الرحلات البحرية التجارية، وهكذا دخل الإسلام الصين وسيلان وبروناي وجزر الفلبين وإندونيسيا وماليزيا ومدغشقر وزنجبار.

فتح بلاد الشام:

بعد أن فرغ المسلمون في عهد أبي بكر من حروب الردة وانتصروا على جيش مسيلمة الكذاب في معركة اليمامة، عقد الخليفة أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– ألوية الجهاد من جديد، فبعث خالد بن الوليد مع المثنى بن حارثة الشيباني –رضي الله عنهما– إلى العراق لقتال فارس، بينما أرسلَ أبا عبيدة بن الجراح –رضي الله عنه– إلى الشام وأمدَّه بجيش من المسلمين قاده عمرو بن العاص –رضي الله عنه–، وقد خاض المسلمون في عهده عدة معارك في بلاد الشام أدت إلى فتح مدينة البلقاء وتدمر وبُصرى ووصل المسلمون إلى حدود دمشق وفلسطين، ومن أشهر المعارك التي خاضها المسلمون معركة أجنادين والصّفّر وغيرها.

وفي عهد عمر بن الخطاب شهد جيش المسلمين أكبر انتصاراته في بلاد الشام، فبعد معركة أجنادين التي كانت في عهد خلافة أبي بكر الصديق دخل المسلمون دمشق من أبواب عدة، حيث دخل خالد بن الوليد –رضي الله عنه– دمشق من باب شرقي ودخل أبو عبيدة بن الجراح –رضي الله عنه– دمشق من باب الجابية، بينما بقي جيش شرحبيل بن حسنة –رضي الله عنه– في الجنوب لحماية جيش المسلمين من خطر الروم الذين كانت لديهم حشود غفيرة، ودخل الجيش الإسلامي دمشق في السنة 13هـ، كما خاض المسلمون ضد الروم في بلاد الشام في عهد عمر أكبر معاركهم مع الروم وهي معركة اليرموك، حيث احتشد الروم في جيش قوامه مئتان وأربعون ألف مقاتل، بينما كان عدد جيش المسلمين ستة وثلاثين ألف مقاتل، والتقى الجمعان في منطقة اليرموك في الأردن، وانتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين، وبعد معركة اليرموك خرج يزيد بن أبي سفيان على رأس جيش من دمشق وفتح مدينة صيدا وعرقة وبيروت في لبنان حاليًا، كما فتح عمرو بن العاص مدينة نابلس وعمواس ورفح وغيرها من مدن فلسطين، وفتح شرحبيل بن حسنة –رضي الله عنه– ما تبقى من الأردن، بينما سار خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح –رضي الله عنهما– إلى حمص وحماة واللاذقية، ثمَّ خاضا معركة قنسرين ضد الروم التي بفتح حلب ثم أنطاكية في شمال الشام، وبهذا فُتحت بلاد الشام كاملة وخضعت لحكم المسلمين.

فتح مصر:

لما انتهى فتح المسلمين لبلاد الشام، وانتهى عمرو بن العاص من فتح فلسطين، استأذن عمرو بن العاص من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في السير إلى مصر لفتحها، فوافق عمر وسيّره إليها، ثم أمده بالزبير بن العوام ومعه رهط، فالتقيا على أبواب مصر، ثم نشب القتال فانهزم البيزنطيون، وقتل "أرطبون الروم" (داهية الروم) الذي كان قد فر من بلاد الشام إلى مصر.

ثم أرسل عمرو جيشاً إلى الإسكندرية حيث يقيم المقوقس، وحاصر المدينة، وصالح المقوقس المسلمين على أداء الجزية، وتم بناء مدينة الفسطاط (مكان خيمة عمرو) وبني المسجد الذي ينسب إلى عمرو، ، واتجه نحو بلاد النوبة، ثم سار عمرو بن العاص إلى الغرب ففتح برقة وصالح أهلها، وأرسل عقبة ابن نافع ففتح (زويلة) ، ثم انطلق عمرو إلى طرابلس الغرب ففتحها، كما فتح (صبراته) و(شروس) ومنعه عمر بن الخطاب أن يتقدم أكثر من ذلك إلى الغرب.

فتح المغرب الكبير:

نتيجة للانتشار الإسلامي، وتوالي الفتوحات في بلاد المشرق، كان من البديهي أن تمتد هذه الفتوحات لتشمل بلاد المغرب، بهدف نشر الدين الإسلامي، وبهدف تصفية الإمبراطورية البيزنطيّة في المغرب، وبهدف حماية ظهر الإسلام وتوطيد أركانه في بلاد الشام ومصر، وبهدف تقوية صفوف المسلمين وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، ولم يكن فتح المغرب بالأمر الهيّن، فقد استغرقت الفتوحات أكثر من (سبعين عاماً)، لأسبابٍ عديدة، منها الموقف السلبي للسكان المعادي لتلك الفتوحات، وتوقف الفتوحات بسبب انتشار الفتن، وقد مرّت الفتوحات الإسلاميّة لبلاد المغرب بمرحلتين مهمتين كما يلي:

1. **المرحلة الاستطلاعية (الاستكشافيّة):**

أ. **حملة عمرو بن العاص:** قاد عمرو المسير لفتح المغرب بعد فتح مصر مباشرةً، حيث قام بفتح طرابلس وبرقة، لتأمين الحدود الغربيّة لمصر من خطر بيزنطة التي كانت تسعى لإستعادة مصر، وأراد عمرو بن العاص المضي قدماً بعد فتحه لطرابلس، ولكن الخليفة (عمر بن الخطاب) منعه من إتمام المسير بسبب تخوّفه على جيش المسلمين من التشتّت في هذه المناطق الشاسعة بعد فتح مصر وبلاد الشام لأن الجيش مازال بحاجة إلى توطيد دعائمه، بالإضافة إلى توطيد سلطانهم في تلك البلاد.

ب. **حملة عبدالله بن سعد بن أبي السرح:** قرر الخليفة عثمان بن عفان استئناف تلك الفتوحات التي بدأت في المغرب العربي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فأرسل أخاه في الرضاعة (عبدالله بن سعد) والي مصر على رأس حملة قوية، فقام بالاستيلاء على سفن البيزنطيين التي كانت راسيةً على شواطئ طرابلس، ثم تابع المسير إلى أن وصل إلى تونس وهناك التقى بجيوش البيزنطيين في موقعة

(سبيطلة)، وكانت الغلبة فيها لجيوش المسلمين على الجيش البيزنطي بقيادة (جريجوريوس) الذي قتل على يد عبدالله بن الزبير صاحب الفضل في هذا الانتصار، ولم يستطع عبدالله بن سعد الاستمرار في هذه الحملة بسبب الفتنة التي قامت في مصر في ذلك الوقت، فاضطر للعودة لمحاربة أهل النوبة في الجنوب.

ج. **حملة معاوية بن حديج:** عند تولي (معاوية بن أبي سفيان) الخلافة، قرر الاستمرار في متابعة الفتوحات في المغرب، وعهد بهذا الأمر للقائد (معاوية بن حديج الكندي)، فقام الكندي بإعداد الجيوش، واتخذ من مدينة القيروان معسكراً له، وقام بتوجيه السرايا من هناك إلى المعاقل البيزنطيّة، ومنها سرية القائد (عبدالله بن الزبير)، حيث قامت بالتوجّه إلى المدن الساحليّة وقامت بالسيطرة على (بنزرت، وقابس، وسوسة)، وأيضاً قام الكندي بإرسال سريّة أخرى بقيادة (عبد الملك بن مروان) إلى أهم حصن للبيزنطيين وهو حصن (جلولا)، وتم الإستيلاء عليه بعد نزال عنيف معهم،

2. **<u>مرحلة الفتح الحقيقي لبلاد المغرب</u>:**

أ. **حملة عقبة بن نافع الأولى:** استمرت حملة معاوية لخمسة أعوامٍ، قام عقبة في تلك الفترة ببناء مدينة (مدينة القيروان) وجعلها قاعدة عسكريّة، لتوطيد نفوذهم في البلاد وما حولها، ونتيجةً لهذا اتخذت العمليّات العسكريّة هناك طابعاً مستمراً.

ب. **حملة أبو المهاجر دينار:** حل دينار مكان عقبة، واستمرت حملته سبعة أعوامٍ، حيث قام ببناء مدينة (تكروان)، وسجلت حملته تلك نجاحاً كبيراً بسبب تعاون المسلمين مع البربر ضد جيوش البيزنطيين، مما نتج عنه فتح مدينة الجزائر في المغرب الأوسط، حتى وصل بفتوحاته تلك إلى مدينة (تلمسان).

ج. **حملة عقبة بن نافع الثانية:** تمّت في عهد (يزيد بن معاوية)، وتمّ في هذه المرحلة فتح بلاد المغرب الأقصى حتى سواحل المحيط الأطلسي، وانتهت تلك الحملة باستشهاد القائدين: عقبة بن نافع، وأبو المهاجر دينار.

د. **حملة زهير بن قيس البلوي:** نتج عن تلك الحملة بأن أعاد القائد زهير القيروان إلى حكم المسلمين، وحطم مقاومة الروم والبربر، ولكنه وقع في كمين أدّى إلى استشهاده.

هـ. **حملة حسان بن النعمان:** يعتبر هذا القائد الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب، حيث قام بوضع الأسس للنظام السياسي والإداري والعسكري والثقافي في البلاد، وقام ببسط نفوذه على مدينة (قرطاجة)، لكنه اصطدم بمواجهةٍ عنيفة قادتها (الملكة الكاهنة)، وهي زعيمة قبيلة (جراوة)، وقد انتصرت الكاهنة على جيوش المسلمين، وأوقفت زحفهم، ممّا أدى إلى تراجع حسان وأتباعه إلى ما وراء مدينة (طرابلس)، وتوقف المدّ الإسلامي لمدة خمسة أعوام، وذلك بسبب صلابة الملكة وسعة نفوذها، ثم استُؤنفت هذه الفتوحات بعد أن ضعف شأن الكاهنة التي تسببت بدمار كبير، وأدّت هذه الحملة إلى فتح المغرب الكبير وتم إنهاء المقاومة فيها.

و. **حملة موسى بن نصير:** عمل موسى على تدعيم المكاسب التي تمّت السيطرة عليها في الحملات السابقة، فانطلق منها إلى فتح بلاد الأندلس عن طريق القائد (طارق بن زياد).

فتح الأندلس:

كان تولي القائد العظيم موسى بن نصير قيادة الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب النقطة الفارقة والحاسمة في مسار الفتوحات الإسلامية؛ حيث وصل لضفاف المحيط الأطلنطي ولم يبق هناك إلا منطقة "سبتة" الحصينة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وكانت سبتة محكومة من قبل القوط في إسبانيا وعليها وال من عندهم اسمه "يوليان/جوليان".

كانت إسبانيا أرض قلاقل واضطرابات وثورات، ووافق الفتح الإسلامي لبلاد المغرب أيام موسى بن نصير ثورة كبيرة قام بها أحد رجال الملك "وامبا" القوطي، واسمه "رودريجو"، فاستولى على السلطة، وطرد "وامبا"، فثار أنصار "وامبا" ضد "رودريجو" وبدأت حرب أهلية طاحنة هناك.

كان يوليان والي سبتة من مؤيدي الملك المخلوع وامبا؛ وكان من أشد الناس عداوة لرودريجو، وكان رودريجو قد أحكم قبضته على مقاليد الأمور بالحديد والنار وقد كان رجلاً طاغية سفاكًا للدماء، أدت غطرسته لاضطراب الأوضاع في بلاده بشدة حتى غدت على حافة الانفجار، وهذا الأمر دفع وامبا لأن يفكر في الاستعانة بالقوة الجديدة الناشئة بالمغرب: وهي قوة المسلمين، وبالفعل فوض وامبا واليه يوليان في التفاوض والاتصال بالمسلمين لهذا الغرض، وبالفعل اتصل جوليان بطارق بن زياد والي مدينة طنجة وعرض عليه تسليم سبتة مع إشارة بفكرة فتح الأندلس، ولخطورة هذا القرار رفع طارق بن زياد الأمر لقائده موسى بن نصير الذي رفعه بدوره لأمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك لاتخاذ القرار؛ فأرسل إليه الوليد يقول: "اختبرها بالسرايا، ولا تغرر بالمسلمين"، أي لا يهجم بالجيوش الكبيرة، بل يختبر قوتها بالسرايا الصغيرة أولا.

دورية استطلاع:

بعد وصول أمر الخليفة بدأ موسى بن نصير يحضر لغزو الأندلس؛ فأرسل دورية استطلاعية يقودها بطل من البربر المسلمين واسمه طريف بن مالك، ويكنى بأبي زرعة ومعه مائة فارس وأربعمائة راجل؛ فجاز البحر في أربعة مراكب مبحرًا من مدينة طنجة حتى نزل على أرض الأندلس في منطقة تعرف اليوم بجزيرة طريف، وقد استطاعت هذه السرية أن تحقق انتصارًا سريعًا، ثم عادت سالمة دون أن تخسر رجلاً واحدًا مما أظهر سهولة الفتح.

في سنة 92هـ قرر موسى بن نصير التحضير لغزو الأندلس بعدما استبان ضعفها، فجهز جيشاً كبيراً من العرب والبربر يقدر بسبعة آلاف مقاتل يقودهم طارق بن زياد؛ فعبر البحر من مدينة سبتة في سفن يوليان الذي اتفق معه على حرب رودريجو نظير أملاك كبيرة بالأندلس، وبالفعل وصل المسلمون إلى الشاطئ الصخري المقابل لسبتة التي تعرف بجبل طارق.

المعارك الفاصلة:

من جبل طارق انطلقت جيوش الفتح الإسلامي وتوالت الانتصارات؛ ففتح المسلمون مدينة قرطاجنة؛ وهي في ناحية الشرق، ومنها انطلق إلى ناحية الغرب يستولي طارق بن زياد على الحصون والقرى المجاورة لقرطاجنة، وأقام قاعدة حربية في موضع يقابل الجزيرة الخضراء، وقد أفاق "رودريجو" من حربه ضد خصومه، وقرر توحيد الصفوف من أجل التصدي لغزو المسلمين، واصطلح مع أشد منافسيه، واستطاع أن يحشد جيشاً كبيراً يقدر بمائة ألف مقاتل يتقدمهم الأساقفة والرهبان توجه به نحو الجزيرة الخضراء؛ فكتب طارق بن زياد إلى القائد موسى بن نصير يطلب منه المدد، فأرسل له موسى خمسة آلاف مقاتل، يقودهم طريف بن مالك، فأصبح الجيش الإسلامي اثنا عشر ألفاً ويقود الجميع طارق بن زياد.

وفي يوم الأحد 28 رمضان سنة 92هـ التقى الجيشان على ضفاف نهر وادي "لكة، وقيل: عند ضفاف نهر آخر اسمه نهر "بارباتي" ومنه جاءت التسمية العربية برباط قرب مدينة "شذونة" جنوب غربي الأندلس، واستمرت المعركة الطاحنة ثمانية أيام، وانتهت بهزيمة ساحقة للقوط.

استمر الزحف وفتحت المدن الواحدة تلو الأخرى، حتى وصل إلى مدينة "طليطلة": وهي عاصمة "القوط" الأسبان، وهناك التقى طارق بن زياد مع الملك المخلوع "وامبا"، وأعطاه ما اتفقا عليه، وكانت أوامر القائد موسى بن نصير لطارق بن زياد ألا يتجاوز الحد في التوغل في بلاد الأندلس؛ خوفًا على جند الإسلام، ولكن يبدو أن سهولة الفتح أغرت طارق بن زياد وأطمعته في مواصلة الفتح، حتى وقع في حصار كبير من قبل "القوط"، وقد قلَّ عدد جنده بسبب ما كان يتركه من حاميات في كل بلد يفتحها، فبعث برسالة استغاث فيها بالقائد موسى بن نصير يقول فيها: "إن الأمم تداعت علينا من كل ناحية؛ فالغوث الغوث".

قرر القائد موسى بن نصير أن يعبر بنفسه لنصرة المسلمين بالأندلس، فاندفع بجيش كبير يقدر بثمانية عشر ألفًا من عرب الشام واليمن إلى أرض الأندلس من ناحية الجنوب والغرب، وكان يفتح كل المدن الكبيرة التي تقع في طريقه، وهو بذلك يهدف لعدة أمور منها: فتح باقي أجزاء الأندلس، وتخفيف الضغط عن المسلمين المحاصرين، وتحطيم معنويات "القوط" المدافعين عن البلاد، وانشغالهم بقتاله عن حصار المسلمين، فلما تم ما أراده موسى توجه إلى مكان المسلمين، وفك الحصار عنهم، واجتمعت القوتان الإسلاميتان وأكملا فتح بلاد الأندلس، وبعث موسى بكتاب الفتح لأمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك فلما قرأه خر ساجدًا لله.

تعتبر بلاد الأندلس أسهل بلاد فتحها المسلمون، والسبب الحقيقي وراء ذلك كان عدل ورحمة المسلمين، يقول "توماس أرنولد" في كتابه "الدعوة إلى الإسلام": "الحق أن سياسة التسامح الديني التي أظهرها الفاتحون تجاه المسيحية كان لها أكبر الأثر في تسهيل استيلائهم على هذه البلاد"، ويقول "ويل ديورانت" في قصة الحضارة: "لم تشهد بلاد الأندلس في تاريخها كله حزماً وعدالة وحرية كما شهدته أيام فاتحيها العرب".

الدرس الرابع

الخلافات الإسلامية المتتابعة

الدولة الأموية:

تأسست الدولة الأموية (661 – 750 م) وكانت عاصمتها دمشق وحكمت حوالي قرن، وامتدت من غربي الصين والسند في وسط آسيا وما وراء نهري جيحون وسيحون إلى شمال أفريقيا إلى إسبانيا وجنوب فرنسا في غرب أوروبا، وحاول الخلفاء الأمويون غزو مدينة القسطنطينية عام 717م، وإبان حكمهم فتحوا جميع البلاد في شمال أفريقيا، ثم ضموا أرض الأندلس بشبه جزيرة إيبريا (أسبانيا والبرتغال)، فكان أول انتصار للمسلمين هناك عام 92 هجرية (711م) في معركة "وادي البرباط"، تبعها سلسلة من الفتوحات الإسلامية بجنوب فرنسا وإيطاليا وصقلية.

وعندما كانت الحضارة الأندلسية في عنفوانها، وقعت معركة بواتييه (بلاط الشهداء) قرب "تولوز" بوسط فرنسا، حيث لم ينتصر عبد الرحمن الغافقي على الفرنجة عام 114هـ (732م) واستشهد في المعركة، مما أوقف المد الإسلامي الكاسح، لكن ورغم هذه الهزيمة واصلوا غزواتهم حتى أصبحت "تولوز وليون ونهر اللوار" تحت السيادة الإسلامية لفترة قصيرة، نجح بعدها الدوق أودو الذي بحث عن المساعدة وعاد مع جيش كبير لينتصر على الجيوش الاسلامية في معركة تولوز في 9 يونيو، 721م، وكان الفاتحون قد بلغوا نهر السين وبوردو وجنوب إيطاليا (التي أطلقوا عليها اسم البر الطويل)، ولقد بلغ المسلمون "برنديزي" و"البندقية" بإيطاليا على بحر الأدرياتيك، وخضعت لهم كل جزر البحر الأبيض المتوسط من كريت شرقا حتى كورسيكا غرباً.

قامت الخلافة الأموية الثانية (بعد بضع سنوات من سقوط دولتهم بيد العباسيين) بالأندلس بين عامي 756– 1031م وعاصمتها قرطبة وكانت أكبر مدينة في أوروبا، والتي شيدها الأمويون (على غرار عاصمتهم الأولى دمشق)، وحكموا الأندلس كاملة زهاء قرنين، وكانت هذه الخلافة منارة للحضارة في الغرب حتى قسمها ملوك الطوائف والبربر والموحدون لدويلات أدت إلى سقوط الحكم الإسلامي بمرور الوقت، وانتهت بسقوط مملكة غرناطة بيد الفرنج عام 1492م علي يد الملك "فرديناند" والملكة "إيزابيلا".

يقول المؤرخ "جيبون" على معركة بواتييه قائلا: "لو كان العرب قد إنتصروا في بواتييه لكانت المساجد في باريس ولندن بدلا من الكاتدرائيات، ولكان القرآن يتلى في جامعة أكسفورد وبقية الجامعات"، كما يعلق المؤرخ "ديورانت" قائلاً: "لو انتصر العرب في هذه المعركة الكبرى لأصبحت أوروبا الآن جزءا من العالم الإسلامي"، لكن المسلمين رغم الهزيمة واصلوا فتوحاتهم حتى أصبحت تولوز وبوردو وليون ونهر اللوار (في فرنسا اليوم) تحت سيادتهم، كما بلغوا نهر السين وسويسرا وجنوب إيطاليا (البر الطويل)، وأقاموا هناك ممالك

إسلامية، وحرّروا الشعوب من العبودية والإقطاع، وظلوا يحكمون هذه المناطق لعقود، ولم يوقف الزحف الإسلامي في أوروبا سوى جبال الألب، ولو استطاعوا تخطيها لعمّ الإسلام شمال أوروبا".

الخلافة العباسية:

قامت الخلافة العباسية (750 – 1258م) ببغداد، وفي عصرهم توقفت الغزوات الإسلامية في غرب أوروبا، وفي العهد العباسي ما بين سنتي 910م و1171م ظهر السلاجقة في المشرق والفاطميّون في القاهرة ثم الأيوبيّون والمماليك في الشام ومصر، ووقعت أيضاً الحملات الصليبية على الشام ومصر واحتلوا القدس، حتى حررها حرّر صلاح الدين عام1187م من الصليبيين.

أحرق المغول والتتار الوثنيون بغداد عام 1258م بعد أن بقيت عاصمة للخلافة العباسية خمسة قرون، وكان تيمورلنك قد أقام الإمبراطورية المغولية – التتارية عام (1379– 1401م)، وجعل عاصمته سمرقند في وسط آسيا، وقد حكم إيران والعراق والشام والهند، غير أن المغول أسلموا، فكانوا للإسلام داعين ومبشرين، وأقاموا تحت ظلاله الإمبراطوريات والممالك الإسلامية بأفغانستان وباكستان وشبه القارة الهندية والملتان والبنغال وآسيا الوسطي وأذربيجان والقوقاز والشيشان وفارس وغيرها من بلدان المشرق الإسلامي، حيث ظهرت الحضارة الإسلامية المغولية والتركية، وكانت وقتها طرق القوافل التجارية العالمية تحت سيطرة المسلمين، سواء طريق الحرير الشهير أو طريق المحيط الهندي.

الدولة العثمانية:

قامت الدولة العثمانية بين عامي 1350م– 1924م، وفتح العثمانيون بلاداً كثيرة في أوروبا واسيا، ومن ذلك فتح القسطنطينية (عام 1453م)، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (الرومانية) على يد السلطان محمد الفاتح، وأطلق عليها مدينة الإسلام "إسلام بول" (إستانبول)، وجعلها عاصمة الإمبراطورية العثمانية، وكان لسقوط القسطنطينية صداه في العالم الإسلامي كله حيث أقيمت الاحتفالات في دمشق والقاهرة وأفريقيا.

وهذا الانتصار كان بداية الرد الإسلامي على الحملات الصليبية التي داهمت المشرق العربي وذبحت أكثر من مليون مسلم ومسيحي شرقي، كما كان الفتح العثماني رداً على "الحرب الاسترادادية" بالأندلس، حيث كان يفرض التنصير القسري على المسلمين ومن كان يرفض كان يحرق، فبينما كان الإسلام ينحسر من الأندلس وغرب أوروبا كان يزحف لأول مرة في التاريخ فوق شرق أوروبا، حيث غزا العثمانيون رومانيا والصرب والبوسنة والهرسك والمجر والبانيا واليونان وجورجيا وكرواتيا وأجزاء شاسعة من روسيا (بلاد القوقاز) وشبه جزيرة (القرم)، وحاصروا فيينا ثلاث مرات.

حشد بابا الفاتيكان قوات أوروبا لوقف الزحف الإسلامي وأستطاع أن يرد العثمانيين في معركة ڤيينا في عام 1683م، بالتعاون غير المباشر مع الدولة الصفوية الفارسية، وكان هزيمة العثمانيين حدثاً مهماً

جعل الأوروبيين يصنعون خبز "الكرواسون" ومعناه الهلال (بالفرنسية) ليأكلوه في أعيادهم احتفالاً بالانتصار على العثمانيين الذي كان علمهم يحتوي على هلال، وفي الشمال بلغ التتار المسلمين من القوة ما مكنهم من محاصرة موسكو وأخذ الجزية من ملوكها.

أدت سيطرة العثمانيين على معظم البلاد العربية إلى حمايتها من الأخطار المحدقة بها، فقد كانت سواحل مصر والشام وشمال أفريقيا مهددة من الأساطيل الفرنسية والأسبانية والبرتغالية، كما تم حماية البحر الأحمر والخليج العربي من خطر البرتغاليين، الذين نزلوا عام 1496م في مدينة جدّة بالحجاز من أجل أن ينهبوا الأماكن المقدسة (مكة والمدينة) وينقلوا رفات الرسول إلى البرتغال لتكون زيارة قبره نظير رسوم، هذا الهجوم أجبر السلطان سليم الأول على الانسحاب من أوروبا لإنقاذ المنطقة من الخطر الشيعي الفارسي ومن الخطر المسيحي البرتغالي في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وفي النهاية أسقط العثمانيون حكم الصفويين واستولوا على عاصمتهم "تبريز"، ثم استولوا على السلطنة المملوكية عام 1517م، وأوقفوا الأساطيل الأوروبية.

الفصل الثاني

الدرس الأول

الحروب والمعارك والثورات والانتفاضات على أرض فلسطين

تشكل فلسطين، جسراً برياً يربط بين قارتي آسيا وإفريقيا؛ ورابطًا يصل بين أوروبا والهند؛ وهي البلاد التي يمكن أن تكون ممرًا ينفذ منه الأعداء للسيطرة على مصر، وللتحكم بطرق القوافل التجارية بين أفريقيا وآسيا وأوروبا، إنها النقطة التي بقيت أهميتها الاستراتيجية قائمة حتى الآن؛ وخاصة بعد فتح قناة السويس، وازدهار أهمية النقل المائي في التجارة الدولية، وقد ازدادت أهمية فلسطين بشكل كبير نتيجة علاقتها الوثيقة بالصراع الديني والحضاري؛ فهي من أبرز بؤر الصراع بين عقائد الديانات السماوية الثلاث وأفكارها، والثقافات المرتبطة بها، والحضارات التي بنيت عليها؛ ولهذا طغت النظرة إلى فلسطين باعتبارها الأرض المقدسة؛ فهي تضم ضريح سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهي أرض نوح ولوط وإسماعيل وإسحق، عليهم السلام؛ وهي الأرض التي سعى إليها كليم الله موسى عليه السلام؛ وهي أرض ممالك داوود وسليمان عليهما السلام؛ وهي مهد عيسى عليه السلام، ومنطلق دعوته؛ وقد ازدادت قدسية فلسطين باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين عند المسلمين الذين تكفلوا بحمل دعوة التوحيد التي مهد لها من سبقهم من رسل الديانات السماوية، ومما زاد من أهمية فلسطين عند المسلمين، معجزة إسراء سيدنا محمد– عليه أفضل السلام إلى القدس ومنها عرج إلى السماء. لهذا فإن الصراع على أرض فلسطين استمر على مر التاريخ؛ وسعت إليه القوى العالمية لبسط السيادة العقائدية والفكرية والحضارية والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

أهم المعارك والثورات التي حدثت على أرض فلسطين:

1. **معركة اليرموك**: المعركة التي جرت بين المسلمين والإمبراطورية البيزنطية على جانبي أحد روافد نهر اليرموك الذي يمتد من جبال حوران، ويجري قرب الحدود بين سوريا وفلسطين، وينحدر جنوباً ليصب في غور الأردن، ثم في البحر الميت، وينتهي مصبه في جنوب الحولة، ويرى بعض المؤرخين أن معركة اليرموك من أهم المعارك في تاريخ العالم؛ لأنها تمثل أهم انتصارات المسلمين خارج جزيرة العرب، وآذنت بانتشار الإسلام، وقد أدرك البيزنطيون خطورة الفتح الإسلامي بعد عام من المعارك الأصغر بين المسلمين والحاميات البيزنطية في الشام؛ فقام هرقل بحشد الجيوش بقيادة "ماهان"؛ بهدف إخراج المسلمين من الشام. ولمعرفة كم الجيوش التي جاء بها هرقل نقرأ جزءاً من رسالة أبي عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب "نفرت الروم إلينا براً وبحراً وسهلاً وجبلاً، ولم يخلفوا وراءهم رجلاً يطيق حمل السلاح إلا جاؤوا به". ويقدر المؤرخون عدد الجيش البيزنطي بين مئة ألف على أقل تقدير و400 ألف على أكثر تقدير؛

فيما كان عدد المسلمين ما بين 24–46 ألفاً، تقابل الجانبان، وبدأت المناوشات؛ فتفوق البيزنطيون لحسن تنظيمهم؛ لكن جيش المسلمين، الذي ضم الكثير من الصحابة والنساء تجمع تحت راية خالد بن الوليد، الذي انتقل من الدفاع إلى الهجوم، وتمكن بعبقريته من شن الهجوم المجازف على الروم، ليحول الهزيمة الموشكة للمسلمين إلى نصر، مستثمراً إمكانيات سرية الفرسان في الحركة؛ ما أدى إلى فرار الروم.

2. **معركة الطواحين:** هذه الموقعة جرت بين جيش الخليفة العباسي الموفق، وبين جيش خمارويه بن أحمد بن طولون، وبعد احتلال أبو العباس لسوريا الشمالية ودخوله أرض فلسطين، تجمع المنهزمون من سوريا مع من خرج من مصر من جند خمارويه، إضافة إلى حامية فلسطين؛ ليواجهوا الجيش العباسي سنة 271هـ، على نهر أبي قطرس (نهر العوجا) شمال الرملة (الطواحين)، في البداية أحرز العباسيون نصراً على الطولونيين، وهرب الأمير الطولوني حتى وصل عاصمة مصر؛ فانشغل العباسيون بجمع الغنائم؛ فخرج عليهم كمين مصري؛ فظنوا أن المهزومين قد عادوا فاندحر العباسيون حتى دمشق، ونتيجة لهذا الانتصار توطد سلطان الطولونيين في فلسطين حتى شمال سورية.
3. **معركة الأقحوانة:** كثر الطامحون في إخراج الفاطميين من بلاد الشام، ومن بينهم بنو مرداس أصحاب حلب وبنو الجروح، وسنان بن عليان، وقام حلف بين صالح بن مرداس وحسان بن الجروح وسنان بن عليان، على أن يتعاونوا على طرد الفاطميين واقتسام بلاد الشام بينهم، فأرسل الخليفة الظاهر جيشاً عام (1030م) واسترد سوريا بعد معركة الأقحوانة (جنوب مدينة طبريا على الحدود بين الأردن وسوريا وفلسطين).
4. **معركة حطين:** معركة فاصلة وقعت بين الصليبيين والمسلمين قرب حطين، بين الناصرة وطبرية؛ وقد انتصر فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي وأسفرت عن سقوط مملكة القدس الصليبية، وتحرير معظم الأراضي التي احتلها الصليبيون؛ أما سبب المعركة المباشر فكان قيام أرناط (رينالد دوشاتيون) أحد بارونات الإفرنج وصاحب حصن الكرك بشن غارة على قافلة؛ وكان رينالد قد اعتاد نهب وسلب القوافل؛ فأعلن صلاح الدين الحرب على مملكة القدس وجمع قوات من دمشق وحلب والموصل ومصر، وقد عبر بجيشه نهر الأردن وسار إلى تل كفر سبت (كفر سبيت) جنوب غرب طبريا، وفي 2 تموز/ يوليو 1187م استولى على طبرية مانعاً العدو عن الماء، وأحرق المسلمون الأعشاب في كل مكان، وحين وصل الصليبيون العطشى إلى السهل بين لوبيا وحطين، هجم عليهم صلاح الدين ففروا إلى تلال حطين فحاصرهم.

في اليوم التالي 4 تموز/ يوليو 1187م، اندلعت معركة حطين فسقط الآلاف من الصليبيين واستسلم الألاف منهم. ثم نفّذ فرسان الصليبيين مناورة بقيادة (ريمون الثالث، أمير طرابلس)، وزحزحوا بهجومهم قوات تقي الدين عمر؛ فظنوا أنهم فتحوا ثغرة في صفوف المسلمين؛ فاندفعوا فيها، لكن جيش المسلمين حاصر الجيش الصليبي، وشطره إلى شطرين؛ وخسر الصليبيون الاف الجرحى والقتلى، ووقع

الملك "غي دى لوزينيان" ملك القدس في أسر صلاح الدين، بالإضافة إلى العديد من القادة والبارونات، ولم ينج إلا بضع مئات فروا إلى صور واحتموا وراء أسوارها، وكان من بين الأسرى أرناط (رينالد دوشاتيون)، وضرب صلاح الدين عنقه؛ فيما أحسن إلى باقي الأسرى، وفي النصف الثاني من أيلول/ سبتمبر سنة 583هـ/ 1187م، حرّر المسلمون القدس.

5. **معركة غزة الثانية (حطين الثانية)**: بعد وفاة صلاح الدين كثر الخلاف بين ملوك الأيوبيين في مصر والشام والجزيرة؛ فبدأوا حينها بالاستعانة بقوى خارجية إسلامية وغير إسلامية. وقد استفحل العداء في العقد الخامس من القرن 13م بين الملك الصالح أيوب في مصر، وعمه الصالح إسماعيل في دمشق الذي سانده الناصر داوود أمير الأردن والمنصور إبراهيم أمير حمص بالإضافة إلى الفرنجة، فحشدوا قواتهم عند غزة تمهيداً لغزو مصر؛ وعندها استعان الملك الصالح بالخوارزمية؛ فاندفع منهم عشرة آلاف إلى بلاد الشام واجتمعوا بعسكر الصالح أيوب بقيادة بيبرس قرب غزة، وجرت المعركة سنة 1244م، وهزم الفرنجة وعملاؤهم هزيمة ساحقة؛ وقتل منهم ثلاثون ألفاً؛ وأُسر منهم 800 أسير، وكانت هذه أعظم هزيمة تحل بالصليبيين بعد حطين.
6. **معركة عين جالوت (عين جالود)**: عين جالوت بلدة تقع شمال غرب بيسان؛ وحدثت فيها معركتان مهمتان، الأولى عندما حررها صلاح الدين من الصليبيين، عام 1183م، أما المعركة الثانية فحدثت عام 1259م بين جيوش التتار والمسلمين، وكان التتار قد استولوا على دمشق سنة 1259م؛ فدمروها وفتكوا بأهلها؛ وأرسل هولاكو إلى قطز سلطان مصر كتاباً يهدده فيه ويطلب استسلامه؛ فغضب قطز وأعد جيشاً من العرب والترك وسار لملاقاة التتار، ومعه ركن الدين بيبرس البندقداري وطردوا التتار من غزة، ثم سار السلطان إلى عكا؛ فاستقبله الفرنجة حاملين الهدايا؛ فأخذ عليهم العهود بعدم الغدر به أثناء حربه مع التتار، وسار بجزء من الجيش حتى لقي التتار بقيادة كتبغا نوين فناوشهم حتى لحق به السلطان في عين جالوت، وفي 25 رمضان 1259م التقى الجيشان؛ فانهزم التتار وطاردتهم جيوش المسلمين، ولاحق بيبرس العدو إلى خارج بلاد الشام، وأصبحت البلاد من مصر إلى الفرات في حوزة المماليك.
7. **معركة خانيونس**: احتل العثمانيون بلاد الشام بعد معركة مرج دابق الشهيرة التي هزموا جيش المماليك عام 1516م. وجرت مفاوضات بين السلطان العثماني "سليم الأول"، و"طومان باي" (آخر سلطان مملوكي)، على أساس أن يبقى طومان باي حاكماً لمصر، ويخضع لسلطان العثمانيين. وحينما رفض طومان باي قرر السلطان سليم محاربته، وقاد جيش العثمانيين الوزير سنان باشا، وقاد المماليك جانبردي الغزالي؛ والتقى الجيشان عند خان يونس، في 1516/12/11، وهزم الغزالي وتم أسره؛ لكن العثمانيين سهلوا له الفرار من الأسر (إذ كان قد تواطأ معهم حيث دفع قواته إلى القتال قبل الجاهزية) ولم تقع أي مقاومة شعبية من أهل فلسطين ضد الجيش العثماني بسبب نقمة الناس على المماليك، وأيضاً خوفاً من

العثمانيين، وساعد بدو سيناء بقيادة الشيخ ابن البريق العثمانيين في معركة خانيونس، وكان البدو من أهم عوامل فوز العثمانيين.

8. **الحملة الفرنسية**: استهدفت الحملة الفرنسية مصر بين عام 1798م وعام 1801م؛ وكان الفرنسيون قد بادروا في 1799/2/6م إلى عبور الحدود المصرية نحو فلسطين بجيش من 13 ألف جندي، وبعد أيام دخلوا خانيونس وغزة، وقد أنقذتهم مؤن المدينتين بعد أن أكلوا لحوم الكلاب، ثم احتلوا اللد والرملة، ثم يافا في 1799/3/7م قتال عنيف أودى بحياة أكثر من 2000 من أهلها؛ وأسر نابليون 3 آلاف أسير وأعدمهم؛ وتسبب تفسخ الجثث بانتشار مرض الطاعون، ثم دخل حيفا والناصرة. وبدأ نابليون بحصار عكا في 1799/3/18م ، وكلف الجزال كليبر ومعه 1500 جندي بحماية جبهة مرج ابن عامر من هجوم محتمل من الشرق؛ وجاء الهجوم في 1799/4/16م من 30 ألف عثماني قدموا من دمشق واستدرجوا كليبر إلى "تل طابور" فأطبقوا عليه؛ لكن نابليون أرسل له نجدة سريعة ففر المهاجمون. وقد فشل نابليون بعد أكثر من شهرين من حصار عكا وقرر الانسحاب في 1799/5/20م.

فشل حصار عكا بسبب حصانة المدينة، واستماتة المدافعين، وعداء سكان فلسطين لنابليون، ومساعدة الأسطول الإنجليزي؛ ومقتل حوالي 3500 فرنسي دون إمكانية تعويضهم، وأثناء انسحاب نابليون إلى يافا وجد مئات الجنود الفرنسيين قد أصيبوا بالطاعون؛ فأمر الأطباء بقتلهم بالسم، وقام أثناء مغادرته بنسف التحصينات وإلقاء العتاد في البحر أو دفنه في الرمال، وغادر فلسطين ليصل العريش في 1799/6/14م. ويذكر أنه أثناء حصار عكا نشر نابليون في جريدته الرسمية دعوة لليهود لمؤازره فرنسا، وانتهاز فرصة وجوده في فلسطين لتحقيق أملهم بالتواجد بين عكا والإسكندرية؛ لكن هذا المشروع اختنق بعد فشل الحملة لتلتقطه بريطانيا وتطبقه.

9. **ثورة 1834م**: وقع عام 1834م ثورة عامة وشاملة ضد حكم محمد علي باشا (والي مصر)؛ كانت بلاد الشام ومن ضمنها فلسطين قد دخلت تحت حكم محمد علي باشا عام 1831م بعد حملة عسكرية قادها ابنه إبراهيم باشا هزم فيها جيوش السلطان العثماني محمود الثاني وطاردها حتى مشارف الآستانة. وقد أراد محمد علي امتلاك عكا لتأمين حدوده الشرقية، فكان يراقب بارتياح تردي الأمور بين الولاة العثمانيين في الشام؛ إذ اقتتلوا حول دمشق، وحاصروا عكا سنة 1822م؛ وثار الجنبلاطيون سنة 1825م، وتنازعت زعامات نابلس؛ وامتنعت القدس وبيت لحم عن دفع الضرائب؛ وقامت ثورة ضد عبد الله باشا الجزار؛ ونهب البدو غزة؛ وحين سمع الناس بزحف محمد علي شعر الناس بقرب الفرج؛ فأعلنوا العصيان واستعدوا للتعاون مع محمد علي، وامتنع الجزار عن دفع ديونه لمحمد علي وآوى الفارين من مصر؛ فاتخذ محمد علي ذلك ذريعة لمهاجمة فلسطين ومحاربة والي عكا، ولم يكترث الباب العالي في البداية لهذه الحروب.

تحركت جيوش محمد علي براً وبحراً بقيادة إبراهيم باشا في 1831/10/29م، ولم تجد صعوبة في احتلال العريش ورفح وغزة بعد هروب قوات الجزار، ووصل إلى يافا في 1831/11/8م، ودخلها ثم توجه إلى حيفا، وهربت قوات الجزار وفي 11/26 بدأ حصاره لعكا. وقد قدم زعماء المناطق الفلسطينية الولاء لإبراهيم باشا، بدأ إبراهيم باشا عهده بدعم الزراعة، وإصلاح التعليم ورفع الضرائب التعسفية عن غير المسلمين مما زاد في شعبيته، وبعد عدة أشهر من حصار عكا، بدأ القلق يساور محمد علي، خصوصاً أن الباب العالي أعلن عصيان محمد علي في 1832/4/23م، وأصدر ضده فتاوى دينية وجرده من الولاية مع ابنه وأباح دمهما، لكن عكا سقطت في 1832/5/27م، وأسر عبد الله باشا وأرسله إلى مصر، وثارت أزمة دولية انتهت بصلح "كوتاهية" في 1833/5/6م الذي أعطى محمد علي ولاية فلسطين.

جلب إبراهيم باشا نقمة سكان فلسطين بعد أن قرر مصادرة المؤن والدواب لصالح جيشه، وإجبار الناس على إقامة التحصينات العسكرية بالسخرة، ونزع سلاح الأهالي، وأعلان التجنيد الإجباري، ثم انفجر الصدام بين إبراهيم باشا والفلسطينيين عندما أصدر أمراً في 1834/4/25م؛ لتجنيد 3000 مجند من كل قضاء في فلسطين، فثار الناس في كل مكان؛ وانتشرت الثورة من صفد شمالاً إلى غزة جنوباً، واتخذت الثورة شكلاً منظماً في 1834/4/28م، وسيطر الثوار على القدس وعدة مدن. واتجه إبراهيم باشا إلى القدس يوم 1834/6/6م ودخلها بعد 3 أيام من المعارك الطاحنة، وتحصن في قلعة القدس بانتظار نجدة أبيه، وبدأ مفاوضات مع الثوار لكسب الوقت؛ فوعد بوقف التجنيد وإلغاء ضريبة الفرد؛ وعين قاسم الأحمد (قائد ثوار نابلس) حاكماً على البلاد في 1834/6/26م؛ مقابل إنهاء الحصار الذي استمر شهراً ونصف. وعند وصول النجدات من مصر قام محمد علي بتكليف الأمير بشير الشهابي بإخماد الثورة.

كان ثوار نابلس (وهم الأكثر عدداً والأقوى في هذه الثورة) قد منعوا القمح المفروض عليهم؛ فسار إليهم إبراهيم باشا في 1834/7/10م، وهزمهم عند زيتا ودير الغصون يوم 1834/7/16م، ودخل نابلس، فقتل عدداً من الثوار وجرد السكان من السلاح، وفي الأثناء سيطر الأمير بشير على الجليل والساحل حتى عكا، ثم دخل إبراهيم باشا القدس فقدم أهلها الطاعة، وأرسل ثوار الخليل يطلبون الأمان ليدخلوا في الطاعة؛ لكن إبراهيم باشا اشترط عليهم تسليم زعماء الثورة؛ فرفضوا مطلبه؛ فتحرك إليهم وهزمهم عند بيت جالا، وأصرت الخليل على المقاومة؛ فهاجمها واحتلها وأباحها للنهب والقتل والأسر، واعتقل علماءها وأبعدهم إلى مصر، ثم أسر القادة قاسم الأحمد والبرقاوي وأولادهما وأعدمهم. وقد كلفت الثورة النظام المصري الكثير من الجنود والجهد، وشجعت مناطق أخرى على الثورة، وزرعت الكثير من الأحقاد في النفوس. وكانت هذه الثورة من أهم أسباب إجهاض مشروع محمد علي في إقامة مملكة كبرى في مواجهة العثمانيين؛ مما قاد إلى انسحاب محمد علي من بلاد الشام في 1841/2/19م.

الدرس الثاني

معارك فلسطين في القرن العشرين

1. ثورة 1920:

بدأ الفلسطينيون مقاومة الاحتلال البريطاني منذ اليوم الأول. وفي عام 1920م حدث أول تحرك شعبي واسع بسبب الإحباط وخيبة الأمل. وعرف هذا التحرك الشعبي باسم "ثورة 1920م" التي اندلعت بسبب تشكيل اللجنة الصهيونية برئاسة حاييم وايزمن للمساعدة في تطبيق وعد بلفور، ومحاباة البريطانيين للصهاينة على حساب العرب، وجعل العبرية لغة رسمية في فلسطين، واثقال الفلاحين الفلسطينيين بالضرائب، ورفض الاحتلال البريطاني إنشاء مصرف زراعي لإقراض الفلاحين، وتقلد البريطانيون والصهاينة فقط للوظائف العليا، وسياسة التعليم البريطانية، ومنع عقد المؤتمر الفلسطيني، وانطلاق ثورات مصر والسودان وسوريا ولبنان والعراق والمغرب.

أصدرت سلطات الانتداب أمراً في 1920/3/11م يقضي بمنع المظاهرات بمختلف أشكالها بعد وقوع عدد من المظاهرات في أنحاء فلسطين. وفي 1920/4/4 جاء أهل الخليل إلى القدس للاحتفال بموسم النبي موسى، وكان أهل القدس وأهل نابلس مسلمين ومسيحيين في استقبالهم؛ لكن الاحتلال حاول منع أهل الخليل فوقع صدام كبير، واقتحموا باب الخليل بالقوة؛ ومن على شرفة النادي العربي بدأ الخطباء بإلقاء الكلمات الحماسية؛ ومنهم موسى كاظم الحسيني، وخليل بيدس، وعارف العارف، والحاج أمين الحسيني؛ فأثاروا الشعور القومي، وتسلل صهيوني وحاول خطف العلم وتمزيقه فقتله الناس؛ ثم تقدم صهيوني آخر مع عدد من جنود الاحتلال لخطف العلم فقتله الناس. فهاجم الصهاينة وجنود الاحتلال المحتفلين بالموسم، فنشبت صدامات عنيفة، وبلغت الخسائر البشرية مقتل 4 من العرب و9 من اليهود و2500 جريحاً من الطرفين. رغم إعلان الأحكام العرفية وحظر التجول.

أصدرت سلطات الانتداب أحكاماً بالسجن ضد 23 شخصاً، من بينهم: عارف العارف، وأمين الحسيني، اللذان فرا إلى شرقي الأردن؛ كما أقالت موسى كاظم الحسيني من رئاسة بلدية القدس، وعينت راغب النشاشيبي مكانه. بعد ذلك تم تكليف لجنة "بالين" بالتحقيق، وقد توصلت إلى: "أن الهجوم كان كله ضد اليهود"؛ لكن اللجنة أقرت بأن "المواطنين يشعرون بالظلم". وكانت ثورة 1920م أول تجربة للمقاومة ضد الاستعمار والصهيونية وقد اتخذت شكلاً جماهيرياً، والانتقال إلى فعل المقاومة غير أنها لم تكن منظمة، لهذا وصفت تارة بالثورة؛ وتارة بالانتفاضة.

2. **ثورة يافا**:

تنامى الشعور القومي لدى الفلسطينيين منذ ثورة القدس في 1920/4/4م؛ وتم عقد المؤتمر الفلسطيني الثالث في حيفا في آذار 1921م، الذي رفض الانتداب، وطالب بوقف الهجرة اليهودية، وبإنشاء حكومة فلسطينية. أما الصهاينة فطالبوا بتحويل كل فلسطين إلى وطن قومي لليهود وبترحيل الفلسطينيين. وتمسكت بريطانيا بالانتداب ووعد بلفور وزادت هجرة اليهود. وازداد تحدى الصهاينة للفلسطينيين وقاموا باستفزاز السكان وخاصة في يافا؛. في الأثناء أعلن الاحتلال اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية ثالثة؛ ورفض موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس تطبيق القرار فأقاله المحتلون مما زاد الاحتقان، ولكن الشرارة انطلقت من يافا في عيد العمال 1921/5/1م، في أعقاب قيام الصهاينة بمظاهرات كبرى في تل أبيب أطلقوا فيها شعارات معادية للعرب، فوقع اصطدام دموي سقط خلاله قتلى وجرحى، وعاود الصهاينة مهاجمة يافا في اليوم التالي ومعهم مسلحون؛ فنشبت معركة عنيفة مع العرب أسفرت عن وقوع إصابات، وهاجم الصهاينة في نفس اليوم قرية العباسية المجاورة ليافا وقتلوا عدداً من نسائها وأطفالها؛ عندها ثار الشعب وهاجموا الصهاينة في تل أبيب والمستعمرات؛ وتواصلت أعمال العنف في 1921/5/3م وقعت حوادث قتل وأضرار بمحلات اليهود التجارية.

امتدت الصدامات إلى كل المدن؛ وفي 5/5 تجمع نحو 3000 فلسطيني حول مستوطنة بتاح تكفا؛ وأطلق الاحتلال النار على الحشود فارتقى 60 شهيداً وعشرات الجرحى. ولجأت الحكومة إلى رجال الدين في محاولة لإخماد الثورة وشراء الوقت، واعدة بإعادة النظر في سياساتها، حتى وصلها المدد، وبعد صدامات دامية استطاعت إخماد الثورة التي استمرت 15 يوماً، قتل خلالها 47 صهيونياً وجرح 146؛ واستشهد 157 فلسطينياُ وجرح 700 آخرين، سقط أكثرهم برصاص البريطانيين. وشكلت حكومة الانتداب محاكم عسكرية حكمت على الكثيرين بالسجن؛ كما شكلت لجنة تحقيق (لجنة هيكرافت)، التي توصلت إلى أن سبب الثورة يتعلق بإنشاء وطن قومي لليهود، ومحاباة بريطانيا لليهود.

3. **ثورة البراق**: انخفضت وتيرة المقاومة بين عامي 1922م و1929م على المستوى الوطني، بسبب ضعف وتردد القيادة الفلسطينية؛ وشراسة الاستعمار البريطاني وبطشه وارهاب الوحدات الصهيونية المسلحة؛ وعدم تكافؤ القوى. ومع بداية عام 1929م ازداد الوضع سوءاً خصوصاً بعد كوارث الجراد والزلزال ووباء 1927م، والكساد العالمي الكبير 1932م–1929م، وازدياد قرارات الاحتلال لتسهيل تدفق اليهود إلى فلسطين؛ وانتزاع المزيد من الأراضي من الفلاحين الفلسطينيين؛ واحتكار المؤسسة الصهيونية للصناعة،

وفي وسط هذه الأجواء، نظم الصهاينة في 1929/8/14م في تل أبيب مظاهرة ضخمة لمناسبة ذكرى "تدمير هيكل سليمان"، تلتها في اليوم التالي مظاهرة في القدس وصلت إلى حائط البراق؛ ورفع خلالها المشاركون العلم الصهيوني، وأخذوا يرددون النشيد القومي الصهيوني (هاتكفا)، وطالبوا بالسيطرة على حائط البراق (المبكى)؛ بزعم أنه جزء من الهيكل. وفي 8/16 جاءت الذكرى السنوية للمولد النبوي

الشريف؛ فتوجه أهالي القدس وقراها إلى المسجد الأقصى للاحتفال، وبعد صلاة الجمعة اتجهوا إلى حائط البراق؛ وفي اليوم التالي جاءت أخبار بنية اليهود شن هجوم على حائط البراق واحتلاله؛ فتدفق أهالي القرى إلى القدس بأعداد ضخمة يوم 1929/8/23م، وهم مسلحون بالعصي والهراوات فاشتبكوا مع تجمع صهيوني؛ ما شكل عذراً لدخول الدبابات البريطانية إلى القدس.

وبوصول الأنباء إلى الخليل ونابلس، انطلقت الجماهير في مظاهرات عنيفة، وهاجم أهالي الخليل الحي اليهودي؛ فقتل أكثر من 60 يهودياً، وجرح أكثر من 50 آخرين؛ وحاول فيه أهل نابلس انتزاع الأسلحة من مراكز الشرطة؛ وقامت مواجهات عنيفة في يافا وبيسان وحيفا حيث استشهد البعض برصاص شرطة الاحتلال. وفي يوم 8/26 هاجم اليهود مسجد عكاشة وخربوه. وسارت إشاعة في صفد أن اليهود اعتدوا على الحرم الشريف؛ فهرع الناس مساء 1929/8/29م إلى حارة اليهود، وخلعوا أبواب المحلات التجارية، وأشعلوا فيها النار. وقتل بضعة صهاينة فتدخلت قوات الاحتلال يوم 8/30 وأطلقت النار مما أدى إلى سقوط عدد من الشهداء والجرحى، واعتقلت حوالي 400 شخص، وأعدمت يوم 1930/6/17 الشهداء الثلاثة: فؤاد حجازي ومحمد جمجموم وعطا الزير. وكان من نتائج المعركة التي جرت في صفد أن شكل شباب صفد جماعة تحصنت في الجبال لمقاومة الإنجليز والصهاينة، كما أخذ اليهود يخلون المدينة. في النهاية كانت حصيلة هذه الثورة: مقتل 133 وجرح 239 صهيوني ، وارتقاء 116 وجرح 232 فلسطيني. وتم محاكمة ما يزيد عن 900 فلسطيني، صدر الحكم بإعدام 24، فلسطيني ويهودي واحد.

4. **<u>ثورة 1935</u>**: مع ازدياد الوعي السياسي في بداية الثلاثينيات، بدأت الدعوة للمقاومة المسلحة بديلاً عن المقاومة الشعبية المدنية، وقد شكل الشيخ عز الدين القسام جماعات سرية مدربة. والشيخ عز الدين القسام من مواليد جبلة السورية بجوار اللاذقية عام 1871م، تلقى العلم على يد الإمام محمد عبده في الأزهر، وعمل مدرساً قبل أن يحكم عليه الفرنسيون بالإعدام لمقاومته لهم فلجأ إلى حيفا عام 1922م، وعمل مدرساً في جامع النصر وفي المدرسة الإسلامية بحيفا، وعينه المجلس الإسلامي الأعلى خطيباً لجامع الاستقلال ومأذوناً شرعياً؛ ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين.

أنشأ القسام (رائد الكفاح المسلح المنظم في الحركة الوطنية) تشكيلات سرية مسلحة، للتصدي للهجرة اليهودية وتسليح بريطانيا للصهاينة ومنع تسرب الأراضي. وبدأ القسام عمله العسكري بضربات خاطفة؛ ومن ثم تطور إلى هجمات ضد المستعمرات والدوريات البريطانية؛ مما أشاع الذعر في الأوساط المعادية. وما لبث القسام وجماعته أن أعلنوا الثورة رسمياً؛ بغرض رفع معنويات الجماهير وإبراز أهدافها، فتوجه الثوار إلى جبال وأحراج يعبد، وإلى حيفا لمساندة الهجوم. علم الاحتلال بوجود القساميين في أحراج يعبد؛ فأرسلوا قوات كبيرة، وحاصروا الأحراج، واستمرت المناوشات خمسة أيام؛ ثم شنوا هجوماً مركزاً صده القساميون.

وفي صباح 1935/11/20م وقعت المعركة الكبرى التي قتل فيها عدد كبير من قوات الاحتلال وثلاثة من الثوار، وجرح عدد آخر. ثم استؤنف القتال بعد الظهر فاستشهد الشيخ عز الدين القسام، وقد أسر بعض المجاهدين، واستطاع آخرون اختراق الحصار وحملوا جثة قائدهم الشهيد إلى حيفا، وسارت الجنازة مجللة بالأعلام السورية والمصرية والعراقية واليمنية؛ ودفن القسام في مقبرة الياجور قرب بلد الشيخ قرب حيفا. كانت ثورة القسام منعطفاً في تاريخ الحركة الوطنية أسست ومهدت للحالة الثورية التي ستسود فلسطين بعد عدة أشهر من استشهاد الشيخ ورفاقه.

5. **ثورة 1936-1939**: الثورة التي خاضها الشعب الفلسطيني من سنة 1936 وحتى 1939 تعتبر ثاني أطول وأكبر ثورة بعد الثورة الجزائرية. لقد ولدت الثورة في نيسان 1936م، حينما أعلن الشعب الإضراب العام،. وقد رفض الاحتلال مطالب الإضراب بوقف الهجرة اليهودية، ثم تحدّى الاحتلال الإرادة العربية علناً بإصدار موافقة على هجرة جديدة. وقد كان المفروض أن يبقى الإضراب شعبياً وتؤجل الثورة المسلحة؛ لكن التطورات السريعة حتمت ضرورة إعلان الثورة المسلحة، تبعه إعلان الجهاد المقدس في مطلع أيار 1936م؛ وأذاع جيش الجهاد المقدس بياناً ضمنه أهداف الثورة التي هي نفسها التي اشتمل عليها الميثاق الوطني الفلسطيني. خرج الحسيني فور صدور البيان مع فصائل جيش الجهاد إلى الجبال في القدس، وشرعوا بمهاجمة ثكنات الجيش والشرطة والمستعمرات، وبقطع طرق المواصلات؛ ثم اتسع نطاق الثورة حتى عمت أرجاء فلسطين بعد شهر من بدايتها. وقد تدفق المتطوعون من الأردن وسوريا ولبنان، ودخل فوزي القاوقجي وقواته إلى فلسطين؛ ما زاد من حماس الفلسطينيين؛ وفي الشهر الثالث للثورة تحولت إلى معارك مكشوفة مع قوات الاحتلال والصهاينة. بعد أن تبين للإنجليز أن المسألة تخرج من أيديهم فأخذوا يرتكبون المذابح ويمارسون الإرهاب ضد العرب ويدمرون بيوتهم ويعتقلون المئات منهم؛ فيما تطور أداء المجاهدين إلى مهاجمة المدن الكبيرة لتحريرها، واغتيال موظفين كبار في سلطة الانتداب والجواسيس وباعة الأراضي والسماسرة؛ فأعلنت بريطانيا حالة الحرب في فلسطين، ووضع قوانين الطوارئ موضع التنفيذ. رغم تدابيرها الوحشية فشلت فلجأت إلى أسلوب آخر؛ فأعلنت عن لجنة ملكية للتحقيق في قضية فلسطين؛ وطالبت وساطة بعض الزعماء العرب لإيقاف الثورة؛ ثم أقالت الحكومة البريطانية القائد العام للقوات البريطانية في فلسطين، ودفعت بقوات عسكرية ضخمة بحراً وبراً وجواً من قبرص وقناة السويس والعراق؛ حتى بلغ عدد القوات البريطانية في آب 1936م أكثر من 70 ألف جندي؛ و 40 ألف شرطي؛ بالإضافة للعصابات الصهيونية ووضع الصهاينة قواتهم كذلك في خدمة الاحتلال. ورغم الجرائم صمد العرب، وحققوا مزيدا من الانتصارات؛ فسحبت بريطانيا الجنرال ديل، وولت مكانه الجنرال ويفل، الذي مني بالفشل نفسه؛ فاستبدل بالجنرال رتشي؛ ولكن دون جدوى؛ فاستبدلته بالجنرال ماكميلان؛ لكن الثورة ظلت مشتعلة. وبعد توسط ملك السعودية (عبد العزيز آل سعود)، وملك العراق (غازي)، وإمام

اليمن (يحيى)، وأمير الأردن (عبد الله) يوم 1936/10/9 تحت وعود بريطانيا بإنصاف شعب فلسطين، توقف الإضراب والثورة في 1936/10/13، بعد أن استمر 176 يوماً.

عادت الحياة إلى طبيعتها في فلسطين، وعاد القاوقجي والمتطوعون العرب إلى بلادهم، وعاد المجاهدون إلى قراهم، بعد أن أخفوا الأسلحة؛ ولجأ كبار قادة الثورة إلى سورية ولبنان والعراق؛ ومنهم عبد القادر الحسيني، وحسن سلامة، وحنا خلف، وعبد الحليم الجيلاني، وعبد الرحيم الحاج محمد. في نهاية كانون الثاني 1937م، أنهت لجنة بيل الملكية أعمالها ونشرت تقريرها وأوصت بإنشاء دولة لليهود على جزء من فلسطين، وجعل القدس وحيفا تحت الانتداب. ورفضت اللجنة العربية العليا التقسيم؛ فاشتد حنق بريطانيا وقامت باعتقال المفتي الحاج أمين الحسيني وإبعاده؛ لكنه لجأ إلى المسجد الأقصى.

تطورت الأوضاع بشكل سريع؛ فاشتدت المقاومة الشعبية المدنية للتقسيم واتسعت الهجمات المسلحة على ثكنات الجيش والمستوطنات؛ فأعلنت بريطانيا مجدداً حالة الطوارئ، واتهمت اللجنة والمفتى بأنهما وراء الأحداث، واعتبرت أن اللجنة العربية العليا واللجان القومية الأخرى غير شرعية؛ وعزلت المفتي من رئاسة المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى. واعتقلت الحكومة البريطانية 819 شخصاً من رجال الدين والأطباء والتجار والمحامين والصحفيين، واللجان القومية، ونفت بعض الزعماء الوطنيين إلى جزر سيشل، واستطاع بقية أعضاء اللجنة العربية العليا اللجوء إلى لبنان. ورغم ذلك لم تتوقف المقاومة، ولجأ المفتي إلى لبنان؛ وأصدر بياناً أعلن فيه تمسكه بالحقوق المشروعة ورفضه قرار التقسيم؛ فاعتبر الفلسطينيون هذا البيان دعوة لمواصلة الثورة.

أصبحت بيروت المركز الرئيس للقيادة الوطنية الفلسطينية؛ واختيرت دمشق كمصدر للتموين. لم تدخل قوات عربية إلى فلسطين في هذه المرحلة من الثورة؛ بل اعتمدت على الفلسطينيين بقيادة عبد القادر الحسيني. وكانت المعارك أشد تركيزاً واتساعاً داخل المدن؛ وتوإلى اغتيال موظفي الحكومة الإنجليز والمتعاونين معهم وباعة الأراضي. ووقعت معارك عسكرية كبيرة، كان بعضها يستمر لأيام، وسيطر المجاهدون مؤقتاً على بعض المدن، مثل عكا، وبئر السبع، والخليل، وبيت لحم، والمجدل، والفالوجة؛ كما اتسعت الهجمات على المستوطنات. ومن أهم المعارك نور شمس، والجاعونة، وبلعة، واليامون، وبير السبع، وطبريا، والقدس. وفي عام 1939، توقفت الثورة لأسباب عدة أهمها نشوب الحرب العالمية الثانية.

معارك النكبة

1. **معركة جدين**: بتاريخ 1948/1/22م، قام أديب الشيشكلي قائد فوج اليرموك الأول في جيش الإنقاذ بمهاجمة مستعمرة "جدين" الصهيونية في الجليل للتغطية على عبور فوج اليرموك الثاني لنهر الأردن؛ وللحصول على معلومات حول تحصينات المستوطنات. وتم الهجوم، واستطاع المهاجمون احتلال

المراكز الأمامية؛ ولم ينجح الصهاينة في فك الحصار عن المستوطنة حتى وصلت قوة بريطانية لنجدتهم يوم 1948/1/23م؛ فتراجعت قوات اليرموك تجنبا للصدام مع البريطانيين. كانت خسائر فوج اليرموك 18 شهيداً (هم أول شهداء جيش الإنقاذ)؛ ولكن المعركة حققت أهدافها؛ إذ استطاع جيش اليرموك الثاني عبور النهر بقيادة محمد صفا؛ كما قدمت المعركة معلومات عن تحصينات المستوطنات.

2. **معارك باب الواد:** باب الواد عبارة عن ممر يربط السهل الساحلي بجبال القدس، وتتشعب منه طرق كثيرة مثل: القدس، والرملة، وبيت جبرين، وعرطوف، وغزة، ورام الله. وتطل عليه قرى مثل عمواس واللطرون وتل الجزر وأبو شوشة وبيت نوبا ويالو. ولأن باب الواد هو مفتاح القدس؛ فإن له أهمية عسكرية عظيمة؛ فدارت فوقه معارك عظيمة عبر القرون؛ ففيه قام صلاح الدين بصد هجوم "ريتشاد قلب الأسد"، وفيه وقف المقدسيون في وجه إبراهيم باشا سنة 1834م، ودارت فوقه معارك دامية بين الأتراك والإنجليز في الحرب العالمية الأولى 1917م.

حاول العرب قطع الطريق على الصهاينة الذين أرادوا احتلال باب الواد بعد قرار التقسيم؛ فتجمع المقاتلون من القرى المجاورة لباب الواد، وكانوا أكثر من 300 مقاتل، على رأسهم الشيخ هارون بن جازي (أحد شيوخ قبيلة الحويطات الأردنية)؛ وقد انضموا إلى لواء قوات جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني. قامت القوات العربية بتخريب الطريق، وإتلاف أنابيب المياه الصهيونية؛ ثم أخذوا يهاجمون القوافل اليهودية المحروسة، واستنجد الصهاينة ببريطانيا التي وضعت في عرطوف قوة بريطانية من 200 جندي لحماية القوافل الصهيونية. وفي 16 نيسان خاض العرب معركة ضد قافلة من 250 سيارة عسكرية عند دير أيوب؛ وانتهت بتدمير 60 سيارة والاستيلاء على 15 سيارة أخرى وكمية من الأسلحة. وفي 13 أيار حدثت معركة كبيرة أسفرت عن مقتل 300 صهيوني، وتمسك العرب بالموقع حتى تسلمه الجيش الأردني في1948/5/15.

3. **معركة بيت سوريك:** تقع بيت سوريك شمال غرب القدس، وتشرف على الطريق بين السهل الساحلي والقدس. علم الثوار أن الصهاينة سيرسلون إلى القدس قافلة من السيارات يحرسها الصهاينة والبريطانيون تحمل التموين يوم 1948/1/19م. فعقد عبد القادر الحسيني اجتماعاً ووضع خطة لتدمير القافلة؛ وتغيرت الخطة لأن القافلة غيرت مسارها إلى بيت سوريك؛ فانتقل المقاتلون العرب اليها؛ وعند الظهر وصلت القافلة إلى الكمين الجديد؛ فانقض عليها المهاجمون العرب من كل الجهات، وقاموا بتفجير الألغام تحت العربات؛ فأخذ الصهاينة يتركون العربات ويفرون باتجاه مستعمرة الخمس؛ وتم تدمير القافلة، وقتل عدد كبير من الصهاينة والإنجليز، وأصدر الحسيني أمراً لقواته بعدها بالتراجع بعد أن غنموا كمية كبيرة من الذخيرة والبنادق والرشاشات.

4. **معركة بئر السبع:** تشكلت في بئر السبع حامية من الشرطة والبدو قوامها 60 رجلاً؛ وتولى قيادتهم عبد الله أبو ستة. ولجأ الصهاينة بعد انسحاب بريطانيا من منطقة بئر السبع في 1948/5/14م إلى بسط

سيطرتهم على الطرق العسكرية الهامة؛ وقام العرب بدعم حامية بئر السبع بعدد من المتطوعين المصريين والليبيين. وفي 5/18 دخلت كتيبة مشاة مصرية بقيادة أحمد عبد العزيز إلى قطاع بئر السبع؛ وما لبثت القيادة المصرية أن سحبت معظم هذه الوحدة؛ مما أضعف الدفاع عن المدينة. وفي 1948/10/18م، شن الجيش الإسرائيلي هجوماً على بئر السبع فطلب قائد الحامية النجدة من الحكومة المصرية؛ إلا أنها لم تنجده؛ في الوقت الذي كان فيه الجيش الإسرائيلي يملك الطائرات ويهاجم المدينة بخمسة آلاف مقاتل مزودين بالمدافع والمدرعات والرشاشات الثقيلة. بدأت المعركة بقصف جوي، نجم عنه تدمير منازل فدب الذعر في المدينة. ثم مهدت المدفعية للهجوم البري ليدخلها الصهاينة يوم 1948/10/21م.

5. **معركة بيسان:** ضمن إطار خطة "دال" التي تقضي باحتلال أكبر عدد من المدن والقرى العربية، قبل انسحاب بريطانيا؛ قامت "الهاغاناة" بشن هجوم على بيسان فجر 1948/5/1م، حيث تسلل 300 مقاتل من "الهاغاناة" إلى تل الحصن، وبدأوا بقصف بيسان تمهيداً للهجوم الذي بدأ فجر 1948/5/12م؛ وتصدى لهم 175 رجلاً من الأردنيين والفلسطينيين؛ الذين تمكنوا من صد الهجوم الأول؛ إلا أن الصهاينة أعادوا الهجوم مرة ثانية ودخلوا بيسان، ثم طردوا السكان بقوة السلاح إلى الحدود السورية.
6. **معارك حيفا:** تنبع أهمية حيفا كونها تحوي على مصفاة النفط مما جعلها من أكبر الموانئ في البحر المتوسط، وهي تقع على تقاطع طرق حديدية وبرية. وبالنسبة للصهاينة كانت مهمة لكونها تربط خطوط مستعمراتهم، ولحاجتهم إلى مينائها. وكان في حيفا قوة من "الهاغاناة" و"الأرغون" تبلغ 5000 رجل ضمن تشكيلات نظامية مجهزة ومسلحة؛ على عكس العرب الذين افتقروا إلى السلاح والعتاد. أضف إلى ذلك أن العرب كانوا يقطنون أسفل سفح الكرمل؛ أما الصهاينة فقد كانوا يقطنون أعلاه "هادار الكرمل" ويطوقون الأحياء العربية بعدد من المستعمرات. وقد كلف الملازم محمد حمد الحنيطي بقيادة الحرس الوطني وتنظيم الدفاع عن المدينة. وقد بدأت الاشتباكات فور صدور قرار التقسيم، وازداد توتر الموقف؛ بعد أن فجر الصهاينة قنبلة في الجانب الغربي من المدينة في 1947/12/30م؛ فقتلوا 6 وجرحوا 41 من عمال مصفاة النفط العرب؛ فانقض العمال العرب على الصهاينة العاملين فيها وقتلوا 41 منهم. وفجروا عربة في القطاع الصهيوني فأصيب 45 صهيونياً؛ ثم استشهد الملازم محمد الحنيطي في كمين صهيوني، وهو عائد بالسلاح من لبنان في 1948/3/18م، وتولى أمين عز الدين القيادة مكانه، وفي أواخر آذار 1948 قضي العرب على قافلة صهيونية بالكامل.

وفي نيسان أبلغ الحاكم البريطاني قراره إخلاء حيفا؛ وكان هذا إشارة للصهاينة لتنفيذ عملية "سبارايم" (المقص). للاستيلاء عليها في وفجر يوم 4/22 اندفعت سرية صهيونية واستولت على بيت النجادة؛ لكن العرب حاصروهم طوال اليوم، وقتلوا كثيرا من أفرادها، ولم تستطع التعزيزات الصهيونية أن تفك الحصار عنها؛ وما أن جاء 4/23 حتى كان الحي العربي مقسماً إلى 3 أقسام حسب الخطة

الإسرائيلية. طلب الجنرال البريطاني ستوكويل من الطرفين عقد هدنة، ونقل للعرب عشرة مطالب صهيونية، من ضمنها: تسليم أسلحتهم خلال 3 ساعات، وتسليم إدارة المدينة للصهاينة؛ لتقوم بالتفتيش بحثاً عن أسلحة. ورفض العرب الشروط؛ لاقتناعهم بأنهم سيتعرضون للذبح إذا قاموا بتسليم أسلحتهم؛ وحول الصهاينة المساجد إلى اسطبلات. ولكي يشيعوا الرعب في المدينة ألقوا جثث الشهداء على الأرصفة؛ مما أدى إلى نزوح حوالي 70 ألف عربي من المدينة؛ فسقطت حيفا في أيدي الصهاينة؛ الأمر الذي انعكس سلباً على سير الحرب بكاملها.

7. **معركة الدهيشة**: تحت الحراسة المشددة من "الهاغاناة" والجيش البريطاني تجهز الصهاينة لتمرير قافلة كبيرة من الساحل إلى القدس مساء 1948/3/27م، مكونة من 100 سيارة شحن و19 مصفحة وجرافة وخمسة باصات، مع قوة مسلحة من الهاغاناه. وصلت القافلة إلى كفار عتصيون في 1948/3/28م، فتم حشد قوات كبيرة من المجاهدين وجرى تجهيز الألغام وإقامة الحواجز. ولما وصلت القافلة إلى الكمين انقض عليها المجاهدون وقطعوا طريق عودتها. وحاولت الطائرات مساعدة القافلة؛ فألقت بعض المؤن والذخائر لكن معظمها وقع في أيدي المجاهدين. وظل القتال محتدماً، فتسلل الصهاينة إلى داخل بناية "النبي دانيال". وطلب الصهاينة من البريطانيين والصليب الأحمر التدخل، فوصلت قوة بريطانية بقيادة الكولونيل هاربر لنجدة الصهاينة؛ لكن المجاهدين أفشلوها ثم عاد هاربر مع ممثل الصليب الأحمر، وتفاوضوا مع عريقات الذي أصر على استسلامهم؛ وفعلاً ألقى الصهاينة أسلحتهم كاملة وتسلمها الفلسطينيون. وتم نقل الصهاينة تحت إشراف البريطانيين والصليب الأحمر. وقد استشهد في هذه المعركة ثلاثة مجاهدين؛ وخسر الصهاينة 15 قتيلاً وعشرات الجرحى و16 أسيراً، سلموا إلى الجيش البريطاني والصليب الأحمر؛ وغنم المجاهدون 3 مصفحات و8 سيارات سحب، و30 سيارة شحن وحافلة.

8. **معارك جبل الرادار**: سُمي جبل الرادار بهذا الاسم؛ لأن الجيش البريطاني أقام فيه رادار. ويقع الجبل على طريق القدس– تل أبيب؛ والسيطرة عليه يعني السيطرة على الطريق. وفي ليلة 1948/4/28 شن الصهاينة هجوماً واسعاً على مرتفعات شمال القدس، فقامت باحتلال جبل الرادار و قريتي بيت أكسا وبيت سوريك حتى مشارف قرية بدو؛ وكادت تسيطر على مقام النبي صمويل؛ وهنا هب المناضلون من القرى المجاورة للتصدي للقوة المهاجمة. واستمرت المعركة طوال الليل، واشترك فيها فوج اليرموك الثالث التابع لجيش الإنقاذ، الذي شن هجوماً معاكساً على المواقع التي احتلها الصهاينة؛ فأجبرهم على التراجع بعد أن تكبدوا 185 قتيلاً. استولى فوج اليرموك على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر، واسترد العرب سيطرتهم على الطريق ، ومنعوا التحركات الصهيونية عليها. وفي شهر 1948/5 عاود الصهاينة الهجوم بمرافقة الطيران لكنهم أخفقوا مجدداً.

9. **معركة رأس العين**: رأس العين قرية إلى الشمال من القدس على بعد 60 كم منها. تمركز في رأس العين 500 جندي من جيش الإنقاذ في 1948/3/8م. وعندما سقطت دير ياسين والقسطل بيد الصهاينة أوائل

نيسان 1948م تم نسف الأنابيب التي توصل المياه إلى الأحياء اليهودية في القدس، ما نتج عنه تضرر الأحياء اليهودية ودوائر الحكومة وقوات الجيش البريطاني في القدس. وأخذت الهيئات الصهيونية توزع الماء على السكان اليهود من الآبار والصهاريج. وبعد سقوط يافا في 1948/5/17م، دمر العرب الأنابيب في 4 مواضع أخرى؛ لذلك استمرت محاولات الصهاينة للاستيلاء على رأس العين؛ ودارت حولها معارك عنيفة. تمكن الصهاينة يوم 5/30 من الاستيلاء على رأس العين؛ ولكن في صباح 5/31 هب المناضلون من القرى المجاورة لرأس العين لنجدة الشيخ حسن سلامة (قائد القطاع الأوسط)؛ فشنوا هجوماً مضاداً كاسحاً على مراكز العدو في رأس العين، وأصيب الشيخ حسن سلامة وظل رجاله يقاتلون حتى طردوا الصهاينة من رأس العين. أعاد الصهاينة تنظيم قواتهم بهجوم مضاد، وفشل الهجوم وعادوا أدراجهم. وفي يوم 1948/6/1 استلمت قوة عراقية الموقع؛ فتراجع الصهاينة دون أن يشتبكوا معها. ظلت راس العين بيد العراقيين حتى سقوط اللد والرملة؛ فانسحبت هذه القوات من مواقعها.

10. **معارك سلمة:** تقع على طريق يافا– اللد التي كانت تسلكها القوات البريطانية من وإلى معسكر ليتفنسكي وهي محاطة بالمستعمرات الصهيونية. ومنذ 1947/12/1م بدأ الصهاينة يتحرشون بأهالي سلمة الذين ردوا بقتل اثنين من الصهاينة. وتحسباً للرد نظّم السكان شؤون الدفاع وحراسة القرية؛ وجمعوا السلاح والذخيرة من القرى المجاورة؛ ولم يحاول الصهاينة مهاجمة القرية لعلمهم باستعداداتها؛ ولكنهم بدأوا بقصفها يومياً؛ ورفض السكان مغادرتها، وأخذوا يردون على النيران بالمثل. وفي يوم 1947/12/18م، ارتكب الصهاينة مجزرة في قرية يازور المجاورة وهم يرتدون زي الجيش البريطاني. وبعد يومين مرت سيارة نقل بريطانية فهاجمها المناضلون وأحرقوها وجرحوا سائقها واستولوا على سلاحه؛ فغضب القائد العسكري البريطاني، وتوجه بقوة كبيرة إلى القرية، مطالباً بإعادة بندقية السائق، ودفع خمسة آلاف جنيه، تعويضاً عن جرح السائق وحرق الشاحنة. ورفض الأهالي الاستجابة، فاعتقل لجنة الدفاع. وبعد مفاوضات طويلة، وافقت السلطات العسكرية على قطع طريق يافا وإطلاق سراح المعتقلين؛ وزرعت أعمدة أسمنتية حول القرية؛ بحجة ضمان قطع الطريق؛ ولكنها كانت لمنع إمدادات القرى المجاورة.

شن الصهاينة هجوماً قوياً بعد مغادرة البريطانيين؛ فتصدى لهم الأهالي وكبدوهم خسائر وأجبروهم على التراجع، وشنّوا هجوماً معاكساً على مستوطنة "هتيكفا"، وأشعلوا النار في منازلها وفر المستوطنون تاركين 26 طفلاً، سلمهم المجاهدون للبريطانيين، ووصل مناضلون من اللد والعباسية لنجدة سلمة فطاردوا الصهاينة حتى مشارف تل أبيب، وأحرقوا بعض منازل مستعمرة "شابيرو"؛ فتدخلت بريطانيا وأجبرتهم على التراجع. وطوق البريطانيون سلمة ومكنّوا المستوطنات. وقد صمد سكان سلمة حتى أواسط نيسان 1948م حتى نفدت ذخيرتهم، ووصلهم خبر سقوط يافا 1948/4/28؛ فبدأوا بمغادرة القرية.

11. **معارك الشجرة**: تقع قرية الشجرة بين الناصرة وطبريا، وشكلت عقدة مواصلات حيوية لطرفي الصراع. وفي 1948/6/9م احتل الصهاينة عدة قرى وعزلت الناصرة؛ فقام جيش الإنقاذ بتحريك جيش حطين لمهاجمة الصهاينة في منطقة الشجرة، وبدأ الهجوم يوم 6/10؛ واندفع المشاة بمساندة المدفعية والمدرعات ولحق بها خسائر كبيرة لمرورها في أرض مكشوفة. ثم وصل المتطوعون، وكان هجومهم عنيفاً وسريعاً؛ فانسحب الصهاينة باتجاه قرية الشجرة وطاردتها القوات العربية وقصفت مستعمرة الشجرة بالمدفعية. ودخلت القوات العربية الناصرة؛ لكن هجومهم توقف بعد إعلان الهدنة الأولى. وقام الصهاينة بمهاجمة قرية الشجرة وقرى أخرى في 6/11 أثناء الهدنة؛ لكن قوات جيش الإنقاذ أحبطت هجومهم، وقام الصهاينة باحتلال "خربة راس علي" يوم 6/20؛ لكن هجوماً عربياً مضاداً أخرجهم منها. وفي صباح 1948/7/8م انتهت الهدنة وبادر الصهاينة بالهجوم؛ واحتدمت المعركة في الشجرة، وشارك فيها الطيران الحربي الصهيوني والمدفعية الثقيلة لأول مرة، واستمرت المعركة إلى أن بدأت ذخائر القوات العربية تتناقص بسرعة.

كان انسحاب القوات العربية من الشجرة يعني سقوط الناصرة؛ لذا قام جيش الإنقاذ بمحاولة يائسة زج فيها جميع قطاعاته، تمثلت في الهجوم على قاعدة الشجرة العسكرية للإفادة من عتادها وأسلحتها، وذلك ليل 1948/7/13م. وتقدمت القوات العربية حتى الشجرة وسط كثافة نيران هائلة؛ واستولوا عليها بعد أن تكبدوا خسائر فادحة. غير أن الصهاينة أعادوا تنظيم أنفسهم، وهاجموا من "كفر سبت" في نفس اليوم. ورغم ارتفاع عدد الشهداء؛ إلا أن العرب استطاعوا في 7/15 استرجاع قرية تل التين. وما لبثت الناصرة أن سقطت في يد الصهاينة في 7/16؛ ما هدد بتطويق جيش الإنقاذ، الذي انسحب بغطاء من فرقة يمنية وفرقة بدوية يوم 7/18. وتوقف القتال يوم 1948/7/19؛ مع دخول الهدنة الثانية.

12. **معركة شعفاط**: في 1948/3/24قام المناضلون من جيش الجهاد المقدس بالهجوم على قافلة صهيونية عند منطقة شعفاط، تحمل الإمدادات من القدس إلى مستوطنة النبي يعقوب، وتحميها مصفحتان. توقفت القافلة؛ فتوافد إلى المكان مناضلون من القدس والقرى المجاورة، واقتحموا سيارات القافلة وقتلوا 14 صهيونياً وجرحوا 10 منهم، كما قاموا بإحراق المصحفتين والاستيلاء على الأسلحة التي كانت فيهما. صادف الحادث مرور الجنرال ماكميلان (قائد القوات البريطانية) وغلوب باشا وأحمد صدقي الجندي؛ فتدخلوا لوقف المعركة؛ فأبقي المناضلون على حياة الستة الباقين من القافلة وسمحوا بإخلاء الجرحى. شارك في هذه المعركة ثلاثة من قادة ثورة 1936–1939، وأشرف عليها عبد القادر الحسيني. وقد جرح من العرب في هذه المعركة اثنان فقط.

13. **معارك الشيخ جراح**: حي الشيخ جراح من الأحياء العربية في القدس، وكان الصهاينة يعتمدون على الخط المار بالحي لإيصال إمدادات الأسلحة إلى يهود القدس والمستعمرات؛ لهذا شهد حي الشيخ جراح الكثير من المعارك بين العرب والقوات الصهيونية. وبسبب تعرض القوافل الصهيونية للهجوم؛ أقام

البريطانيون موقعاً يسيطر على الشيخ جراح. وفي 1948/4/13 فجَّر عناصر من جيش الجهاد المقدس ألغاماً تحت قافلة صهيونية؛ فدمروا سيارتين وقتلوا 38 صهيونياً؛ انتقاماً لمصرع قائدهم (عبد القادر الحسيني) قبل ذلك بأسبوع؛ فتحرك البريطانيون لمساعدة القافلة؛ فتجمع المجاهدون في حي الشيخ جراح وخاضوا معركة ضد الصهاينة والبريطانيين معاً. وشعر الصهاينة بقوة الهجوم؛ فطلبوا الاستسلام وإلقاء السلاح؛ فوافق المجاهدون على ذلك وأرسلوا مندوباً لإبلاغهم بالشروط؛ لكن الصهاينة قتلوا المندوب العربي؛ فتجدد القتال بعنف أكبر، وقتل 120 صهيونياً؛ وخسر الجيش البريطاني ستة جنود بين قتيل وجريح؛ ولم ينج من القافلة إلا 8 أشخاص؛ بينما خسر المجاهدون 12 شهيداً. وفي 4/18 استولى المجاهدون على مستشفى "أوغستا فكتوريا" في جبل المكبر وعلى قرية العيسوية، قرب الجامعة العبرية والمدينة القديمة؛ فطلب القائد الصهيوني الدعم فحركت "الهاغاناة" لواء "هاريل"، وانطلقت قافلة من 350 سيارة إلى القدس بقيادة ديفيد بن غوريون، ووقعت القافلة في كمين عربي؛ لكنها استطاعت المرور بعد عدة ساعات من وصول نجدة كبيرة. وفي 4/24 هاجم الصهاينة حي الشيخ جراح، ووقعت معركة شرسة وتراجعوا نتيجة شجاعة المدافعين. واستمرت معارك الشيخ جراح حتى بعد انسحاب القوات البريطانية من القدس في 1948/5/13م، ومن بينها معركة 1948/5/19م والتي استطاع المجاهدون على أثرها منع السقوط الكامل للقدس. حاولت القوات الإسرائيلية بعد ذلك اختراق حي الشيخ جراح والاستيلاء عليه لكن كل محاولاتها فشلت، مما اضطرها لشق طرق بديلة.

14. **معركة صفد**: تطل مدينة صفد على الطرق التي تصل الساحل والجليل الشمالي والجليل الشرقي ولهذا كانت ساحة للعديد من المعارك. وخطط الصهاينة لاحتلال صفد عبر عملية عسكرية أطلقوا عليها رمز "يفتاح". فبعد أن تسلم الصهاينة حيفا من البريطانيين في 1948/4/22م، أصبحت طريقهم مفتوحة إلى صفد. وكان القتال للسيطرة على صفد يدور منذ كانون أول 1947م على شكل اشتباكات وأعمال قنص وكمائن. كان أديب الشيشكلي (قائد فوج اليرموك الأول التابع لجيش الإنقاذ) هو قائد القطاع الذي يضم صفد. وفي 1948/4/16م انسحبت القوات البريطانية من صفد؛ فدخلها العرب واحتلوا القسم الأكبر منها، وكان فصيل من "البالماخ" استطاع التسلل في 1948/4/14م إلى الحي اليهودي في صفد لكنه فشل في احتلال المدينة؛ وهنا قررت القيادة الصهيونية تنفيذ عملية "يفتاح"؛ بهدف الاستيلاء على المدينة، وتحقيق السيطرة على الطرق الرئيسة وتنظيم احتلال الجليل.

تولى إيغال ألون (قائد البالماخ) قيادة العملية بنفسه؛ فقام باحتلال بيريا وعين الزيتون؛ ما ساهم في عزل صفد عن القرى العربية، وفتح طريق إلى الحي اليهودي. وفي 5/3 وصلت كتيبة بالماخ ثانية إلى صفد في حين بدأت ذخائر العرب تتناقص؛ ولم تفلح جهود الصفديين في جلب الدعم من دمشق. فتقدمت القوات الصهيونية إلى صفد نفسها في 5/6، وهاجمتها ولكنها فشلت. وتكرر الهجوم يوم 5/8 وفشل أيضاً. ورد العرب بقصف المواقع الصهيونية. وفي 5/10 التحم الفريقان ودار القتال من بيت

لبيت؛ فسقطت عمارة البوليس، وسقطت بقية المواقع تباعاً؛ نتيجة قوة الأسلحة التي بيد الصهاينة. وفي 5/12 سقطت المدينة؛ بعد أن تكبد الصهاينة 850 قتيلاً؛ وبلغ عدد الشهداء العرب مئة شهيد.

15. **معركة طبريا:** في عام 1947 كان أغلب سكان طبرية من اليهود، بلغ عددهم 6000 نسمة؛ فيهم عدد كبير من المحاربين المدربين، وكان العرب يعدون 5000 نسمة؛ ولكنهم تقريباً بدون سلاح. تألفت في العاشر من نيسان 1948 لجنة قومية لتدبير شؤون الدفاع عن الأحياء العربية، وانتدب كامل الطبري لقيادة المناضلين؛ ووصل عدد من المجاهدين من دمشق يقودهم صبحي شاهين (وهو من أصل طبراني). نشب القتال يومي 13 و1948/3/14؛ ثم تهادن الطرفان شهراً. وفي الأسبوع الثاني من نيسان تأزم الموقف؛ فبدأت المناوشات، وحاول الصهاينة القيام بهجمات محدودة صدها العرب؛ لكن الصهاينة قاموا ليلة 15-4/16 بهجوم كبير، واستمر القتال حتى صباح 4/16، حين تدخل الإنجليز وفرضوا حظر التجول في المدينة، وأمروا بهدنة لمدة 3 أيام. في اليوم الثالث للهدنة شن الصهاينة هجوماً مركزاً على الأحياء العربية؛ فتغلبوا على المدافعين واحتلوا فندق كروسمان ومعظم البنايات الضخمة، مثل بنك باركليس، وقتلوا عدداً من العرب؛ لكن المقاومة استؤنفت صباح 4/19. ولم يدم القتال طويلاً، ودخل الصهاينة الأحياء العربية، واستولوا عليها؛ فراح السكان العرب يرحلون من المدينة.

16. **معركة عطروت:** عطاروت: مستوطنة صهيونية على طريق رام الله/ القدس. في أوائل آذار 1948، أراد سكان عطاروت قطع طريق رام الله القدس؛ فعلمت قوات الجهاد المقدس أن بعض المسلحين الصهاينة تحصنوا في المحاجر الواقعة شرق المستعمرة، وهم يطلقون النار على المارة والسيارات في طريق رام الله/ القدس. توجهت قوة من جيش الجهاد المقدس بقيادة كامل عريقات، وقوة أخرى من جنين بقيادة فوزي جرار، وقوة أخرى من السوريين بقيادة مصطفى السباعي، إلى قرية الرام شرق المستعمرة. بدأ المجاهدون في 1948/3/15 بقصف منطقة المحاجر، واستمر الاشتباك بضع ساعات، ثم تقدم المجاهدون على المحاجر وطردوا الصهاينة منها، ثم وجهوا نيرانهم إلى المستعمرة نفسها. وظل إطلاق النار ممتدًا حتى الصباح، وعاد المجاهدون وقد جرح منهم شخص واحد. قام العرب بقطع أي اتصال للمستوطنة بالقدس حتى أوائل أيار؛ فتكدست محاصيلهم ومنتجاتهم، وكان سكان المستعمرة يتوقعون سقوطها؛ فوجهوا نداءً إلى البريطانيين، الذين قاموا بنقل النساء والأطفال من المستوطنة إلى القدس. انسحب الجيش البريطاني من تلك المنطقة في 1948/5/14، وأخلوا مطار قلنديا؛ فاحتله سكان المستعمرة؛ لكن قيادة "الهاغاناة" أمرتهم بالانسحاب من المستوطنة فوراً؛ فغادروها ليلاً تاركين دوابهم وأثاثهم واتجهوا إلى مستعمرة النبي يعقوب بعد أن زرعوا المفارق بالألغام.

17. **معركة عكا:** أرسل جيش الإنقاذ قوة للدفاع عن عكا؛ لكن اللجنة القومية قالت: إن هذا سيكون سبباً يجعل الصهاينة يعتدون على المدينة؛ ولكن اللجنة عدلت عن رأيها حين كمن الصهاينة لقافلة عربية تحمل سلاحاً من لبنان بتاريخ 1948/3/17، وأطلق الصهاينة النار على القافلة بجوار مستعمرة

موتسكين، وقتلوا 14 رجلاً من رجالها، من بينهم الشهيد أحمد الحنيطي قائد منطقة حيفا. وفي صباح 3/18 كمن عدد من سكان عكا لسيارة صهيونية، وقتلوا ركابها الأربعة، وبعد أيام أحرق العرب سيارة نقل صهيونية مصفحة وأحرقوها. بعد سقوط حيفا في 1948/4/21، استتب الأمر للصهاينة، وبدأوا بتنفيذ خطة "بن عامي" لاحتلال عكا؛ وذلك بتطويق المدينة واحتلال تل الفخار شرق عكا. وبعد قصفها بالمدافع هاجم الصهاينة المدينة يوم 4/25 واحتلوا المقبرة الإسلامية جنوب شرق عكا؛ فبدأ سكان عكا بالنزوح فزاد الصهاينة ضغطهم على المدينة، ولوثوا مياه نبع الكابري بجراثيم التيفوئيد. وفي صباح 5/15 شن مناضلو عكا هجوماً على الصهاينة؛ لكن المدفعية أجبرتهم على الانسحاب بعد أن خسروا 60 شهيداً. انسحبت وحدة جيش الإنقاذ من المدينة يوم 5/16؛ فلم يتبق فيها إلا قليل من المقاتلين الذين استسلموا في مساء نفس اليوم. ودخل الصهاينة المدينة، وارتكبوا مجزرة راح ضحيتها 91 شخصاً، بينهم نساء وأطفال وشيوخ. وبنى الصهاينة نصباً كتب عليه "تخليداً لذكرى 750 صهيوني سقطوا أمام أسوار عكا".

18. **معركة غور الصافي**: غور الصافي يقع جنوب شرق البحر الميت، على بعد 8كم من المستعمرة التي أنشأتها شركة البوتاس الصهيونية. بعد أن أخلى الإسرائيليون كامل منشآت شركة البوتاس، بناء على اتفاق مع السلطات البريطانية والأردنية؛ هاجموا غور الصافي فجر 1948/6/2، بعد أن زرعوا الألغام في طريق الغور –الكرك، وبعد أن قطعوا أسلاك الهاتف، للحيلولة دون وصول النجدات الأردنية. بعد أن استولت القوة المهاجمة على مساحة واسعة من الغور، قامت بتطويق مخفر الدرك الأردني؛ وكاد المخفر يسقط في أيديهم، لولا وصول مفرزة من الجنود الأردنيين قامت بإصلاح خطوط الهواتف وطلبت النجدة، ونظفت الطريق من الألغام، وبعد ذلك راحت تصب نيرانها على القوات المهاجمة. وبوصول الخبر إلى عمان، قامت 3 طائرات أردنية بالتحليق فوق مكان القتال؛ فانسحب المهاجمون تحت كثافة نيران المعركة التي اشتدت بسبب ارتفاع معنويات الجنود الأردنيين برؤيتهم الطائرات، وطردهم الجنود بعد أن كبدوهم حوالي 40 إصابة.

19. **معركة قاقون**: قاقون قرية عربية شمال غرب طولكرم. في النصف الأول من عام 1948 جرت عدة معارك بين أهالي قاقون والصهاينة انتصر فيها أهالي قاقون ولم يخسروا غير 3 شهداء وبعض الجرحى. بعد انسحاب الجيش العراقي من معركة غيشر، حط رحاله في مدينة طولكرم، وأخذ يقصف المستوطنات القريبة بالمدفعية. قرر الصهاينة زيادة عمق منطقتهم؛ فاختاروا قرية قاقون لهجومهم، وكلفوا أحد الألوية باحتلالها. وفي مساء 1948/6/4 بدأ الإسرائيليون بقصف القرية؛ فاستشهد 10 من سكانها وجرح 10 آخرون؛ فرحلت النساء والأطفال إلى البيارات شرق القرية واستعد الرجال للقتال. وفي صباح 6/5 بدأ الإسرائيليون بالتحرك باتجاه القرية مستفيدين من ساتر السكة الحديد الترابي؛ ولكن ما إن تجاوزوا الساتر حتى تعرضوا لمقاومة عنيفة؛ لكن المهاجمين وصلوا إلى مشارف القرية، ورغم تحرك

بعض وحدات الجيش، إلا أنها لم تتمكن من صد الهجوم؛ فسقطت قرية قاقون بعد استشهاد 40 من رجالها و17 من المفرزة العراقية. وحاولت القوات العراقية استرداد القرية بعد ذلك؛ لكنها فشلت؛ فقامت بقصفها.

20. **معركة القسطل:** معركة القسطل من أهم المعارك التي جرت على أرض فلسطين في عام 1948م؛ والقسطل قرية على بعد 10كم إلى الغرب من القدس، ذات موقع استراتيجي لتحكمها بطريق القدس– يافا، وترتفع عن الطريق حوالي 200م، وتعد البوابة الغربية للقدس. استعد الصهاينة للقيام بعمليات واسعة لاحتلال أكبر مساحة من الأرض، ومن ضمن ذلك خطة تهدف إلى فتح طريق القدس– تل أبيب، وفك الحصار عن يهود القدس؛ وقد جهزوا لهذه العملية 5000 من قوات "الهاغاناة" و"البالماخ" و"الأرغون" و"شتيرن"، مزودين بدبابات خفيفة، ومصفحات، وبنادق آلية. وقد تقرر أن تبدأ الخطة في 1948/4/6م. توجه عبد القادر الحسيني (قائد جيش الجهاد المقدس) إلى دمشق، أواخر آذار 1948م لطلب الدعم والأسلحة والمعدات من اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية للتصدي للهجوم؛ وتسلم القيادة مكانه كامل عريقات. قدّم الصهاينة موعد الهجوم إلى 4/2؛ فحشدت قيادة جيش الجهاد قواتها في باب الواد وبيت محسين والقسطل وساريس، وطريق بيت لحم لمنع الصهاينة من الالتفاف.

بدأ هجوم الصهاينة ظهر يوم 1948/4/2 حيث اتجه قسم من قواتهم إلى دير المحيسن، والقسم الآخر إلى باب الواد ومنه إلى القسطل؛ فتمكن الشيخ سلامة من صد الهجوم على دير المحيسن، ثم وصلت قوات صهيونية أخرى إلى دير المحيسن تم هزيمتها. أما القسم الثاني من القوات الصهيونية فاشتبك مع المجاهدين في معركة عنيفة تمكن بعدها الصهاينة من اقتحام باب الواد؛ نتيجة تفوقهم في العدد والعدة، وتقدم الصهاينة في المساء إلى مشارف قرية القسطل، وهاجموها عند منتصف الليل؛ فدافع عنها أبناؤها حتى نفدت ذخيرتهم؛ فتمكن الصهاينة من احتلالها. وقد كانت القسطل أول قرية عربية يحتلها الصهاينة عام 1948م؛ (سقطت قبل دير المحيسن)؛ فاهتز الشعب للحادثة واندفع المئات لنجدة القسطل؛ فتم الإعداد لهجوم مضاد من مختلف القطاعات، وتقدمت هذه القوات ليلاً بقيادة كامل عريقات عبر بيت صفافا وعين كارم باتجاه القسطل. وفي صباح 4/4، تقدم المجاهدون تحت وابل النيران وأجبروا الصهاينة على التراجع نحو القرية، وشن المجاهدون يوم 4/5 هجوماً على القرية وتمكنوا من حشر الصهاينة في مركز القرية؛ وواصلوا إلى بعد 200م من مركز القرية. لكن في صباح 4/6 أصيب كامل عريقات بشظية فاضطربت صفوف المجاهدين، كما بدأت ذخيرتهم بالنفاد، فقاد إبراهيم أبو دية هجوماً جديداً، غير أن الموقف مال لصالح الصهاينة بعد وصول نجدات إليهم؛ وفي صباح 4/7 وصل عبد القادر الحسيني من دمشق، وتوجه إلى القسطل، وأعاد تنظيم المجاهدين ووزع القوات على أربعة محاور.

بدأ الهجوم على القسطل منتصف ليلة 4/7؛ وتمكنت قوات القلب والميسرة من اكتساح مواقع العدو الأمامية وكادت تدخل القرية؛ ولكن تقدم القوات من الناحية الشرقية كان صعباً؛ إذ نفدت ذخيرتهم، وأصيب إبراهيم أبو دية و16 من رجاله؛ ما جعل المجاهدين يتراجعون. واندفع الحسيني لينقذ الموقف، واقتحم القرية تحت وابل من نيران الصهاينة؛ واستمر القتال طوال الليل. وفي صباح 4/8 أعلنت القيادة أن عبد القادر الحسيني ورفاقه مطوقون في القرية؛ فأسرعت النجدات من جميع المدن والقرى المجاورة إلى القسطل، وبينهم مجموعة من حراس الحرم وشباب القدس وجيش الإنقاذ؛ ومن الخليل وغيرها، وبدأ الاقتحام مجدداً للقرية بقيادة رشيد عريقات، صباح 4/8. وبعد ثلاث ساعات تمكنوا من تحريرها، وفر الصهاينة وغادروا القسطل. وبعد قليل وجد المجاهدون عبد القادر الحسيني شهيداً في أحد بيوت القسطل؛ ما دب الارتباك في صفوفهم؛ ففقد القادة سيطرتهم وأخذت النجدات تغادر القسطل، وبقي فيها القليل؛ فعاد الصهاينة واحتلوها في 1948/4/9م. وتعتبر معركة القسطل مثالاً على البطولة؛ ومثالاً على انتصار ضاع بسبب نقص الذخيرة والافتقار للتنظيم، وضعف الخدمات الطبية الميدانية ووسائل الاتصال، والتعلق بالقادة.

21. **معركة القطمون:** حي القطمون جنوب غرب القدس، يقع على رابية تشرف على معظم الأحياء اليهودية فيها؛ وللحي قيمة عسكرية كبرى، جعلت الصهاينة يحاولون احتلاله منذ أواخر نيسان 1948م. كان في الحي قلة من المجاهدين بقيادة إبراهيم أبو دية وهم غير مزودين بذخيرة كافية، وقام الصهاينة بالاستيلاء على معظم المباني والمرتفعات المشرفة على الحي. وبعد عدة مناوشات قطع الصهاينة الكهرباء والهواتف عن الحي، وهاجموه يوم 1948/3/10م، ونسفوا منازل عربية؛ لكن المجاهدين دافعوا ببسالة وأجبروا المهاجمين على التراجع؛ وقد تكرر ذلك أكثر من مرة خلال آذار ونيسان 1948م. ومع اقتراب موعد انسحاب القوات البريطانية، وضعت القوات الصهيونية خطة رمز لها باسم "يبوس" هدفها الأساسي هو فك الحصار عن يهود القدس، والاستيلاء على مجموعة مناطق في المرحلة الأولى من الخطة، من ضمنها القطمون. وبدأ الهجوم يوم 4/27 على بيت اكسا وشعفاط. وفي 4/28 هاجم الصهاينة حي الشيخ جراح، واحتلوا دير مار سمعان في ليلة 29-4/30، بعد معركة قصيرة مع وحدة من العراقيين من جيش الجهاد المقدس؛ إلا أن العراقيين تمركزوا في البنايات المجاورة، وأخذوا يطلقون النار، ومنعوا الصهاينة من توسيع رقعة احتلالهم. وحاول العرب الهجوم على الدير مرتين في 4/30 وفشلوا. في مساء 4/30 وصلت قوات لواء "عتصيوني" إلى الدير وسيطروا في صباح 5/1 على الحي وطردوا السكان.

22. **معركة كفار عتصيون:** كفار عتصيون مستوطنة تقع على طريق القدس- الخليل. أنشئت عند صدور قرار التقسيم لأسباب عسكرية. وقد اعتاد سكان المستوطنة اطلاق النار على السيارات المارة لذا قرر المجاهدون في 1948/1/13 الهجوم على المستوطنة فاستشهد 14 وجرح 24 منهم، وأعادوا الهجوم

في 1948/2/13 فتدخل الجيش البريطاني. تعرض صهاينة كفار عتصيون في 5/6 لقافلة عربية متجهة إلى الخليل فتدخلت وحدة من الجيش الأردني فتراجع الصهاينة؛ ثم تعرضوا في اليوم التالي لقافلة قادمة من الخليل فتصدى لها الجيش الأردني؛ وفي 1948/5/13 هاجم الجيش الأردني والمجاهدين على كفار عتصيون والمستوطنات المجاورة؛ فسقطت المستعمرات الأربع وقتل 200 صهيوني وأسر 287، وخسر الجيش الأردني 14 شهيداً؛ واستشهد عدد كبير من الأهالي في حقول الألغام حول المستوطنات.

23. **معركة كوكب الهوا**: كان الصهاينة يمتلكون حاميتين قويتين في كل من مشروع كهرباء روتنبرغ ومستعمرة جيشر، وبعد الإنذار الذي وجهته الحكومة الأردنية إلى هيئة إدارة المشروع، انسحب الصهاينة إلى مستعمرة جيشر وعززوا دفاعاتها؛ وكان من ضمن دفاعات المستعمرة، حصنها المنيع الذي أقامه البريطانيون خلال الحرب العالمية الثانية. بعد الدراسة استنتج الصهاينة أن الدفاع عن المستعمرة يستوجب احتلال قرية كوكب الهوا لمنع المناضلين من معاونة الجيش العراقي في هجومه المرتقب على المستعمرة. ونسف الصهاينة جسر المجامع على نهر الأردن؛ لإعاقة تقدم القوات العراقية. وفي يوم 1948/5/15 طوقت القوات الصهيونية كوكب الهوا بقوات كبيرة؛ فتصدى لها رجال القرية وأوقعوا بها خسائر كبيرة؛ إلا أنهم اضطروا للانسحاب لنفاد ذخيرتهم؛ فدخل الصهاينة القرية فور إخلائها. وفي تلك الأثناء تمكنت سرية عراقية من عبور النهر وإقامة جسر تحت جنح الظلام، وتوالى عبور القوات العراقية بقصد مهاجمة جيشر، وتيقن العراقيون أنه لا يمكن مهاجمة المستوطنة دون استعادة كوكب الهوا؛ فكلف سرية بمهاجمتها، ونجحت السرية في تحرير القرية بعد معركة عنيفة تكبد فيها الطرفان خسائر كبيرة. ثم هاجمت القوات العراقية المستعمرة عدة مرات دون أن تتمكن من احتلالها. ثم وصلت نجدات الصهاينة إلى جيشر وهاجمت العراقيين بعنف؛ فسقط منهم 23 شهيداً، وانسحب العراقيون بعدها من القرية في 1948/5/18، وسيطر الصهاينة على القرية.

24. **معركة اللد والرملة**: كان لوجود مطار عسكري وآخر مدني ومحطة الهاتف الرئيسة في مدينتي اللد والرملة؛ إضافة إلى بعدهما 15كم عن تل أبيب، ولكونها ملتقى خطوط المواصلات؛ أن جعل المدينتين هدفاً للصهاينة. وضع الصهاينة خطة للاستيلاء عليهما؛ فيما أدرك المدينتين الخطر المحدق بهم؛ فبدأ السكان بتحصين الدفاعات بالتعاون مع قوات جيش الجهاد المقدس. وقامت اللجنة القومية بمساع جيدة في تنظيم وتوحيد الجهود وفي تدابير الدفاع والتسليح. وقد قوّى الموقف انضمام 250 متطوعاً من الكرك ومن العجارمة من شرقي الأردن، وسرية من وحدات جيش الإنقاذ وفصيل من المتطوعين المصريين. وقد نشبت عدة اشتباكات بين مناضلي المدينتين والصهاينة منذ صدور قرار التقسيم، وكان النصر حليف العرب دائماً، فقد أسقطوا طائرة واستولوا على المطار ومحطة السكة الحديدية ومخزن

الوقود ومعسكر بيت نبالا. وظل الأمر على هذه الحال إلى أن انتهى الانتداب وأعلن قيام الكيان الصهيوني ودخلت الجيوش العربية فلسطين في حرب 1948 وأعلنت الهدنة الأولى.

وأثناء الهدنة الأولى تحركت سرية المشاة الخامسة من اللواء الثالث الأردني يوم 1948/6/18م إلى مدينتي اللد والرملة لتأخذ مواقعها هناك، وقد تبين لقائد السرية أن المدينتين قادرتان على الدفاع أمام هجمات المشاة ولكنهما لا تملكان القدرة على الدفاع في وجه الدبابات والمدفعية. وسعى الإسرائيليون بعد استئناف القتال في 1948/7/9م إلى احتلال المدينتين، والانطلاق منهما إلى مواقع الجيش الأردني في باب الواد؛ لفتح طريق القدس بالقوة، بعد فشلهم في تحقيق ذلك أثناء مرحلة القتال الأولى قبل الهدنة. وكانت المدينتان هدفا مغرياً لقلة القوات المدافعة ولقربهما من مراكز الامداد الإسرائيلية الرئيسة حيث يسهل عليها التحشد والعمل، ولبعدهما عن مراكز القوات العربية، وللقضاء على تجمع سكاني عربي كبير قريب من تل أبيب، ولتجاوز فكرة حدود التقسيم، والحصول على مكاسب إقليمية واستراتيجية وفك الحصار عن القدس.

أطلق الإسرائيليون على عملية اللد والرملة الاسم الرمزي داني وخصصوا لها نخبة قواتهم وهي قوة البالماخ المؤلفة من 6.500 رجل منظمة في ثلاثة ألوية، ومزودة بناقلات الجنود المدرعة المجنزرة والمدرعات والمدفعية والإسناد الجوي. وقد بدأ الهجوم الإسرائيلي يوم 1948/7/9م، وسعى الإسرائيليون إلى عزل المدينتين عن أي مساعدة تأتي من الشرق عن طريق لواءين، أحدهما تقدم من الجنوب من قرية عنابة صباح 10 تموز إلى قرية جمزو؛ وثانيهما من اتجاه تل أبيب في الشمال الغربي. وقد احتل هذا اللواء مطار اللد، مما أدى إلى عزل سرية الجيش الأردني في الرملة والعباسية، واكتمل تطويق المدينتين وعزلهما، ولم يستطع المناضلون في القرى المذكورة ومطار اللد الصمود طويلاً أمام هجمات الدبابات والمدفعية والقصف الجوي الذي شمل الأحياء السكنية.

استمر ضغط الإسرائيليين على امتداد واجهة القتال. وقد ألقت طائراتهم في صباح يوم 11 تموز نشرات تدعو الأهالي إلى التسليم؛ ركز الإسرائيليون هجومهم على مدينة اللد أولًا فشنوا عند الظهر هجوماً قوياً من قرية دانيال؛ ولكن مجاهدي المدينة استطاعوا أن يصدوا الهجوم، فخسر الإسرائيليون فيها 60 قتيلًا، وعاد المجاهدون وقد نفد عتادهم. ثم شن الإسرائيليون هجوما آخر بقوات أكبر تدعمها المدرعات؛ وتمكنوا في الساعة 16.00 تقريبًا من دخول مدينة اللد واحتلالها، وهم يطلقون النار على الأهالي دون تمييز. فارتقى نتيجة ذلك عدد كبير من أبناء المدينة شهداء. وكانت قوة من حوالي سريتين، معها عدد من المدرعات من الكتيبة الأولى للجيش الأردني، قد تحركت من منطقة رام الله إلى بيت نبالا في 10 تموز؛ في حين اتجه من بقي من الكتيبة الأولى مساء 11 تموز إلى مخفر الجفتلك في غور الأردن، ومكثوا فيها يومين، ثم عادوا إلى منطقة دير قديس.

وأرسل قائد اللواء الثالث الأردني دورية يوم 11 تموز إلى قرية جمزو؛ فطردت القوة الإسرائيلية منها، وقتلت عشرة من أفرادها؛ ولكن الإسرائيليين عادوا إلى القرية بعد انسحاب الدورية الأردنية منها. وضربت قوة الكتيبة الأولى من مراكزها في بيت نبالا عدة مراكز متقدمة للقوات الإسرائيلية وطردتها منها. أرسلت القيادة الأردنية فئة مدرعات للتثبت من الموقف في مدينة اللد. ولما رآها أهالي المدينة، وهي تشاغل تحشدات العدو على مشارف اللد وتفرقها، ظنوا أن هذه الفئة مقدمة رتل قادم لإنقاذ اللد؛ فتشجعوا وراحوا يهاجمون الصهيونيين في كل مكان، ولا سيما في الناحية الشمالية؛ حيث دخلت المدرعات الأردنية؛ ولكن المدرعات الأردنية انسحبت بعد وقت قصير. وقد أدى ذلك إلى تغلب القوات المعادية على المناضلين؛ فتمكنت من سكان اللد وقتلت 426 مواطنًا عربيًا؛. تقدمت القوات الإسرائيلية بعد سقوط اللد باتجاه مركز القسم الواقع بين اللد والرملة، وفيه مقر الحاكم العسكري الأردني؛ وقطعت خطوط الهاتف بين قيادة السرية الأردنية الخامسة المقيمة في القسم، ومراكز الفصائل. أرسل قائد السرية مفرزة مؤلفة من ثمانية جنود لاستطلاع الأمر، كما طلب إلى قائد حامية محطة سكة حديد اللد أن يقوم بحماية مركز القسم والحاكم العسكري الأردني. حينما أشرف هذا القائد على المركز، وجد أن القوات الإسرائيلية أصبحت على مقربة من مقر الحاكم؛ فاشتبكت فصيلته مع قوة الاستطلاع المعادية، ودمرت لها سيارتي جيب، وغنمت بعض أسلحتها، بعد أن فر من بقي من رجالها. وعندئذ توقف الإسرائيليون عن التقدم باتجاه الرملة، وتم إنقاذ الحاكم العسكري الأردني مع المفرزة الموجودة في مقره.

وقد قاتل المناضلون الذين كانوا يرابطون في عمارة الشرطة بعناد إلى جانب الجيش الأردني، واندحر الإسرائيليون، وهم يظنون أن هناك قوات كبيرة تتمركز في مدينة الرملة. جمعت السرية الأردنية الخامسة فصائلها في مركز شرطة الرملة، ثم تلقت برقية من اللواء الأردني الثالث، الذي كان يقوده العميد أشتون الإنكليزي، تأمرها بالانسحاب. وتم الانسحاب ليلًا على الأقدام عن طريق جمزو– عنابة – بيت سيرا؛ حيث منطقة تجمع السرية. وقد أتلفت السرية قبل الانسحاب معداتها الثقيلة وأسلحتها الزائدة. أحكم الإسرائيليون الطوق على مدينة الرملة، وزادوا من قصفهم الجوي والمدفعي. علم أبناء المدينة بخبر انسحاب السرية الأردنية؛ فاضطروا للاتصال بالإسرائيليين، وتم الاتفاق على تسليم المدينة بشروط مكتوبة، منها: عدم التعرض للسكان أو الأملاك، ولما عاد الوفد إلى الرملة كانت القوات الإسرائيلية قد احتلتها. وفي 13 تموز طلب الإسرائيليون من السكان إخلاء الرملة، فرفضوا؛ ولم يتقيد الصهاينة بالشروط التي اتفق عليها مع وفد المدينة؛ وأجبر معظم السكان على الرحيل.

25. **<u>معارك المالكية</u>**: تقع قرية المالكية على بعد نصف كم من الحدود اللبنانية مع فلسطين، شمال مدينة صفد، وقد كانت حتى عام 1923 تابعة للبنان. وحسب خطة وضعتها القيادة العامة للقوات العربية في عمان، كان مقرراً أن يدخل الجيش السوري من الحدود اللبنانية للاستيلاء على صفد وعزل مستوطنات الحولة عن طبريا، والقيام بهجوم مشترك على حيفا مع الجيش اللبناني وجيش الإنقاذ. وصلت هذه

المعلومات إلى الصهاينة؛ فأصدر إيغال ألون قائد لواء "يفتاح" أمراً في 1948/5/13 بالتقدم لاحتلال المالكية ومحيطها لإغلاق الطريق أمام الجيش السوري واللبناني. وقام قائد الكتيبة ليلة 14-5/15 باحتلال قرية قدس والمعسكر البريطاني خارج المالكية؛ لكن مفرزتين من الجيش السوري واللبناني قامتا بهجوم معاكس أجبر القوات الصهيونية على التراجع، بعد أن خسرت عدداً كبيراً من رجالها؛ لكن القوات الصهيونية المنسحبة أعادت تجميع نفسها، وهاجمت النبي يوشع بعد قصفها، وتمكنت من احتلالها. وفي 5/19 تحركت قوة إسرائيلية معززة إلى داخل الأراضي اللبنانية والتفت على المالكية، واستطاعت احتلالها رغم المقاومة العنيفة للقوات اللبنانية، واحتلت قدس، ونسفت الجسور التي تؤدي إلى تلك المنطقة. ألقيت على عاتق فوزي القاوقجي مهمة استرداد المالكية؛ وبدأت مدفعية جيش الإنقاذ ظهر يوم 1948/6/6 بقصف الصهاينة في المالكية، ودارت معارك عنيفة اشترك فيها أيضاً الطيران السوري؛ واستطاع العرب استعادة المالكية؛ وفي اليوم التالي تم استعادة قدس أيضاً.

26. **<u>معركة مشمار هعيميك (حامية المرج)</u>:** مشمار هعيميك مستعمرة تقع في مرج ابن عامر. هدفت خطة جيش الإنقاذ الهجوم على مستوطنة مشمار همعيميك واختبار دفاعات المستعمرات، وأساليب التنسيق بينها، ومدى قدرة الصهاينة على خوض معركة في العراء. سبقت عملية الهجوم على مشمار هعيمق عملية هجوم مخادعة على مستعمرة زراعيم ليلة 4/4. وتمكنت وحدات جيش الإنقاذ من أخذ مواقعهم بسرية جوار مشمار هعيميك؛ وذلك لأن الأنظار اتجهت إلى زراعيم. في مساء نفس اليوم (4/4) فتحت مدافع جيش الإنقاذ نيرانها على المستعمرة، وتقدمت سرية من المشاة إلى الأسلاك الشائكة، ثم قصفت مصفحات جيش الإنقاذ أبراج الحراسة وأسكتتها. انسحب القاوقجي بعد حلول الليل إلى التلال المجاورة، ووجه إنذاراً إلى المستعمرة بإرسال وفد للتفاوض لوضع المستعمرة تحت حماية جيش الإنقاذ؛ لكن القاوقجي اضطر لإرسال نجدات إلى القسطل؛ بسبب خطورة الموقف هناك. ومنح القاوقجي وفد المستوطنة 24 ساعة لنقل قتلاهم واعلان الاستسلام؛ لكن سيارات نقل الجثث كانت تعود محملة بالرجال والسلاح.

في صباح 10 نيسان قام الصهاينة بهجوم عنيف جداً، فطوقوا قوات جيش الإنقاذ وعزلوها عن مواقعها فتراجعت 4 كم. وقدأعادت قوات جيش الإنقاذ تنظيم نفسها، وفي صباح 4/11 فتحت المدفعية العربية نيرانها على المستعمرة، وشن المشاة هجوماً قوياً عليها؛ فبدأ الصهاينة بالتراجع وراح جيش الإنقاذ يتقدم بالتزامن مع عودة القوة التي شاركت في معركة القسطل. وفي نفس الوقت وصلت قوات دعم صهيونية جديدة، وقام الصهاينة بهجوم مضاد؛ وتم إحباط الهجوم وتوقفت قوات جيش الإنقاذ عند قرية منسي، وأعادت تنظيم نفسها، وقامت بهجوم ثان، واستردت المواقع التي خسرتها، وألحقت الهزيمة بالقوات الصهيونية. استمر القتال 7 أيام دون انقطاع، تم خلالها تحرير التلال المحيطة بالمستعمرة، وقتل قائد القوة الصهيونية؛ وهاجر سكان المستوطنة إلى مناطق أخرى.

27. **معركة مشمار هايردين:** بعد تولي "حسني الزعيم" قيادة الأركان السورية، قرر تحقيق نصر عسكري في فلسطين، قبل اتخاذ مجلس الأمن قراراً بوقف إطلاق النار. ووقع الاختيار على "مشمار هيردين" وهي مستوطنة زراعية محصنة (موشاف) على نهر الأردن قريبة من جسر بنات يعقوب أقيمت عام 1890م، وبدأت الخطة بتنفيذ حركة تمويه صباح 1948/6/7م يمين ويسار المستعمرة وفي الأثناء عبرت قوة أخرى نهر الأردن باتجاه المستعمرة بسرية، واقتحمت المستوطنة وخاضت قتالاً بالسلاح الأبيض، وفي الأثناء عبرت قوة سورية أخرى نهر الأردن هاجمت فلول المنسجيين، وقد وصلت القوة السورية إلى مستعمرة روشينا لكنها عادت بعد أن توسعت المسافة بينها وبين مشاتها. وفي صباح 6/8، قام الإسرائيليون بهجوم معاكس؛ فتصدى لهم السوريون وطاردوهم حتى تل أبو الريش، وقد دعي هذا التل في ما بعد باسم "تل المالكي" نسبة لقائد الحملة السوري الذي استشهد هناك. وقد فشلت المحاولات الإسرائيلية اللاحقة في طرد السوريين. وظل الوضع ثابتاً حتى دخول الهدنة الأولى 1948/6/11م.

وضع الصهاينة خطة سموها "بيروش" لتطويق القوات السورية. وما أن انهارت الهدنة الأولى في 1948/7/8م، حتى بدأ الصهاينة في 7/9 بقصف مدفعي وجوي على المواقع السورية، وفي الليل نجح رتل في عبور النهر إلى الضفة الشرقية، وبدأت بقصف مدفعي على القوات السورية؛ مما قطع اتصال القوات مع القيادة. وردت القوات السورية على الأرتال التي هاجمتها وأجبرتها على التراجع. وفي 7/10 تحركت الدبابات السورية وطاردت المنسحبين. واستمرت المعركة ستة أيام خسر خلالها اللواء الإسرائيلي المهاجم نصف قواته بين جريح وقتيل قبل أن تنتهي عملية "بيروش" بالفشل التام رغم النجدات التي وصلت يوم 1948/7/14. ثم انسحبت القوات السورية من مواقعها بموجب اتفاقية الهدنة النهائية، بشرط بقاء "مشمار هيردين" منطقة مجردة من السلاح.

28. **معركة المصرارة:** المصرارة من الأحياء الشمالية في القدس، وهو يجاور حي مياشوريم اليهودي. وفي 1948/2/24م، قام الصهاينة بقصف المصرارة بالهاون مما أدى إلى استشهاد بعض سكانه؛ رد العرب على النار بالمثل؛ فتدخلت القوات البريطانية وفرضت الهدنة، ووصلت أخبار هزيمة "الهاغاناة" في كفار عتصيون يوم 1948/3/27م؛ فقام يهود القدس بالانتقام، وأطلقوا قذائف الهاون على حي المصرارة؛ ما أدى إلى ارتقاء سبعة من العرب، وجرح 40. وقد قام العرب بقصف حي مئاشعاريه بمئة قنبلة أشعلت الحرائق فيه، وقتل وجرح كثيرون؛ فبدأ أهل الحي اليهودي بالنزوح عنه؛ فاندفع المناضلون العرب لاقتحام الحي؛ لكن تدخل القوات الإنجليزية منعهم من ذلك. بعد سقوط حيفا ويافا، عاد المهاجرون إلى الحي اليهودي، وعاودت القوات الصهيونية قصف حي المصرارة طوال ليلة 4/27 الأمر الذي جعل سكانه يرحلون عنه؛ ولم يبق فيه سوى 130 مناضلاً من جيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس حين احتل الصهاينة المستشفى الإيطالي يوم 5/14، وسيطرت "الهاغاناة" على مبنى النوتردام؛ فأصبحوا يشرفون علي حي المصرارة والأحياء المجاورة. فشل المناضلون في استعادة المباني التي

احتلها الصهاينة، ورفض قائد جيش الجهاد المقدس الانسحاب الذي أمر به قائد جيش الإنقاذ العراقي. وعندما تقدمت القوات الصهيونية يوم 5/15 وطوقت القوات العربية؛ قام المناضلون بهجوم معاكس أدى إلى طرد القوة الصهيونية من الأماكن التي احتلتها لتطويق القوات العربية؛ فدب الذعر في صفوف الإسرائيليين. ولما تأكدوا أن الجيش الأردني لم يتدخل كما كانوا يتوقعون؛ قاموا بهجوم معاكس واحتلوا المواقع التي أخلوها. في 5/16 شن العرب هجوماً معاكساً وطردوا الصهاينة من الحي وبلغوا حي مئا شعرايم؛ ولكن في 5/17 قام الصهاينة بهجوم واسع على الحي ونسفوا كثيرا من منازله وعادوا، وبقي الحي عربياً كاملاً حتى 1948/6/8 حين اشتبك الصهاينة مع الجيش الأردني واحتلوا قسماً منه.

29. **معركة جبل المكبر**: يشرف جبل المكبر في جنوب القدس على معظم أحيائها؛ ولهذا فإن له ميزة عسكرية فريدة. قام المندوب السامي بوضع دار الحكومة ومبنى الكلية العربية والمدرسة الزراعية اليهودية تحت تصرف منظمة الصليب الأحمر، وقبل العرب هذا الترتيب يوم 1948/5/9. تسلم الصليب الأحمر مباني جبل المبكر؛ على شرط أن لا يقيم فيها أي شخص في سن الجندية. انتهك الإسرائيليون يوم 1948/8/17 الاتفاق، وتسللوا إلى جبل المبكر؛ فتصدي لهم المجاهدون وساندتهم مدفعية الجيشين الأردني المصري؛ فتراجع الإسرائيليون، وعادوا في نفس اليوم واحتلوا مبنى الكلية العربية.

وفي 8/18 تجمع أبناء شرق القدس، وانضم إليهم مجموعة من الأخوان المسلمين المصريين وسرية من الجيش الأردني؛ وقاموا بهجوم مضاد عنيف؛ فاندحر الإسرائيليون واحتموا بدار الحكومة؛ فطوقها المجاهدون وهددوا بتدميرها؛ فقام مراقبو الهدنة بترتيب وقف إطلاق النار. حاول الإسرائيليون استعادة المواقع التي احتلها المجاهدون يوم 8/19؛ لكنهم فشلوا. وقدرت خسائر الطرفين بمئتي قتيل ومئتي جريح. يوم 8/22 عقد الجنرال رايلي (كبير المراقبين الدوليين) اجتماعاً بين القيادات العربية والإسرائيلية؛ وأضيفت بناء على الاجتماع منطقة جديدة تحت إشراف الصليب الأحمر؛ وسحب الفريقان العسكريين، وأزالوا المنشآت من المناطق التي حددت، وتم تسليمها للصليب الأحمر. وتجدد اتفاق وقف إطلاق النار في 1948/11/20.

30. **معارك الناصرة**: وضعت القيادة الصهيونية مخططاً عسكرياً باسم "ديكل"، استهدف مهاجمة قوات جيش الإنقاذ المتمركزة في الجليل الغربي، واحتلال مواقعهم، وشل خطوط المواصلات. وكانت حامية الناصرة العربية قوية. وبتاريخ 1948/7/9 استولى الصهاينة على مخفر أمامي يسيطر على التلال؛ وعلى عدد من القرى العربية في 7/11؛ فقامت قوات جيش الإنقاذ بشن هجوم مضاد باتجاه نهاريا وعكا، وعندما تأكد الصهاينة من عدم قيام الجيش اللبناني بأي هجوم احتلوا شفا عمرو صباح 7/14، وتقع في الطريق المؤدي للناصرة. وفي نفس الوقت قامت قوة من لواء غولاني بالإيهام بهجوم على الناصرة من الجنوب؛ لتشتيت تركيز قوات جيش الإنقاذ. ووصل الصهاينة إلى صفورية صباح 7/16؛ فأرسل أهل

صفورية برقية إلى القاوقجي يطلبون النجدة؛ فأرسل سرية لحماية الناصرة؛ لكنه تسلم برقية أخرى تفيد بخطورة الحالة في المغار، واحتلال المغار كان يعني عزل جيش الإنقاذ؛ فسحب القاوقجي سرية من ترشيحا وأرسلها إلى المغار ثم الناصرة؛ واشتبكت السرية مع الدبابات الإسرائيلية، وتم صد الهجوم؛ وقام الإسرائيليون بهجوم مضاد؛ فدمروا مصفحات جيش الإنقاذ؛ وأخذت مقاومة القوات العربية تضعف تحت وطأة التفوق الإسرائيلي. وفي المساء دخلت القوات الصهيونية الناصرة من الغرب والجنوب؛ فانسحبت قوات جيش الإنقاذ تحت قصف المدفعية الصهيونية، وسقطت الناصرة.

31. **معركة وادي الجوز**: فشل الصهاينة عدة مرات في احتلال وادي الجوز بعد عدة هجمات في 1/28 وفي 2/22 و1948/2/23؛ ولكن هذه الهجمات دفعت سكان الحي إلى مغادرته، ولم يبق غير عدد قليل من سكانه؛ لكن من بقي فيه صمم على الدفاع عنه، وقاموا بتحصينه بشكل جيد للتعويض عن نقص المقاتلين. اعتقد الصهاينة أن الاستيلاء على الحي أصبح سهلاً؛ فشنوا عليه هجوماً يوم 1948/2/26 منطلقين من مستشفى هداسا والجامعة العبرية، وتمكنوا من احتلال تل العفيفي، ونسف منزلين عربيين؛ ما أدى إلى استشهاد 3 أطفال تحت الأنقاض. حاولت القوة الصهيونية التقدم داخل الحي؛ فتصدي لهم المجاهدون العرب، وكبدوهم خسائر أجبرتهم على التوقف؛ وطاردوهم حتى أخرجوهم من الحي كاملاً، بعد أن سقط منهم 12 قتيلاً و18 جريحاً؛ وتصدى العرب لهجوم ثان في منتصف آذار وأفشلوه أيضاً.

32. **معارك يافا**: لعله من المجدي قبل الحديث عن معارك يافا أن نذكر أن هذه المدينة كانت من الناحية العسكرية ساقطة دفاعياً؛ بسبب وجود مدينة تل أبيب شمالها ومستعمرة بيت يام جنوبها وحولون؛ ونيتر في الشرق، والبحر المتوسط من الغرب. بعد صدور قرار التقسيم، جرى تشكيل لجنة قومية للمدينة باقتراح من الهيئة العربية العليا؛ وكانت مهمة اللجنة الإشراف على الدفاع، والإعداد، وجمع السلاح. حدثت مجموعة من الاشتباكات بين الصهاينة وسكان يافا، بدأت باشتباك بين مجموعة من المناضلين والصهاينة، بين تل الريش ومستعمرة حولون، ثم قام الصهاينة في 1948/1/4م بنسف دار الحكومة؛ فقتل عشرات العرب وجرح كثيرون؛ فأثار هذا الحادث أهالي يافا؛ فتوحدوا. وكان الشيخ حسن سلامة هو المسؤول العسكري عن منطقة يافا. وقد دارت معارك بين المجاهدين والصهاينة استمرت شهرين ونصف، بدأت في 1947/12/4م. وقد اعترف مناحيم بيغن (زعيم "الأرغون" في تلك الفترة) بشدة معاناة تل أبيب من يافا وحي المنشية. وقد سقط من سكان تل أبيب حوالي ألف قتيل وجريح. وقد أقر بيغن أن القناصة العرب كانوا يرسلون الموت إلى كل مكان. لكن لم يكن في يافا أسلحة كثيرة؛ وقام الصهاينة يوم 1948/3/20 بهجوم كبير على "أبو كبير"، ودمروا بعض المنازل العربية؛ لكن هذا الهجوم كلفهم 36 قتيلاً. وحاولوا بعد يومين اقتحام يافا بعد قصفها؛ لكنهم فشلوا.

ذهبت وفود كثيرة إلى دمشق لتوضح عدم تكافؤ قوة المدينة مع قوة الصهاينة؛ لكنها جميعها عادت دون أن تحصل على شيء. وفي 1948/3/31م غنم المجاهدون عدداً من السيارات والمصفحات بعد معركة مع الصهاينة. وفي 4/13 توغل الصهاينة في تل الريش؛ لكن العرب أخرجوهم منه؛ وأعادوا الهجوم يوم 4/24، وهاجموا المنشية، واحتلوا مركز الشرطة ومحطة سكة الحديد. قام العرب بهجمات مضادة، وتمكنوا من استعادة المواقع المحتلة، وطرد الصهاينة منها. وجدد الصهاينة هجماتهم يوم 25-26-4/27؛ لكن حماة يافا صدوا الهجومات؛ إلا أن الصهاينة قاموا يوم 4/28 بهجوم كبير مزدوج من جهة تل الريش، ومن جهة المنشية؛ ودارت معارك طاحنة؛ واستطاع المجاهدون رد الهجوم الأول في تل الريش، بعد أن خسر الصهاينة 25 قتيلا وبعض الجرحى؛ أما هجوم المنشية فقد نجح فيه الصهاينة واحتلوا الحي؛ فأخذ السكان يغادرونه؛ ولكن بدا واضحاً أن ميزان القوى يميل لصالح الصهاينة، الذين احتلوا عدداً من القرى حول يافا. في أوائل أيار، وبدأ الناس يغادرون إلى غزة بعد أن عم الاضطراب؛ فشدد الصهاينة من هجومهم على المدينة؛ وأخذت المقاومة تنهار وازداد القتلى والجرحى. في 1948/5/13م قدم الحاكم البريطاني اقتراحاً باعتبار يافا منطقة مفتوحة؛ فوافق العرب والصهاينة على الاقتراح؛ ووقعت اتفاقية في 5/13 بين وفد من أهالي يافا و"الهاغاناة" في تل أبيب. لكن الصهاينة لم يحترموا الاتفاقية، وبمجرد انسحاب الإنجليز يوم 5/14، قاموا باقتحام المدينة ورفعوا الأعلام الصهيونية على مبانيها؛ وسقطت يافا.

33. **<u>حرب 1948م</u>**: صممت الصهيونية والقوى الداعمة لها على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين بناء على قرار التقسيم؛ ما حدا بالدول العربية إلى السعي لحماية فلسطين؛ فنشآت الحرب الأولى بين الجيوش العربية الخمسة التابعة لمصر وسوريا والأردن والعراق ولبنان من جهة والقوات الصهيونية من جهة؛ فيما عرف بحرب عام 1948. وكانت الجامعة العربية في 1947/9/16 قد قررت تقديم أقصى ما يمكن من الدعم العاجل لأهل فلسطين في حال إقرار التقسيم.

هب العرب من خلال جيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس للدفاع عن فلسطين ضد القوات الصهيونية التي بلغ عددها حوالي 67 ألف مقاتل، مقابل 24 ألف مقاتل من الجيوش العربية مجتمعة؛ مع فارق التدريب ونوعية الأسلحة لصالح الصهاينة بفضل مساعدة الغرب. أعلن بن غوريون يوم 1948/5/14 قيام دولة إسرائيل، وشكل حكومة مؤقتة لها، واعترفت بها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على الفور. انسحبت القوات البريطانية يوم 1948/5/15م مخلفة وراءها عتادها وأسلحتها لصالح الصهاينة، وكانت الهاغاناه قد أكملت استعداداتها للاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من فلسطين؛ ورمزت لخطتها برمز "دال"؛ وأعلنت التعبئة العامة بين القوات الصهيونية وخلال شهر ونصف تمكنت هذه القوات من السيطرة على أكثر من الجزء المخصص لإسرائيل حسب قرار التقسيم ؛ وأصبحت جاهزة لمواجهة أي هجوم عربي محتمل.

دخلت الجيوش العربية، التي كانت أقل بكثير مما كان متوقعاً؛ وبدون خطة واضحة إلى فلسطين. وقد أجمع رؤساء أركان الجيوش في ذلك الوقت على أن جيوشهم غير جاهزة للحرب وغير واضحة المهام. وفي منتصف ليلة 1948/5/15 دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين. ورغم النواقص التي عانتها؛ إلا أنها حققت نجاحات في الأيام الأولى لدخولها؛ ما دعا أمريكا أن تطلب من مجلس الأمن إصدار قرار لوقف إطلاق النار. وصلت طلائع الجيوش الأمامية إلى بيت لحم، وضواحي القدس الجنوبية، وغرباً حتى حدود يافا؛ كما سيطر الجيش المصري على منطقة النقب وخليج العقبة؛ وسيطر الجيش السوري على الجليل حتى جنوب بحيرة طبريا؛ ووقف الجيش اللبناني غير بعيد عن عكا؛ وسيطر الجيش العراقي على قلب فلسطين، وامتدت خطوطه إلى طولكرم وجنين وحدود تل أبيب؛ كما سيطر الجيش الأردني على غور الأردن الجنوبي، ومنطقة القدس ورام الله والرملة؛ حتى التقى بالجيش العراقي والمصري؛ ولكن سرعان ما توقف اندفاع الجيوش العربية وجاءت الهدنة الأولى فتغيرت الأوضاع وانقلبت الموازين.

أعلنت أمريكا وبريطانيا أن الحالة في فلسطين تهدد السلم العالمي؛ وضغطتا على الدول العربية وبذلتا الوعود؛ فقبلت جامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن رقم 50 في1948/5/29م، القاضي بوقف إطلاق النار لمدة 4 أسابيع. وفي صباح 1948/6/11م توقف القتال. وقد نص القرار على منع الأطراف من تحصين مواقعها الراهنة. وتقيد العرب ببنود القرار؛ لكن هذه الهدنة أتاحت لإسرائيل إعادة تنظيم قواتها وتدريبها واستيراد كميات كبيرة من الأسلحة.

وعاد الجانبان للقتال يوم 1948/7/9م؛ لكن مجلس الأمن ما لبث أن أصدر قراراً آخر بالهدنة الثانية، يوم 1948/7/15، التي بدأت عملياً يوم 1948/7/18؛ بعد أن تمكنت إسرائيل في الأيام العشرة من احتلال مساحات أخرى من الأرض. لم يحدد المجلس زمناً لهذه الهدنة؛ على أمل أن تتحول إلى هدنة دائمة. وقد انهمك الكونت برنادوت في تلك الفترة في إعداد خارطة لفلسطين، عازماً على تعديل قرار التقسيم؛ فأعد مشروعاً عرف باسم "مشروع الكونت برنادوت"؛ لكن الإسرائيليين لم يعجبهم المشروع؛ فقاموا باغتياله في القدس يوم 1948/9/17م. وتابعت إسرائيل خرق الهدنة رغم قبولها لها رسمياً؛ ونظمت هجوماً على القوات المصرية في الفالوجة 27-1948/7/28م؛ لكنه فشل وهاجمت عراق المنشية وفشلت؛ إلا أنها نفذت عدة عمليات على طريق النقب ووصلت إلى مرفأ "أم الرشراش" (ميناء إيلات)، وهو جزء من خليج العقبة.

قام الطيران الإسرائيلي يوم 1948/10/15 بقصف مطار العريش وغزة وبيت حانون والمجدل والفالوجة؛ لإخراج القوات المصرية من المعركة. وفي 10/16 قطعت خطوط المواصلات المصرية، ودارت معركة أخرى حول عراق المنشية تمكنت المدفعية المصرية فيها من صد الهجوم الإسرائيلي. وفي 10/19 احتلت القوات الإسرائيلية الحليقات، وأصبح بإمكانها التقدم نحو الجنوب؛ ما دفع القوات

المصرية إلى إخلاء المجدل خوفاً من التطويق. أصدر مجلس الأمن مجدداً قراراً في 1948/12/29 بوقف إطلاق النار، وأعلنت بريطانيا أنها ستقوم بمساعدة مصر إن لم تلتزم إسرائيل بالهدنة. وبعد هذا توقفت الاشتباكات واستمر الصراع السياسي حتى انتهي الأمر بعقد اتفاقات هدنة دائمة فردية عرفت بـ "اتفاقيات رودس" برعاية الأمم المتحدة في جزيرة رودس في شباط 1949.

34. **معركة رامات هكوفتش:** هي آخر معارك الجيش العراقي قبل انسحابه من فلسطين؛ وقد خاضها بمشاركة فلسطينيين من قلقيلية والطيرة. فقد كان العراقيون وأهالي القريتين مسؤولين عن الدفاع عن المنطقة بمسافة 10كم تمتد من الطيرة إلى جنوبي جلجولية. قام لواء جفعاتي الإسرائيلي في 1949/1/2م ليلاً بالهجوم على قرية الطيرة من الشمال؛ فتصدى له مناضلو القرية ولكن الصهاينة تغلبوا عليهم. وقامت قوة صهيونية أخرى باحتلال التلال الثلاثة شرق رامات هكوفتش. وفي الفجر شنت القوات العراقية هجوماً معاكساً، تمكنت فيه من استرداد بعض المواقع؛ لكن وصول نجدات للصهاينة أوقف هذا الهجوم وحوله إلى مناوشات؛ وحاول العدو بعدها احتلال كفار سابا؛ لكن محاولاته فشلت. وفي صباح 1949/1/7م استطاعت كتيبة عراقية معززة بالمدافع والمدرعات مفاجأة المواقع الجنوبية للعدو، وطردت منها قوات "يفتاح"، ثم أخذت تركز القصف المدفعي على المواقع الشمالية، وعلى مستعمرتي كليمانية ورامات هكوفتش. وفي المساء تمكن العراقيون من استعادة جميع الأماكن التي احتلها الصهاينة. حاول قائد لواء جفعاتي استرداد هذا الموقع ليلاً؛ لكن العراقيين أنزلوا به خسائر فادحة، أجبرته على الانسحاب. ولم تنسحب القوات العراقية إلا بعد توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل في نيسان 1949.

35. **معركة السموع:** في 10/27 و1966/11/2، انفجر لغمان، أدى الأول إلى خروج قطار شحن إسرائيلي من مساره؛ والثاني كان تحت سيارة عسكرية إسرائيلية جنوب الخليل أدى إلى مقتل 3 جنود إسرائيليين وإصابة 6 بجروح. استندت إسرائيل إلى الحادثين المذكورين كذريعة لمهاجمة بلدة السموع في 1966/11/13؛ فتقدمت الدبابات الإسرائيلية باتجاه مواقع الجيش الأردني بغطاء كثيف من القصف المدفعي. نجح الجيش الأردني في صد أحد الرتلين المهاجمين؛ لكن الرتل المتجه نحو السموع استطاع التغلب على المقاومة الأردنية، ودخل قسم منه السموع، وبدأ بنسف منازلها الواحد تلو الآخر. تعرضت النجدة الأردنية إلى قصف جوي، واصطدمت بكمائن؛ ما أخر تقدمها. ورغم إسهام سلاح الجو الإسرائيلي بفاعلية في المعركة؛ إلا أن الطيارين الأردنيين تمكنوا من إسقاط 3 طائرات من نوع "ميراج"؛ وانسحبت إسرائيل من الموقع بعد ظهر نفس اليوم؛ فيما خسر الجيش الأردني 6 شهداء و11 جريحاً.

36. **حرب 1956: العدوان الثلاثي:** بعد نجاح ثورة يوليو في مصر عام 1952م، وعقد اتفاق تسلح مع الاتحاد السوفيتي وتأميم قناة السويس عام 1956م؛ قررت فرنسا وانجلترا وإسرائيل القيام بعمل عسكري ضد مصر؛ إسرائيل؛ بهدف وضع حد لتطور الجيش المصري والعمليات الفدائية المنطلقة من قطاع

غزة؛ وبهدف إنزال الضرر بمصر لمساعداتها الثورة الجزائرية؛ وبهدف استعادة بريطانيا لمركزها في مصر قبل التأميم. اجتمع ممثلو الدول الثلاث ووقعوا بروتوكولًا سريًا، بحيث تقوم إسرائيل بخلق حالة صراع مسلح محدود على مشارف قناة السويس، تستغلها انجلترا وفرنسا للتدخل.

بدأ العدوان يوم 1956/10/29م بهجوم إسرائيلي. وفي 10/30 وجهت بريطانيا وفرنسا إنذاراً لحكومة مصر كي تسمح لقواتهما بالنزول في مدن القناة (بورسعيد والسويس والاسماعيلية)؛ وإلا فإنها ستحتل هذه المدن بالقوة؛ بحجة الفصل بين قوات مصر وإسرائيل. وفي مساء 31 /10 /1956م شرعت القوات البريطانية بقصف المواقع المصرية؛ تمهيداً لإنزال قواتها في مدن القناة. واحتلت القوات الإنجليزية والفرنسية مدينة بورسعيد ولكنها عجزت عن التقدم نحو الإسماعيلية بسبب شدة المقاومة المصرية. ومن أجل وقف تقدم إنجلترا وفرنسا في الأراضي المصرية وكي لا تطوق القوات المصرية في سيناء قامت الحكومة المصرية بسحبها، فانتهزت إسرائيل الفرصة وتوغلت في سيناء.

التفت الأمة العربية حول مصر وزعيمها؛ فوضعت سوريا جيشها في تصرف مصر؛ وتم نسف خط أنابيب النفط العراقي المملوك لشركات أجنبية المار بالأراضي السورية. وتدفق المتطوعون العرب للمشاركة في المعركة؛ وقدم الأمين العام للأمم المتحدة استقالته استنكاراً للعدوان، وارتفعت أصوات المعارضة في فرنسا وانجلترا ضد حكومتيهما، وصدر الإنذار السوفيتي بالانسحاب. وقد دارت معارك ضارية في منطقة ممر متلا بين لواء مظلات إسرائيلي ولواء مشاة مصري؛ ولكن القوات الإسرائيلية فشلت في اقتحام الممر، وراحت مدفعية الأسطول الفرنسي ليلة 10/31 تقصف دفاعات رفح، وسقطت رفح وقطاع غزة بيد إسرائيل في 1956/11/3م. في 11/4 فقد الأسطول الانجليزي إحدى مدمراته في معركة البرلس البحرية. ونجحت مصر في حصر الغزو الإنجليزي– الفرنسي في بورسيعد ثم صدر قرار أممي بوقف إطلاق النار. وتوقف إطلاق النار صباح 1956/11/7 وانتهي العدوان بانسحاب انجلترا وفرنسا يوم 12/22 وجلاء إسرائيل عن سيناء وقطاع غزة يوم 1957/3/6.

37. **<u>حرب 1967م (النكسة)</u>**: قامت إسرائيل في صباح 1967/6/5م بالهجوم على القوات العربية المصرية والسورية والأردنية، واحتلال أجزاء من أراضيها، فيما عرف بعد ذلك بـ "عدوان الخامس من حزيران". جرت الحرب ضمن إستراتيجيتين متناقضتين عسكرياً وسياسياً واستراتيجياً؛ فمن ناحية كانت استراتيجية إسرائيل تنطلق من قاعدة قوية، وتعمل باستمرار على تطوير القدرة الحركية القتالية لتعويض النقص البشري؛ كان هدفها إبقاء المنطقة في حالة ضعف، لا تسمح بتكامل القدرات العربية لمهاجمة إسرائيل، وارتبط ذلك بمعرفة دقيقة للظروف الدولية والإمكانات العربية، ومن ناحية أخرى كانت الإستراتيجية العربية تلتزم بالعقيدة الدفاعية، وانعدام التنسيق بين الدول، وعدم وضوح الهدف لديها.

كانت الأسباب العامة التي أدت إلى الحرب فكانت تعاظم المد الوطني العربي بعد ثورة 14 تموز 1958م في العراق، وانتصار ثورة الجزائر في 1962م، وتأسيس م.ت.ف 1964م وانطلاق حركة فتح

1965م، والارتباط العضوي بين إسرائيل وأمريكا. أما الأسباب المباشرة فكانت: رغبة إسرائيل في ضم الأراضي المجردة من السلاح في شمال فلسطين، وقيام إسرائيل بتحويل روافد نهر الأردن، وقد أنشأت الدول العربية هيئة خاصة لاستثمار موارد هذه الروافد؛ فما كان من إسرائيل إلا أن ضمت الأراضي وحولت الروافد بقوة السلاح؛ وصعدت استفزازاتها بضرب المعدات الخاصة بالهيئة العربية لاستثمار الروافد، وتحرشت بالمزارعين السوريين؛ مما أدى إلى زيادة حدة الاشتباكات حتى وصلت إلى الاشتباك الجوي يوم 1967/4/7م. تواترت الأخبار عن التجهيزات الإسرائيلية للحرب؛ فأعلنت مصر حالة التعبئة القصوى؛ لالتزامها باتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا والموقعة في 1966/11/4م، وطلبت مصر من قوات الطوارئ الدولية الانسحاب يوم 5/16 من سيناء، وتم ذلك يوم 5/19. وأعلن عبد الناصر إغلاق مضائق تيران يوم 5/23 في وجه الملاحة الإسرائيلية، وهذا ما اعتبرته إسرائيل بمثابة إعلان حرب.

شرعت الجيوش المصرية والسورية تتوجهان نحو جبهات القتال، ووصلت قوات كويتية وسودانية وجزائرية إلى الجبهة المصرية، وتوجه الملك حسين إلى مصر يوم 5/30 وعقد معها اتفاقية دفاع مشترك، ووضعت القوات الأردنية تحت تصرف القيادة المشتركة. واتضح من التعديلات الوزارية الإسرائيلية والتدابير الاستثنائية نية إسرائيل بالعدوان، وحمل مخطط إسرائيل اسم "حركة الحمامة". وفي ليلة 4-6/5 طلب السفيران الأمريكي والسوفيتي من عبد الناصر عدم البدء بالهجوم؛ ولم تمض ساعات قليلة حتى بدأت إسرائيل الحرب. على الجبهة المصرية، قامت الطائرات الإسرائيلية بإخراج الطيران المصري من المعركة من الضربة الأولى؛ إذ تم ضرب الطائرات في مهابطها، وهاجمت الطائرات الإسرائيلية جميع المطارات العسكرية تقريباً من الصعيد إلى القاهرة. . وقامت البحرية الإسرائيلية بغارات على الموانئ المصرية، وقدرت الخسائر المصرية بعشرة آلاف شهيد ومفقود وخسارة 80% من عتاد الجيش.

وعلى الجبهة الأردنية وجهت إسرائيل ضربة لسلاح الجو الأردني فدمرت 32 طائرة في مطاري عمان والمفرق. وقد حدثت معارك دامية في القدس، والضفة الغربية عموماً. ورغم صموده اضطر الجيش الأردني للانسحاب تحت الضغط الإسرائيلي الهائل يوم 6/6 مساء، وقد قدرت خسائر الأردن بـ "6100" شهيد وخسارة 150 دبابة. وعلى الجبهة السورية كان الهجوم السوري على مصافي النفط في حيفا يوم 6/5 والذي ردت عليه إسرائيل بتدمير 60 طائرة سورية. أما الهجوم البري الإسرائيلي فبدأ على الجبهة السورية صباح 6/9 بقصف جوي على المواقع الدفاعية، وتابعت إسرائيل هجومها يوم 6/10، واستولت على قمم جبل الشيخ الجنوبية وشمال الجولان، وخسرت سوريا 1000 شهيد و70 دبابة. وأكملت احتلال بقية فلسطين، بما فيها القدس؛ وأضافت إليها الجولان من سوريا؛ وسيناء من مصر.

38. **معركة الكرامة:** أعلنت إسرائيل رسمياً أنها بصدد القضاء على مواقع الفدائيين الفلسطينيين في مخيم الكرامة على بعد 5كم من جسر اللنبي؛ فقامت بشن هجوم واسع في 1968/3/21م على ضفة نهر

الأردن الشرقية، بين جسر الأمير محمد شمالاً والبحر الميت جنوباً. لم يكن الهجوم مفاجئاً؛ لأن قوات الفدائيين الفلسطينيين والجيش الأردني انتبهوا للتحركات الإسرائيلية قبل الهجوم بيومين؛ وأعلن مندوب الأردن لدى الأمم المتحدة أن إسرائيل تعد لهجوم على الأردن؛ كما كانت تصريحات وتهديدات المسؤولين الإسرائيليين تشير إلى ذلك بوضوح. وحشدت إسرائيل 4 ألوية لتنفيذ الهجوم؛ إضافة إلى 4 أسراب نفاثة كغطاء جوي وحوامات لنقل المشاة؛ وبلغ قوام هذه القوة 15000 جندي. اتخذت حركة فتح قراراً بالصمود الواعي للهجوم؛ وذلك لرفع معنويات الجماهير العربية والفلسطينية بعد نكسة 1967م، وتحطيم معنويات العدو بإنزال خسائر في صفوفه، وتحقيق الالتحام مع الجماهير، وزيادة الثقة بين الثورة والجيش الأردني. كما وضعت القيادة الأردنية قواتها في حالة تعبئة.

في الخامسة والنصف من صباح 3/21 تحركت القوة الإسرائيلية على 4 محاور؛ فعبرت النهر تحت غطاء المدفعية، ولم تتقدم سوى 200م حتى جوبهت بمقاومة عنيفة؛ فدفعت بعناصر محمولة بالحوامات؛ فتصدت لها القوات العربية وكبدتها خسائر كبيرة؛ ما دفع القيادة الإسرائيلية إلى زج قواتها الجوية بكثافة؛ وذلك بقصف مرابض الدبابات والمدفعية والمدافع المضادة للطائرات ومواقع الفدائيين. وخلال ذلك كانت الحوامات تنقل المزيد من الجنود وتعود بالقتلى والجرحى. وتمكنت القوات المدرعة الإسرائيلية من الالتقاء بالقوات المنزلة جواً في الكرامة، حوالي العاشرة من صباح 3/21، ودارت معارك دامية مع الفدائيين بالبنادق والقنابل اليدوية ثم بالسلاح الأبيض؛ فيما خاضت القوات الأردنية معارك عنيفة منعت العدو من التقدم. في الثانية بعد الظهر كانت الخسائر الإسرائيلية تزداد. ثم أذاعت إسرائيل تحقيق أهداف العملية وبدأت بالانسحاب؛ وطلبت وقفاً لإطلاق النار الساعة 1130 بواسطة المراقبين الدوليين؛ لكن الأردن رفض ذلك إلا بعد انسحاب القوات الإسرائيلية؛ وفعلاً تم انسحاب آخر إسرائيلي الساعة 1430.

قاد العملية رئيس أركان الجيش حاييم بارليف، وكانت أول عملية تتخطى فيها إسرائيل نهر الأردن، وقال يوري افنيري :"إن المفهوم التكتيكي للعملية كان خاطئاً من الأساس، وأن النتائج أدت إلى نصر سيكولوجي للعدو الذي كبدنا خسائر كبيرة". بعد هذه المعركة تدفق سيل من المتطوعين إلى حركة فتح والمقاومة الفلسطينية، ودفن الشهداء في المدن العربية بمظاهرات كبرى، وازداد اهتمام الصحافة العالمية بالمقاومة الفلسطينية، حتى أن الجماهير في السويد والنرويج أطلقت هتافات معادية لإسرائيل أثناء زيارة آبا ايبان في 1968/5/7م، وقد شكلت معركة الكرامة استرداداً للكرامة المفقودة في حرب 1967م. وخسرت إسرائيل 70 قتيلاً وأكثر من 100 جريح، و45 دبابة و25 مدرعة و27 آلية و5 طائرات. وفي الجانب الفلسطيني كان هناك عدد كبير من الشهداء الفلسطينين، وأما الأردنيون فقد خسروا 20 شهيداً و65 جريحاً و10 دبابات و10 آليات ومدفعين. ودمر الإسرائيليون أثناء انسحابهم عدداً من المنازل، وخطفوا 147 عربياً من الفلاحين.

39. **حرب الاستنزاف المصرية الإسرائيلية**: منذ انتهاء حرب 1967، وحتى بداية حرب الاستنزاف المصرية الإسرائيلية، قامت إسرائيل بسعي محموم لتثبيت مواقعها المحتلة، وإحباط المشاريع العربية لإعادة إنشاء القوات المسلحة وتطويرها؛ فكانت تقوم باعتداءات متوالية مثل: معركة راس العش يوم 1967/7/1؛ في محاولة لاحتلال مدينة بورفؤاد المصرية؛ ومحاولة تدمير المنشآت الدفاعية المصرية على الضفة الغربية للقناة؛ ودخول المدمرة الإسرائيلية إيلات إلى المياه الإقليمية المصرية وإغراقها بصواريخ مصرية؛ وتبادل القصف المدفعي على جبهة الإسماعيلية؛ وقيام إسرائيل ببناء خط بارليف للدفاع على طول الضفة الشرقية للقناة. تابعت إسرائيل اعتداءاتها؛ فيما تعززت القوات المصرية بوصول الأسلحة السوفيتية؛ ما حدا بالقيادة السياسية المصرية إلى اتخاذ قرار بتطبيق إستراتيجية عسكرية جديدة هي "حرب الاستنزاف"، التي بدأت يوم 1969/3/8.

أعلن الرئيس المصري آنذاك (جمال عبد الناصر) بدء مرحلة جديدة من الصراع هي "مرحلة الاستنزاف". وقد حدد لهذه الحرب مجموعة أهداف منها ما يلي: تدمير تحصينات خط بارليف، جعل الحياة مستحيلة على الإسرائيليين شرقي القناة، زرع الروح الهجومية لدى الجندي المصري، تعويد القوات المصرية على عبور القناة والعمل خلف الخطوط. استمرت الحرب لمدة 17 شهراً وقد استشهد قائد الأركان عبد المنعم رياض، في اليوم الثاني من حرب الاستنزاف في مدينة الإسماعيلية؛ بعد أن سقطت مجموعة قذائف قرب مقره؛ فتولي أحمد إسماعيل علي رئاسة هيئة الأركان مكانه. شعرت إسرائيل أن العمليات المصرية، وخصوصاً ما تنفذه وحدات المغاوير، قد بدأت بالتأثير على معنويات جنودها وسكانها؛ فقامت بعملية يوم 20 تموز دمرت خلالها موقع رادار، وعادت إلى قاعدتها، بعد أن فقدت 6 قتلى.

وابتداء من يوم 1969/7/20 اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بالموافقة على إشراك سلاح الطيران في المعركة؛ فقامت بسلسلة غارات استمرت 10 أيام. رغم ذلك عجزت إسرائيل عن وقف عمليات الاستنزاف المصرية؛ فعمدت إلى إشراك سلاح الطيران بشكل مباشر؛ فقام بغارات عديدة استهدفت مواقع بطاريات الصواريخ المصرية المضادة للطائرات؛ وقصفت طائرات إسرائيل أيضاً مصنعاً للحديد والصلب في 1970/2/12 ؛ ما أدى إلى استشهاد 70 عاملاً في أبو زعبل. وبعدها بأيام أسقطت إسرائيل قنبلة على مدرسة بحر البقر الابتدائية مسببة ضحايا كثيرة من الأطفال. بعد ذلك بدأت المعدات السوفيتية الأكثر تطوراً بالوصول إلى مصر؛ فصارت الطائرات الإسرائيلية تسقط بعد أن نجحت مصر في إقامة شبكة مضادة للطائرات تغطي العمق المصري. وفي شهر تموز 1970 شهد الطيران الإسرائيلي كارثة حقيقية بفقدانه 25 طائرة. في 1970/8/8 قبلت مصر وإسرائيل التوقف عن إطلاق النار؛ وبهذا انتهت حرب الاستنزاف.

40. **حرب الاستنزاف السورية الإسرائيلية:** بدأت حرب الاستنزاف السورية الإسرائيلية في هضبة الجولان في 1974/3/12؛ بعد أن قامت إسرائيل بعدة مناورات على الجبهة السورية، مستغلة اتفاقية فصل القوات مع الجانب المصري. استمرت هذه الحروب حوالي 82 يوماً، حتى تم الاتفاق على فصل القوات السورية والإسرائيلية. كانت حرب الاستنزاف نوعًا من الضغط العنيف أثناء المفاوضات الخاصة بفصل القوات؛ وكانت الأداة الأساسية لهذه الحرب هي المبارزة بالنيران مع استخدام الكمائن والهجمات المحدودة والإغارات. بقيت المبادرة في هذه الحرب بيد القوات السورية، لأن إسرائيل لم يكن لديها هدف استراتيجي إيجابي في هذه الحرب، بل اقتصر هدفها على منع سوريا من تحقيق هدفها؛ بينما كانت الأهداف السورية واضحة وهي: إلحاق خسائر يومية تتراكم وتؤدي إلى تغيير نوعي، وخلق حالة من انعدام الأمن للقوات الإسرائيلية، وتثبيت عدم قبول سوريا للوضع الراهن، ومنع إسرائيل من تحصين مواقعها أو خطوطها القتالية، وإجبار إسرائيل على وضع جيشها في حالة تعبئة مستمرة، والسيطرة على قمم جبل الشيخ؛ لتحسين الوضع الاستراتيجي للترتيب القتالي السوري.

أدى استمرار الاشتباكات إلى تعاظم الدعم العربي والعالمي لسورية؛ فاستمرت في تنفيذ خطة حرب الاستنزاف التي تصاعدت حدتها في شهر نيسان 1974، تميزت باستخدام إسرائيل لأعتدة أمريكية جديدة، كالقنابل الحرارية والصواريخ الموجهة تلفزيونياً؛ كما تميزت معارك شهر نيسان بجودة التحصين الهندسي السوري الذي أقامته وحدة المهندسين والعسكريين السوريين؛ وتميزت كذلك بضراوة المعارك وشراستها. وقد دارت أعنف هذه المعارك يوم 1974/4/19، واشتركت فيها مجموعة كبيرة من الطائرات الإسرائيلية والسورية. في بداية شهر أيار قامت القوات السورية بعملية نوعية أدت إلى مقتل 22 عسكرياً إسرائيلياً وأسر 3 جنود. في نهاية شهر أيار 1974 توقفت الأعمال القتالية؛ بعد أن تم التوصل إلى اتفاق لفصل القوات، أخلت إسرائيل بموجبه مدينة القنيطرة، وأجزاء من الأراضي التي احتلتها عام 1967م.

41. **معركة كفر شوبا:** بتاريخ 1975/1/11 هاجمت قوات المقاومة الفلسطينية مركز تل العلم "جبل الروس" في جبل الشيخ، المشرف على معظم الجولان، واستطاعت تطهير المركز من العناصر الإسرائيلية فيه، وعادت إلى قواعدها؛ وقد اعترفت إسرائيل بإصابة 4 جنود. في نفس اليوم شنت إسرائيل هجوماً على قرية كفر شوبا في جنوب لبنان؛ رداً على العملية؛ بعد أن مهدت لذلك بقصف مدفعي لضواحي القرية؛ وتقدمت باتجاه القرية، فاصطدمت بمقاومة عنيفة من كمائن قوات المقاومة. وقد استمرت الاشتباكات من الثامنة مساء حتى منتصف الليل حين انسحبت إسرائيل. تابعت إسرائيل القصف بعد انسحابها؛ فقطعت الكهرباء والمياه ونسفت الطرق، وظلت تحاصر القرية حتى يوم 1975/1/12؛ وظل الحصار مصحوباً بالقصف.

وقد حاولت القوات الإسرائيلية دخول كفر شوبا مرة أخرى؛ لكنها اصطدمت بمقاومة عنيفة؛ ما حال دون دخولها القرية، وأصيبت قوات المهاجمين بخسائر كبيرة. واستمر القصف يوم 1/13 وتقدم للمرة الثالثة؛ فدارت معارك شديدة، وازدادت خسائر إسرائيل. وعاودت قصف القرية يوم 1/14، وتمكنت من دخولها لكن قسماً منها أبيد داخل القرية. تجاوزت خسائر إسرائيل في هذه المعركة 100 قتيل وجريح، ودمر الكثير من آلياتها؛ أما القصف الإسرائيلي، فقد دمر 250 منزلاً من منازل كفر شوبا البالغة 350 منزلاً؛ ولكنها في النهاية اضطرت إلى الانسحاب.

42. **انتفاضة الجليل: (يوم الأرض)**: يوم 1976/2/12، صدر أمر من الشرطة الإسرائيلية بمنع دخول سكان الجليل إلى المنطقة المعروفة باسم "المنطقة التاسعة" (وهي سهل صالح للزراعة، ومساحته حوالي 17 ألف دونم)؛ وورد في الأمر أن من يدخل هذه المنطقة سيعامل كمن يدخل ثكنة عسكرية دون إذن. تداعى الفلسطينيون إلى الاحتجاج، تجسد في "مؤتمر سخنين" يوم 1976/2/14؛ فدعت السلطات الإسرائيلية ممثلي السكان؛ وانتهى الأمر إلى حل وسط بتقسيم المنطقة إلى قسمين. ولم ينقض أسبوعان حتى بدأت إسرائيل بمصادرة الأراضي في الجليل؛ عندئذ دعت لجنة الدفاع عن الأراضي العربية إلى اجتماع في الناصرة يوم 1976/3/6. وقرر المجتمعون، وعلى رأسهم رؤساء المجالس المحلية، إعلان يوم 1976/3/30 إضراباً عاماً للعرب في إسرائيل؛ احتجاجاً على مصادرة الأراضي؛ لكن إسرائيل أرسلت ليلة 3/30 قوات كبيرة من الجيش تمركزت في مدن وقرى الجليل. شمل الإضراب فلسطينيي 1948، والضفة الغربية وقطاع غزة؛ الذين هبوا لمساندة إخوانهم (عرب الجليل).

عمت المظاهرات أنحاء الضفة والقطاع وألقيت قنبلة على دورية في نابلس؛ أما في منطقة الجليل، فقد هاجمت القوات الإسرائيلية منزل رئيس بلدية الناصرة (توفيق زياد)، وأصابت أفراد أسرته بجروح؛ وهاجم المتظاهرون الجنود في كل مكان؛ فقتل 3 جنود إسرائيليين، وجرح 12؛ واستشهد 3 مواطنين فلسطينيين وجرح 27 آخرون؛ هذا في الناصرة؛ أما في شفا عمرو، فقد قتل جنديان إسرائيليان، وأصيب تسعة آخرون؛ فيما استشهد 4 مواطنين فلسطينيين، وجرح 18، واستشهد 4 فلسطينيين في سخنين، بينهم سيدة، وجرح 17 مواطناً؛ وقتل 4 جنود إسرائيليين. عمت الاشتباكات بقية مدن الجليل، وقتل جنديان في قانا الجليل الأعلى، وجرح 5؛ في حين استشهد من الفلسطينيين 3، وجرح 12. وحتى هذا اليوم يحتفل الفلسطينيون والعرب في 3/30 من كل عام، بما أصبح يعرف "بيوم الأرض".

43. **معركة الشقيف**: قلعة الشقيف أقامها الصليبيون على بعد 15كم جنوب شرق النبطية؛ وقد حررها صلاح الدين الأيوبي عام1194م. في شهر آب 1980؛ كلفت قيادة الجيش الإسرائيلي "لواء جولاني" بتنفيذ هجوم على منطقة قلعة الشقيف؛ هادفة إلى اختبار قوة المقاومة، ونقل المعركة على مراكز المقاومة الفلسطينية، وإجبارها على البقاء في حالة دفاع، وتخريب أسلحتها بعيدة المدى؛ كما تضمنت الأهداف القضاء على أكبر عدد ممكن من أفراد المقاومة؛ لإجبار القيادة الفلسطينية على التراجع

والتخلي عن مطالبها. وتم تدريب "لواء جولاني" في مواقع مشابهة لقلعة الشقيف في الجولان السوري المحتل في 1980/2/12 بإشراف رئيس أركان الجيش. وشارك في الهجوم وحدات "لواء جولاني" وسريتا مظليين، وسرب طائرات هليوكبتر، ووحدات من المدفعية والمدرعات؛ وكل ذلك بدعم من القوات الجوية. بعدما لاحظ المقاومون تحركات لوحدات من الجيش الإسرائيلي ليلة18-8/19؛ أمرت القيادة الفلسطينية جميع تشكيلاتها في كفر تبنيت وقلعة الشقيف وحرش النبي طاهر وقصر الأسعد والرادار ويحمر وزوطر الشرقية؛ وجميع مواقع المقاومة في منطقة النبطية، بالاستعداد لصد الهجوم.

تقدم "لواء جولاني"؛ فضبطت المقاومة نفسها إلى أن أصبح الجنود الإسرائيليون على بعد 200م من القلعة؛ فانصبت عليهم النيران بغزاره، وبدأت مدفعية المقاومة بضرب محاور تحرك الأعداء؛ فمنيت الوحدة المهاجمة بخسائر كبيرة؛ فبدأت مدفعية العدو الثقيلة قصفاً مركزاً على قلعة الشقيف؛ لتغطية انسحاب قواتها ونقل الجرحى. قررت قيادة المقاومة القيام بهجوم معاكس لإجبار الإسرائيليين على الانسحاب قبل أن تتمكن قيادته من إرسال نجدة؛ فتمكنت قوة احتياطية من الوصول إلى مدخل أرنون صباح 19/ آب، وكان الاشتباك مستمراً؛ فاستطاعت القوة إجبار العدو على الانسحاب؛ وحدث هذا في أكثر من مكان بنفس الطريقة. وفي أثناء انسحاب القوات الإسرائيلية هبطت طائرات الهيلوكبتر لنقل الجرحى؛ لكن المقاومة أخذت تطارد العدو المنسحب وفرضت عليهم حصاراً على جسر الخردلي؛ فلم يستطع الإسرائيليون الإفلات، إلا بعد تدخل قواتهم الجوية. لقد كانت معركة قلعة الشقيف من المعارك القليلة في التاريخ القديم والحديث التي استطاعت فيها قوة تعادل سرية فقط أن ترد هجوماً يشنه لواء من جيش نظامي جيد التسلح والتدريب، ومدعوم بالمظليين والمدفعية والقوات الجوية. وقد تم تقدير نسبة القوى المدافعة إلى القوى المهاجمة في هذه المعركة بـ 1 : 15.

44. **<u>حرب لبنان 1982م</u>**: كان هدف هذه الحرب هو إبعاد المقاومة الفلسطينية مسافة 40 كم، عن شمال فلسطين. وادعت إسرائيل أن هذه المسافة هي مدى قدرة صواريخ المقاومة؛ وهذا بالطبع كان السبب المعلن؛ أما السبب الحقيقي فكان احتلال بيروت، وإخراج الفلسطينيين من لبنان. استطاعت إسرائيل تحقيق هدفها؛ ولكن بعد أن صمدت المقاومة الفلسطينية لثلاثة أشهر في وجه أعنف قصف شهدته عاصمة عربية في التاريخ. وكان الصمود الفلسطيني أسطورياً بالمعنى العملي للكلمة. وكانت النتيجة هي التوقيع على وثيقة مايكلوسكي التي تقضي بخروج أفراد المقاومة من لبنان؛ مقابل المحافظة على أرواح المدنيين الفلسطينيين؛ إلا أن هذا لم يحدث؛ فبعد خروج المقاومة تقدمت القوات الكتائبية بتغطية من إسرائيل، وقامت بواحدة من أبشع المجازر في التاريخ الفلسطيني، وهي مجزرة صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها 1700 فلسطيني مدني أعزل.

45. **<u>انتفاضة 1987م (الانتفاضة الأولى)</u>**: بسبب من التراكمات القمعية التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي بعد عام 1967، من قتل واعتقالات وإقامة مستوطنات...إلخ، والتي ظلت تحتشد في صدور

الفلسطينيين، كان التاسع من كانون أول عام 1987 موعدًا لتفجير انتفاضة الغضب الفلسطيني في وجه الجلاد المحتل، حين صدم سائق شاحنة إسرائيلي أربعة عمال فلسطينيين فقتلهم على الفور، عند المعبر الفاصل بين حدود الاحتلالين 1948 و1967؛ فاشتعل قطاع غزة مبتدئًا بمخيم جباليا أولًا؛ ليمتد في اليوم التالي إلى باقي قطاع غزة، ولتمتد نار الغضب الشعبي إلى كافة أنحاء الأرض المحتلة. استمرت الانتفاضة لمدة سبع سنوات. وانتهت الانتفاضة بتوقيع إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، فيما عرف باسم اتفاق أوسلو، بعد أن خلفت آلاف الشهداء والمعتقلين ومئات آلاف الجرحى.

46. **انتفاضة النفق 1996م**: هذه الانتفاضة قصيرة العمر، استمرت عدة أيام بعد توارد الأخبار عن حفر إسرائيل لنفق تحت المسجد الأقصى، ما يهدد بسقوطه؛ فاشتعلت الأراضي الفلسطينية غضبًا وغيرة، وخاضوا مقاومة شرسة عرفت بـ"انتفاضة النفق"، التي خلفت شهداء وجرحى؛ ولكنها أوصلت رسالة إلى إسرائيل بأن المسجد الأقصى خط أحمر لن يتركه الفلسطينيون فريسة للغطرسة والعدوان.
47. **الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) 2000م**: في 28 أيلول من عام 2000، قام أريئيل شارون (وكان وقتها وزير البنى التحتية في إسرائيل) بزيارة لباحة المسجد الأقصى، وسط أوضاع محتقنة بسبب فشل مفاوضات كامب ديفيد التي جرت مع إسرائيل برعاية أمريكية؛ فانطلقت الانتفاضة الشعبية لكنها ما لبثت أن تحولت إلى استخدم السلاح ضد الة القتل الإسرائيلية؛ ما شكل ذريعة استخدمتها دولة الاحتلال الإسرائيلي لتبرير استخدامها المزيد من القوة بشكل غير مسبوق، وصل إلى استخدام الطيران (مروحيات الأباتشي وال إف 16).
48. **حرب تموز 2006م**: وتسمى في بعض وسائل الإعلام "الحرب الإسرائيلية الثانية على لبنان" أو "العدوان الإسرائيلي على لبنان" هي العمليات القتالية التي بدأت في 12 تموز (يوليو) 2006 بين قوات من حزب الله اللبناني والجيش الإسرائيلي والتي استمرت 34 يوما في المناطق الجنوبية والشرقية من لبنان وفي العاصمة بيروت، وفي مناطق الجليل، الكرمل ومرج ابن عامر. فبعد مرور حوالي 30 عاما على سجن بعض اللبنانيين (سمير القنطار) وبعد يأس المفاوضات غير المباشرة لإطلاق سراحه، قرر حزب الله أسر جنود إسرائيليين لتحرير لبنانيين وغيرهم من المعتقلات الإسرائيلية، وفي 12 يوليو 2006 شن حزب الله عملية الوعد الصادق، أدت إلى أسر جنود إسرائيليين، فبادرت القوات الإسرائيلية واقتحمت الجدار الحدودي ودخلت إلى لبنان فكان حزب الله مترصدا للإسرائيليين، وفي اليوم التالي شن الجيش الإسرائيلي هجوماً جوياً على جنوب لبنان مستهدفا محطات الكهرباء ومطار بيروت وشبكة من الجسور والطرق مما أدى إلى مقتل العشرات، كما انضمت قوات بحرية إسرائيلية للهجوم، واستدعى الجيش الإسرائيلي فرقة احتياط لنشرها سريعا شمال إسرائيل تحت ذريعة إعادة الأسيرين إلى إسرائيل.

وسعت إسرائيل من العملية إلى إعادة الأسيرين وضرب تنظيم حزب الله والوصول إلى الليطاني لمنع صواريخ حزب الله، وبالرغم من تعدد الأهداف فإن الحرب انتهت دون تحقيق أي منها. وقد

اعتبرت بعض وسائل الإعلام العربي والإسلامي العملية العسكرية عدواناً، في حين اعتبرت أوروبا وبعض الدول الأحداث مقلقة جدا ومهددة لاستقرار الوضع في منطقة الشرق الأوسط رغم اعترافهم بحق إسرائيل بالدفاع عن مواطنيها. وانقسم الموقف العربي بين الرفض الرسمي والتأييد الشعبي لحزب الله.

نزح أثناء الحرب أعداد كبيرة من اللبنانيين قدر عددهم بنصف مليون نازح لبناني من مناطق القتال. وقد حاز الهجوم الإسرائيلي على دعم الولايات المتحدة وحلفائها. كان مقر حزب الله في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت من المواقع التي استهدفها سلاح الجو الإسرائيلي منذ بداية القتال. وقام حزب الله بإطلاق صواريخ على مدينة حيفا، بعدما كانت المنظمة قد أطلقت الصواريخ على بلدات وقرى أخرى شمال إسرائيل. مهددا بقصف مدن في العمق الإسرائيلي تتجاوز مدينة حيفا، وقعت الغارة الأخيرة في الساعة 7,45 صباحا في 14 اغسطس 2006 واستهدفت بساتين الأطراف الشرقية لمدينة صور وبعد 15 دقيقة من هذا القصف دخل تطبيق قرار "وقف الأعمال العدائية" الذي نص عليه القرار 1701 لمجلس الأمن الدولي حيز التنفيذ. ونص القرار 1701 على إنهاء العمليات القتالية من كلا الجانبين وإضافة 15000 جندي لقوة "يونيفيل" لحفظ السلام مع انسحاب الجيش الإسرائيلي إلى الخط الأزرق وانسحاب قوة حزب الله إلى شمال نهر الليطاني وانتشار الجيش اللبناني في الجنوب اللبناني

49. **<u>حروب إسرائيل على غزة</u>:** شن جيش الاحتلال الإسرائيلي ثلاثة حروب عدوانية ضد قطاع غزة لأهداف ادعت إسرائيل إنها من أجل وقف الهجمات الصاروخية المنطلقة من غزة، وتدمير قدرات المقاومة الفلسطينية التي تعرض أمنها للخطر. هذه الحروب الإسرائيلية قابلتها فصائل المقاومة الفلسطينية بعمليات مضادة ، رغم الفارق الشاسع في ميزان القوة لصالح إسرائيل، كما **يلي:**

أ. **حرب الفرقان:** شنت إسرائيل عدواناً عسكرياً ضد غزة، في 27 ديسمبر 2008، أسمتها "الرصاص المصبوب"، حيث أغارت 80 طائرة حربية إسرائيلية في أول يوم سلسلة من الغارات الجوية على عشرات المقار الأمنية والحكومية، في آن واحد، ما أسفر عن استشهاد 200 فلسطيني بالهجمة الجوية الأولى، غالبيتهم من الشرطة، بمن فيهم مديرها العام اللواء توفيق جبر. وقد طالت الغارات الإسرائيلية منازل ومساجد ومدارس ومستشفيات ومراكز تابعة للأمم المتحدة (أونروا)، في مخالفة للقانون الدولي. وبعد ثمانية أيام من القصف المكثف، شن الصهاينة عملية عسكرية برية على قطاع غزة، بمشاركة سلاح المدفعية وجنود المشاة والدبابات والطيران. واستخدمت إسرائيل أسلحة غير تقليدية محرمة دولياً ضد الفلسطينيين العزل كان أبرزها الفسفور الأبيض، واليورانيوم المخفف، وفق تقارير أوروبية. وأعلن وقف إطلاق النار، بعد 23 يوماً من بدء المعركة عملية. وبحسب إحصاءات فلسطينية فقد أدت الحرب إلى استشهاد أكثر من 1436 فلسطينيًا (بينهم نحو 410 أطفال و104 نساء ونحو 100 مسن)، وإصابة أكثر من 5400 آخرين (بينهم أكثر من 400 إصابة خطيرة،

حوالي نصفهم من الأطفال). واعترفت السلطات الإسرائيلية بمقتل 13 إسرائيليا بينهم 10 جنود وإصابة 300 آخرين، إلا أن المقاومة الفلسطينية تحدثت عن إصابة أكثر من 100 جندي إسرائيلي.

ب. **معركة "حجارة السجيل"**: في 14 نوفمبر 2012، شن الجيش الإسرائيلي عملية عسكرية على غزة أطلق عليها اسم "عمود السحاب". وبدأت إسرائيل هذه العملية، التي استمرت ثمانية أيام، باغتيال نائب القائد العام لكتائب عز الدين القسام، أحمد الجعبري، عبر استهداف سيارة كان يستقلها وسط مدينة غزة. وأعلنت المقاومة الفلسطينية عقب اغتيال الجعبري حالة الاستنفار، وقصفت البلدات والمستوطنات الإسرائيلية بعشرات القذائف والصواريخ. وأسفرت تلك العملية العسكرية عن استشهاد 162 فلسطينيًا بينهم 42 طفلاً و11 سيدة، وإصابة نحو 1300 آخرين بحسب وزارة الصحة الفلسطينية، فيما قتل 20 إسرائيليًا وأصيب 625 آخرين، معظمهم بـ"الهلع"، بحسب وسائل إعلام إسرائيلية. وهدمت إسرائيل 200 منزل بشكل كامل، خلال هذه العملية، ودمرت 1500 منزل بشكل جزئي، إضافة إلى تضرر عشرات المساجد وعدد من المقابر والمدارس والجامعات والمباني والمؤسسات والمكاتب الصحفية. وقال الجيش الإسرائيلي إنه استهدف 980 منصة صاروخية موجهة تحت الأرض، و140 نفقًا أرضيًا لتهريب البضائع والأفراد، و66 نفقًا للمقاومة الفلسطينية. إضافة إلى استهداف 42 غرفة عمليات تابعة لـ"حماس" و26 موقعا لتصنيع الصواريخ والقذائف المحلية.وأعلنت كتائب القسام حينها تمكنها من ضرب مواقع وبلدات إسرائيلية بـ 1573 قذيفة صاروخية واستهدفت طائرات وبوارج حربية ومدفعيات إسرائيلية، واستخدمت لأول مرة صواريخ بعيدة المدى وصلت إلى "هرتسيليا" وتل أبيب والقدس المحتلة.

ج. **معركة العصف المأكول:** بتاريخ 2014/7/8 شنّ الجيش الإسرائيلي ضد غزة ما أطلقت عليه "عملية الجرف الصامد"، بذريعة وقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل، وهي أحدث الحروب الثلاثة. ونفذت إسرائيل منذ بدء أحدث عملياتها العسكرية في غزة، سلسلة غارات باستخدام الطائرات والزوارق والمدفعية على مختلف أنحاء غزة، وردت المقاومة الفلسطينية بقصف بلدات ومستوطنات ومواقع عسكرية إسرائيلية جنوب ووسط إسرائيل، بمئات الصواريخ، وأعلنت عن قصف مدن إسرائيلية منها حيفا للمرة الأولى، وتل أبيب والقدس وأسدود بعدة صواريخ محلية الصنع في تطور نوعي منذ بدء العملية العسكرية، كما تمكنت مجموعة من عناصر وحدة الكوماندوز البحرية التابعة لكتائب عز الدين القسام، الجناح المسلح لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، من اقتحام قاعدة "زيكيم" العسكرية جنوبي إسرائيل، والاشتباك مع الجيش، قبل إعلان السلطات الإسرائيلية عن انتهاء العملية باستشهاد منفذيها الخمسة، وإصابة جندي إسرائيلي في تبادل لإطلاق النار. تسببت باستشهاد 75 فلسطينيًا وإصابة حوالي 500، بحسب مصادر طبية فلسطينية، فيما قتل 4 إسرائيليين وأصيب العشرات بحسب المصادر الإسرائيلية.

الفصل الثالث

الدرس الأول

أشهر المعارك العالمية

على مر التاريخ الممتد منذ آلاف السنين، شهد العالم حروباً ومعارك كثيرة منها ما غيرت وجه العالم على مر التاريخ، وهذه المعارك أسقطت إمبراطوريات، وأنهت صراعات، وغيرت مجرى التاريخ، ومن هذه المعارك ما يلي:

1. معركة موي 1046 ق.م:

تعج هذه القائمة بمعارك تفوقت فيها إحدى القوتين على الأخرى عدة وعدداً، لكن في معارك قليلة يبرز عدم التوازن بين القوتين مثلما في معركة موي والتي حارب فيها جيش قبائل تشو بحوالي 50 ألف جندي، ضد أكثر من 500 ألف جندي من جنود شانغ، الذين كانوا ملوك الصين آنذاك، يساعدهم 170 ألف من العبيد المسلحين.

لكن لم يثبت التشو أنهم جنود أمهر فقط، ذلك أن غالبية العبيد هرعوا إلى صفوف تشو سريعاً، ما دفع بالكثير من جنود شانغ للانقلاب أيضاً. ونتج عن هذه المعركة انتهاء عصر شانغ، وتقلد تشو مقاليد السلطة لأطول فترة في تاريخ الصين.

2. معركة ترموبيل 480 ق.م:

ضمت المواجهة الحقيقية أكثر من 300 من الإسبارطيين، والهيلوتس، وسكان طيبة، وثيباي، ضد جيوش الملك الفارسي خشايارشا الأول، لكنها ما زالت مواجهة من جانب واحد أيضاً. وعلى الرغم من ذلك تمكن المدافعون من الصمود لمدة 7 أيام، قضوا من بينها يومين كاملين من القتال، وتمكنوا من كسب الوقت الذي سمح في النهاية للقوات اليونانية برد الجيوش الفارسية.

3. معركة أربيل 331 ق.م:

تُعرف أيضاً باسم معركة غوغميلا، وتعد أكثر انتصارات الإسكندر الأكبر حسماً في حملة الغزو المستمرة ضد الإمبراطورية الأخمينية الفارسية، وبداية سقوط الإمبراطورية. تعرض الملك الفارسي داريوش الثالث للخيانة وقتله أحد ولاته بعد هذه المعركة. يُقال إن الاسكندر الأكبر انزعج للغاية لرؤية عدوه يموت بهذه الطريقة، وأنه منح داريوش الثالث مراسم دفن كاملة، ثم أوقع بقاتله وأعدمه.

4. معركة زامة 202 ق.م:

القائد القرطاجي هانيبال هو أحد أعظم القادة العسكريين في التاريخ، ومسيرته بالأفيال الحربية عبر جبال الألب وجبال البرانس هي واحدة من أشهر المناورات العسكرية على مر الزمان. ولسوء حظه لم

يستمر مجده هذا وكان لابد أن ينتهي وانتهى بالفعل عندما واجه هزيمته الكبرى في معركة زامة. تمكنت القوات الرومانية في هذه المعركة تحت قيادة سكيبيو من إيجاد طريقة لهزيمة أفيال الحرب، ليس بالالتحام المباشر معها، بل عن طريق تشتيتها وإخافتها قبل شق الصفوف، مما سمح لهم بالهجوم من خلالها دون أن يمسهم الضر.

5. انتصار أرمينيوس على الجحافل الرومانية 9 ق.م:

نصب أحد تحالفات القبائل الجرمانية كميناً للقوات الرومانية فيما يُعرف باسم معركة غابة تويتوبورغ، وما يذكره التاريخ الروماني بأنه "كارثة فاريان." ودمر ما لا يقل عن ثلاثة جحافل رومانية في غابة تويتوبورغ التي أصبحت الآن شمال غرب ألمانيا. كانت القبائل الجرمانية تحت قيادة أرمينيوس الضابط الجيرماني في الملحق الروماني الذي تلقى تعليمه العسكري لدى الرومان، مما سمح له بتوقع تكتيكات الجيش الروماني، واستخدم معرفته ضد أعدائه. يرى بعض المؤرخين انتصار أرمينيوس "أعظم هزائم روما."

6. معركة بلاط الشهداء 732 م:

قاد القائد المغاربي عبدالرحمن الغافقي جيشاً من المسلمين من إسبانيا عبر جبال البرانس ووصل إلى المدينة الفرنسية تور. وعلى الرغم من أنه لاقى جيشاً ضعيف التسليح تحت قيادة القائد الفرنجي تشارلز مارتل، تمكن هذا الجيش في النهاية من أسر عبدالرحمن وقتله وردع جيشه. يقول الكثير من المؤرخين إن هذه المعركة لو كانت سارت على نحو مختلف لكان الإسلام قد أصبح الدين السائد في أوروبا.

7. معركة هاستينغز 1066 م:

وفقاً لويليام الفاتح، دوق نورماندي في ذلك الوقت، تعهد إدوارد المعترف، ملك إنجلترا السابق، لويليام بالتاج ولكنه غير رأيه على فراش الموت ونقل الملكية إلى هارولد غودوينسون. وفي معركة هاستينغز تمكنت قوات ويليام من هزيمة وقتل غودوينسون، وسار ويليام من هناك إلى لندن، ليصبح الملك الأول لإنجلترا من النورمان، ويهدد الحكم الأنغلو ساكسوني للمنطقة.

8. حصار أورليان 1429 م:

بينما يدعي البعض أن الانتصار الفرنسي على إنجلترا في أورليان أنقذ فرنسا من الحكم الإنجليزي. يبرز في هذه المعركة دور الفتاة جان دارك التي كانت تبلغ 17 عاماً ، والتي وصلت للمدينة الفرنسية المحاصرة، وحشدت القوات، وساعدت في استعادة ضفاف نهر اللوار.

9. معركة" كاخاماركا 1532 م:

إذا استعدنا أحداث عام 1532 في ساحة كاخاماركا العظيمة التي تعرف الآن ببيرو، سنجد أن كلمة "معركة" ليست الوصف الدقيق. لقد كان كميناً في الواقع. دعت القوات الإسبانية تحت قيادة

فرانسيسكو بيزارو –أتاهوالبا، حاكم شعب الإنكا، إلى كاخاماركا للتفاوض للوصول إلى السلام. لكن عندما وصل أتاهوالبا غير مسلح باعتباره شرطاً لإظهار سلامة نيته، وترك جيشه خارج الساحة، انقض الإسبانيون، وذبحوا آلاف الحاضرين غير المسلحين، وأسروا أتاهوالبا نفسه. يعتبر هذا الكمين هو بداية النهاية بالنسبة لحضارة الإنكا.

10. الاستسلام البريطاني في يورك تاون 1781 م:

كان هناك الكثير من المعارك الحاسمة في أثناء الحرب الثورية. ربما كانت الأبرز عندما هُزمت القوات البريطانية، تحت قيادة القائد تشارلز كورنواليز في مدينة يورك تاون، على يد القوات الأمريكية والفرنسية معاً. استسلم كورنواليز أخيراً، ومهد الطريق لاتفاقية باريس في عام 1783، ونشأة الولايات المتحدة.

11. معركة واترلو 1815:

عندما سحقت القوات البريطانية وقوات بروسيا قوات نابليون في واترلو، كانت الهزيمة النهائية للقائد الفرنسي، الذي بدت جيوشه في أحد الأوقات لا يمكن إيقاف مسيرتها عبر أوروبا. اليوم، ربما أصبحنا نشير لانهزام أحدهم هزيمة ساحقة أو حاسمة بأنها "واترلو" هذا الشخص.

12. معركة غيتيسبيرغ 1863م:

فهزيمة القوات الكونفيدرالية في غيتيسبيرغ في بنسلفانيا أسفرت عن أكبر عدد من الإصابات في الحرب الأهلية الأمريكية، ويقول المؤرخون إنها نقطة تحول في الحرب.

الدرس الثاني

معارك تاريخية في القرن العشرين

1. معركة السوم، تموز يوليو سنة 1916– تشرين الثاني نوفمبر سنة 1916، فرنسا، وهي معركة ما بين المانيا وقوات الحلفاء أنتهت بخسائر كبيرة للطرفين.
2. . معركة بريطانيا، تموز يوليو سنة 1940– تشرين الاول اكتوبر سنة 1940، معركة جوية من معارك الحرب العالمية الثانية ما بين المانيا والمملكة المتحدة.
3. معركة ميدواي، حزيران يونيو سنة 1942، معركة بحرية ألاكثر أهمية في حملة المحيط الهادي بالحرب العالمية الثانية ما بين اليابان وأمريكا.
4. معركة ستالينجراد، تموز يوليو سنة 1942– شباط فبراير سنة 1943، روسيا، وهي معركة ما بين المانيا وحلفائها والاتحاد السوفيتي وتُعتبر نقطة تحول في الحرب العالمية الثانية على الساحة الأوربية ويمكن القول إنها الأكثر دموية في التاريخ البشري.
5. انزال نورماندي 1944م: لا تكتمل أي قائمة للمعارك المهمة دون واحدة من ضمن المعارك الأشهر، والأكثر تصويراً في الأفلام على مر الزمان. بدأت قوات التحالف بكامل جهدها في يوم إنزال نورماندي هجوماً برمائياً على شاطئ نورماندي الفرنسي، كان هو الأكبر في التاريخ. وفي خلال شهر، تمكن أكثر من مليون جندي من الوصول إلى الساحل الفرنسي. وتعد هذه المعركة واحدة من أهم المعارك في الحرب العالمية الثانية.
6. معركة إنشون–سبتمبر أيلول سنة 1950م كوريا الجنوبية، نصر حاسم وتراجع استراتيجي لصالح قوات الامم المتحدة، أدت المعركة إلى أستعادة عاصمة كوريا الجنوبية سيول بعد أسبوعين.
7. معركة ديان بيان فو، أذار مارس سنة 1954– ايار مايو سنة 1954– فيتنام، هزيمة فرنسا والمحتل الغربي، لتوافق فرنسا بعد وقت قصير من المعركة على الانسحاب من مستعمراتها السابقة.
8. النكسة (حرب الايام الستة) ، حزيران يونيو سنة 1967، نصر اسرائيلي على القوات (المصرية، السورية، الاردنية، العراقية، السعودية، المغربية، الجزائرية، الليبية، الكويتية، التونسية، السودانية) واستيلاؤها على هضبة الجولان وسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها احتلال الجانب الشرقي لمدينة القدس.
9. سقوط سايغون، نيسان أبريل سنة 1975، فيتنام الجنوبية، بعد عملية أجلاء القوات الامريكية والمسؤولين الفيتناميين الجنوبيين من العاصمة سايغون، هوجمت العاصمة من قبل جيش فيتنام الشمالية فأدى سقوطها إلى ترك الناس يواجهون مصيرهم بأنفسهم.

10. حصار سراييفو، من نيسان أبريل سنة 1992– شباط فبراير سنة 1996، هدفه الاستراتيجي هو خلق دولة صربية حديثة تشمل جزءاً من أراضي البوسنة والهرسك، ويعتبر أطول حصار عسكري على عاصمة في تاريخ الحروب الحديثة.
11. غزو العراق، اذار مارس سنة 2003– ايار مايو سنة 2003، نصر للولايات المتحدة الامريكية والمملكة البريطانية والقوات البولندية والاسترالية وقوات المؤتمر الوطني العراقي والبشمركة على الجيش العراقي وقوات الأمن والقوات غير النظامية (قوات فدائيي صدام– قوات حزب البعث) والمتطوعين العرب وأنصار الاسلام والجماعة الإسلامية في كردستان، أدى الغزو إلى احتلال بغداد ثاني أكبر مدينة في البلاد العربية.